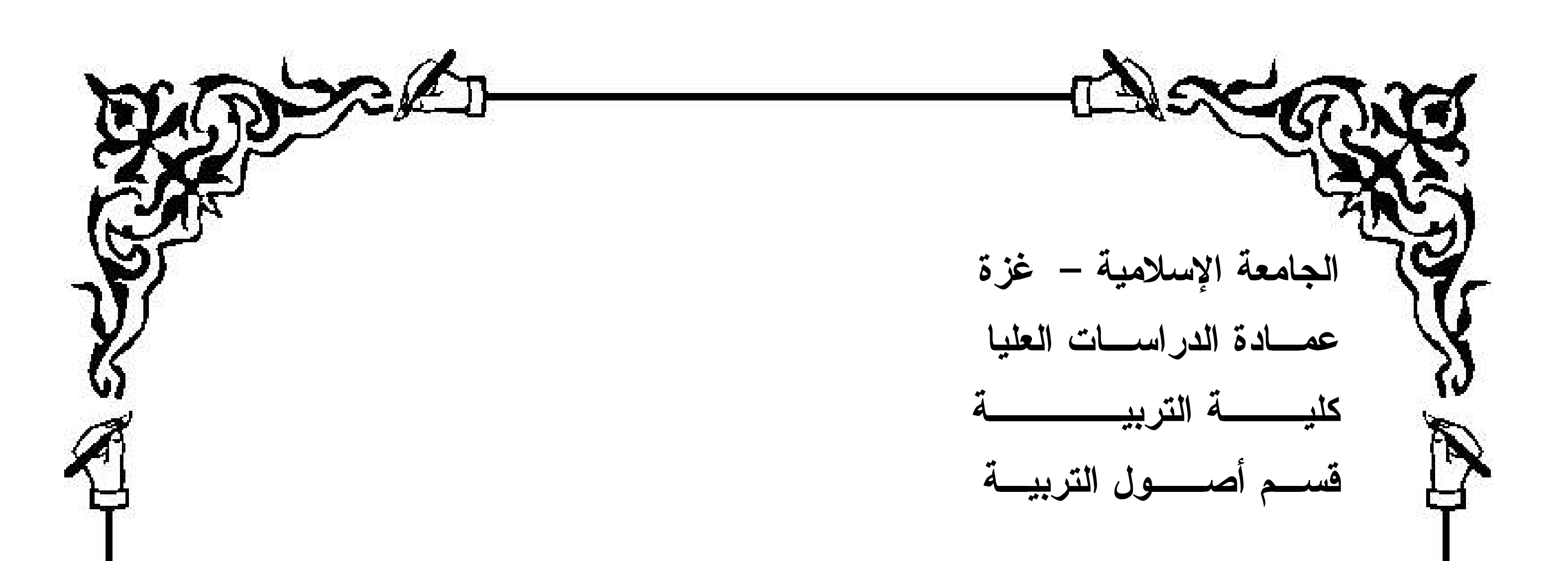


الجامعة الإسلامية – غزة

عمـــادة الدراســـات العليا

كليــــــة التربيـــــــة

قسـم أصـــول التربيـــة

الشيخ الألباني
منهجه و آراؤه في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب

إياد محمد صالح الشامي

إشراف الدكتور

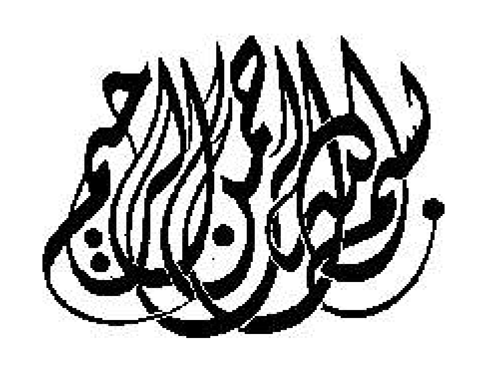
حمدان عبد الله الصوفي

رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول التربية بكلية التربية الجامعة الإسلامية

متطلباً تكميلياً لنيل درجة الماجستير في أصول التربية

تخصص تربية إسلامية

١٤٢٦هـ





{عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }
العلق : ٥

الإهـــــــــــداء

إلى .. من أفنت حياتها لي و لإخوتي .. التي تعمل في الليل و النهار .. لا يسعني إلا أن أكون ذليلاً صاغراً بين يديها .. الله أسألُ أن يحفظها و يرعاها و يبارك في صحتها وقواها .. أمي الحنونة ..

إلى .. من قاسى و كابد من أجلي .. أعجز عن ذكر مناقبه .. رباني صغيرا .. ناصرني وشجعني كبيرا .. أبي .. أسألُ الله أن يجزيه عني و أخواني و أبنائي خيراً كثيرا و يجعله للنبي في الجنة رفيقاً ..

اللهم ارزقني برهما .. و موافاتهما صنيع جميلهما .. و نيل رضاهما .. و غفر الله لي لتقصيري في حقهما ..

إلى .. أحب الناس إلى .. التي لا تكل و لا تمل .. زوجتي .. حبيبة القلب ورفيقة الدرب .. لذة الحياة .. نبع الحنان .. أثاب جميل صنعها الواحد المنّان ..

إلى .. أبنائي الصغار الكبار .. لمى .. أُمامة .. أُبيّ .. هم جنة حياتي .. جعلهم الله من علماء الأمة .. أصلح الله شأنهم .. و نور دربهم ..

إلى .. إخواني .. الأشقاء و الأصدقاء .. من أحبوا السنّة و جاهدوا من أجلها .. نعم الرفاق .. تكرموا عليّ بنصحهم .. المخلصين .. يحفظهم الله و يرعاهم .. هم كثيرون أعجز عن حصرهم .. أدعو الله لهم ..

أهـدي هـذا العمـل المتواضـع ..

شكر و تقدير

الشكر و الحمد و الثناء لله تعالى .... على ما وهبنا من النعم ... فقد أحيانا من عدم ... و هدانا من ضلالة ... و علّمنا من جهالة ... و عافانا و آوانا و كسانا ... فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه ...

ثم الشكر الوافر الجزيل للدكتور المشرف حمدان عبد الله الصوفي الذي ما فتئ يقدم لي النصح ... أضجرت مضجعه .... من وقت ما تعرفت عليه فارق أوقات راحته ... كريم النصح ... عظيم الرشد ... طيب القلب ... واسع الصدر ... ما بخل علي بعلمه ... و لا تواني عني بنصحه ... له في هذه الرسالة في كل صفحة بصمة .... أسألً الله أن يجزيه عني و عن كل من ينتفع بهذا البحث الخير الكثير و أن يبارك في علمه و أن يحفظه و يحشره مع العلماء الربانيين ..

و أشكر سعادة الأستاذ الدكتور محمود أبو دف عميد كلية التربية بالجامعة الإسلامية ... الذي بفضل الله ثم بجهده و توجيهه أصبحت هذه الدراسة بحثاً ... بعد أن كانت فكرة تراودني ... شجعني كثيرا ... وتكرم علي بتوجيهات سديدة ... و أفكار مفيدة ... أكن له أعظم تقدير .... و أدعو الله له بالخير الكثير ....

كما أتقدم بالشكر و التقدير للأستاذ الدكتور فؤاد العاجز ... رئيس قسم أصول التربية في الجامعة الإسلامية ... فقد كان السبب الأول في التحاقي بالدراسات العليا ... شجعني و علمني المثابرة ... الرجل الطيب ... أدام الله عليه الفضل ... و أجزل عليه الخير ...

و أتقدم بالشكر و التقدير و العرفان للجامعة الإسلامية ... متمثلة برئيسها و أعضاء هيئة التدريس فيها ...

وأشكر عمادة الدراسات العليا التي أتاحت لنا الفرصة للدراسة وهيأت لنا أسبابها ....

ح

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء الشيخ الألباني في العديد من المشكلات التربوية المعاصرة و ذلك من خلال :

- بيان ملامح منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة .
- التعرف على مفهوم التربية لدى الشيخ الألباني .
- إظهار آراء الشيخ الألباني في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة مثل (التقليد ، إهمال الدور التربوي للمسجد ، التعصب ، التعالم ، العقوبة البدنية ... إلخ) .

و قد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي .

و توصلت الدراسة إلى نتائج عدة كان من أبرزها :

- تميز الشيخ الألباني بالعلم الراسخ في العديد من العلوم الشرعية ، و إدراكه لفقه الواقع الذي يعيشه ، واتصاف منهج الشيخ في النظر إلى المشكلات التربوية المعاصرة بأصالة المنطلقات ، و المرونة في الوسائل و الأساليب التربوية .
- يقوم إصلاح الفرد و المجتمع و النهوض بأوضاع المسلمين – من وجهة نظر الشيخ الألباني – على كلمتين هما : التصفية و التربية .
- حدد الشيخ الألباني أولويات الإصلاح التربوي بالبدء بإصلاح المعتقدات ، وتصحيح الأصول قبل الفروع ، وغير ذلك .
- دعا الشيخ إلى تربية المرأة بطريقة فاعلة بعيدة عن التشدد الذي لا يمكن أن يُخرّج جيلاً من النساء قادراً على أداء واجباته و أدواره الملقاة على عاتقه .

حذر الشيخ الألباني من التقليد و اعتبره من المشكلات التربوية الكبيرة التي تورث المسلمين التعصب وضيق الأفق ، و دعا إلى الاجتهاد . وانتقد التعصب للأشخاص والأحزاب و الطوائف .

- بين الشيخ الألباني إهمال المسلمين اليوم لدور المسجد التربوي ، و عزا ذلك إلى تقليد المسلمين للغرب . كما رفض الشيخ تقسم الدين إلى لباب و قشور .
- تأكيده على الربط بين العلم والعمل ، و ابتعاده عن الغلو في التربية . و دعا إلى ترسيخ التربية الوسطية .

و في ضوء النتائج السابقة أوصى الباحث بما يلي :

- مواصلة البحث في تراث الشيخ الألباني من الناحية التربوية و الفقهية و الحديثية .
- الاهتمام بدراسة المشكلات التربوية المعاصرة في ضوء التربية الإسلامية . و الإفادة من هذه الدراسة بتطبيق نتائجها على أرض الواقع .
- نبذ التعصب للأحزاب و المذاهب و الطوائف و جمع كلمة المسلمين على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .
- بيان سلبيات التقليد والعمل على التخلص منها .
- تفعيل دور المسجد بوصفه مؤسسة تربوية تعمل على تصحيح العقيدة و تقويم الفكر وترشيد السلوك .
- تعزيز النظرة الوسطية في جميع عناصر العملية التربوية .

Abstract

The purpose of this study was to examine the opinions of sheikh al- al bany in a number of modern educational problems through the following :

- Identifying the methodology of sheikh al- al bany in discussing modern educational problems .
- Recognizing his concept of education .
- Understanding his opinions in some educational problems such as imitation , the absence of the role of the mosque , fanaticism and physical punishment .

- The researcher used the analytic- descriptive approach . He reached the following results :

- El sheikh al- al bany was characterized by his rich knowledge in religious sciences and his methodology was flexible and based on the main principles of Islam .
- according to the sheikh al- al bany, the reform of the individual and education.
- The woman should be brought up according the Islam teachings so that she can play an effective role in her society .

Based on the findings of this study , the following conclusions were reached :
- Researcher should do more studies in the educational , religious and modern works of sheikh al- al bany .
- The modern educational problems should be studied according to the Islam teachings .
- Eliminating the fanaticism of blocks , parties and groups .
- Pointing out the disadvantage of imitation and finding out ways to avoid them .
- activating the role of mosque as an Islamic institution to bring up the Moslem .

المحتويات

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة و الدراسات السابقة

الفصل الثالث : مفهوم التربية عند الشيخ الألباني

الفصل الرابع : منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة

الفصل الخامس : المشكلات التربوية المعاصرة التي عالجها الألباني

الفصل السادس : النتائج و التوصيات و المقترحات

الفصل الأول

أولاً : الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- مشكلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- حدود الدراسة
- منهج الدراسة
- خطوات الدراسة

ثانياً : الدراسات السابقة

- دراسات تناولت جوانب متعددة من حياة الشيخ و أفكاره
- دراسات مماثلة تناولت شخصيات إسلامية أخرى
- التعليق على الدراسات السابقة
- ما تميزت به هذه الدراسة عما قبلها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

يمثل الفكر التربوي الإطار النظري والفكري لما يحتاجه المجتمع في بناء أنظمته التربوية وأبجديات العملية التعليمية التعلمية ووضع أسسها وقواعدها وبحث طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم وأهم ميادين العملية التربوية ، وذلك بغية الوصول إلى مستوى حضاري راق وتحقيق حضارة مزدهرة خاصة في ظل هذا التراكم المعرفي الهائل من آلاف السنين حتى يومنا هذا .

وما الفكر التربوي إلا نتاج حضارة عريضة ، امتدت على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان وقد استمد قوته وحيويته من الدين واستطاع الفكر التربوي الإسلامي ، أن ينتج الإنسان الصالح القادر على التكيف مع واقعه.(الكيلاني ، ١٩٨٢م : ٢٦٥) .

ويرتبط نمو الفكر التربوي بمدى تقدم الأمة حضارياً ، فالحضارة تمثل البيئة الصالحة لإنبات الفكر التربوي ، وهو أداتها ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان تناقلها وانسيابها عبر الأجيال وهو في المقابل روحها التي تسري في بنائها ويغذيها بشتى أسباب النمو والازدهار وصولاً بها إلى القمة ، وهذه سمة بارزة في كل الحضارات القديمة والحديثة . (رضا ،١٩٨٢م : ١٧) .

و تأتي دراسة الفكر التربوي الإسلامي ، في كل مرحلة من مراحل التاريخ ، لتمكن الدارس من الوقوف على أفضل الأساليب وأجداها ، في إعادة صياغة عقلية الإنسان المسلم في ضوء التغيرات ، بدلاً من الوقوف جامداً ، حيال ما يجري حوله من أحداث . (النباهين ، ١٩٩٥ م : ٨-١٢) .

فقد مثل الفكر التربوي الإسلامي المرجع الذي يمدنا بهذه الأساليب التي تساهم بشكل كبير في إخراج العالم الإسلامي من التخلف والضعف الحضاري والتراجع

الثقافي الحاد ، لذا أصبح من الواجب علينا إعادة النظر في تراثنا الثقافي الغزير لاستلهام عوامل الرفعة لهذه الأمة من جديد ، حيث أن المتأمل للمناهج التربوية في الوطن العربي و الإسلامي يبدو له وبشكل جلي مدى تأثرها بالفكر الغربي الذي لا يتناسب مع الفكر التربوي في مجتمعاتنا الإسلامية حيث نتج عن ذلك الفكر التبعية وفقدان الأصالة والذاتية .

وقد أصاب الأمة في عصرنا هذا ونتيجة للتخلف الحضاري والتأثر بالفكر الغربي إلى حد كبير ما أصابها من المشكلات التربوية مثل (التقليد ، التعصب ، التكفير وغيرها من المشكلات) ، التي تنعكس آثارها السلبية لتؤثر في الميدان التربوي لتصيبه بتصدع يحول بينه وبين تحقيق الأهداف التي ينبغي للتربية أن تحققها ، وحيث أن المفكرين المسلمين يساهمون دائماً في إيجاد الحلول التي تعمل على معالجة هذه المشكلات ، وقد حفل تاريخنا القديم والمعاصر بالعديد من المفكرين والمربين الذين كان لهم الدور الرئيس في بيان معالم فكرنا التربوي والإسهاب في صقله ، فمنهم القدامى أمثال ابن يتيمة وابن القيم و الزرنوجي والكشميري وغيرهم ومنهم الجدد أمثال محمد المبارك وسيد قطب ، و أبي العينين وغيرهم مما يطول ذكرهم .

ويعتبر الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني واحداً من هؤلاء المفكرين و المربين الذين لديهم فكر تربوي غزير ، فقد مكث الشيخ طوال حياته يعمل على تصفية السنة النبوية مما علق بها من أحاديث ضعيفة و موضوعة حتى يعود الإسلام صافياً كما كان في القرون المشهود لها بالخيرية ، وقد كرّس الشيخ جل حياته للذود عن دين الله وتصحيح المفاهيم الإسلامية التي علقت بها الكثير من الشوائب نتيجة للتقليد والتعصب الأعمى ، وقد ترك الشيخ العديد من المؤلفات القيّمة حيث أنه مكث طوال حياته يعمل على منهاج تبناه تحت عنوان التصفية والتربية ، وبيان حاجتنا لهذا المنهاج ، والتركيز على إنشاء جيل يحمل الصفات التي حملها جيل الصحابة وبنفس الأساليب التي استخدمها إمام المعلمين محمد صلى الله عليه وسلم ، ويبدو ظاهراً مدى حاجة العالم الإسلامي في وقتنا المعاصر للاستفادة من هذا التراث للنهوض بواقع المسلمين التربوي من جديد من خلال

الاستفادة من الأسلوب النبوي في تربية الجيل المسلم الذي يستطيع مواجهة الغزو الثقافي واستعادة المجد الإسلامي العظيم .

تناول العديد من الباحثين آراء الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بالدراسة والتحليل فقد جمع (إبراهيم ، ٢٠٠١) بعض آراء الشيخ الفقهية ، وتناول (سليم ، د . ت) المنهج السلفي في حياة الشيخ الألباني ، كما تحدث (المنجد ، ٢٠٠٠) عن بعض المواقف من حياة الشيخ العلاّمة الألباني .

وقد رأى الباحث أنه لابد من دراسة آراء الشيخ الألباني في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة لأنه في حدود علم الباحث لم يتم خدمتها بعد .

وتكتسب آراء الشيخ التربوية أهمية كبيرة نظراً لما يتمتع به من علم بالحديث النبوي الشريف وإلمامه بقضايا الفقه المعاصر ، حيث أن الشيخ قد كان تطرق في حياته إلى العديد من المشكلات التربوية التي تمس واقعنا في هذا الزمان مثل (التقليد ، الغلو ، التكفير ، التعصب ، وغيرها من المشكلات التربوية) حيث أولاها اهتماماً كبيراً ودراسة معمقة ، فبين أسباب ظهور هذه المشكلات التربوية والنتائج التي ترتبت عليها والسبل الكفيلة بعلاجها . وقد لاحظ الباحث ذلك من خلال تتبع مؤلفات الشيخ وما كتب عنه ، وأحاديثه ودروسه العلمية المسجلة مما حدا به إلى أن يعقد العزم على مثل هذه الدراسة .

مشكلة الدراسة :

في ضوء ما سبق ، يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي :

ما منهج الشيخ الألباني و آراؤه في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس ، الأسئلة الفرعية التالية :

١- ما أهم آراء الشيخ الألباني المتعلقة بمفهوم التربية ؟

٢- ما ملامح منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة.

٣- ما أبرز المشكلات التربوية التي عالجها الشيخ الألباني ؟

أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف هذه الدراسة في الأمور التالية :

١- إظهار ملامح منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة .

٢- الكشف عن مفهوم التربية لدى الشيخ الألباني .

٣- التعرف إلى آراء الشيخ الألباني في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة مثل (التقليد ، إهمال الدور التربوي للمسجد ، التعصب ، التعالم ، العقوبة البدنية .... إلخ) .

أهمية الدراسة :

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يأتي :

١- هذه الدراسة محاولة للكشف عن جوانب تربوية في حياة أحد العلماء المسلمين البارزين في عصرنا الحالي الذين يدعون إلى أصالة المنطلق في الجوانب التربوية والثقافية . وهذا مما يساهم في تأصيل بعض المفاهيم التربوية المعاصرة .

٢- يمكن أن يستفيد من الدراسة الدعاة والمهتمون بتأصيل العلوم التربوية والموجهون التربويون و المعلمون وأولياء الأمور والقائمون على البرامج الدينية والمهتمون بتربية الجيل المسلم .

٣- افتقار البيئة العربية و الإسلامية بشكل عام والبيئة الفلسطينية بشكل خاص لمثل هذا النوع من الدراسات في حدود علم الباحث .

حدود الدراسة :

تركز هذه الدراسة على آراء الشيخ الألباني التي تطرق فيها للقضايا التربوية المعاصرة . وسوف تتعرض لقضايا التأصيل التربوي لدى الشيخ الألباني بقدر الحاجة ، وذلك من خلال استقراء إنتاجه العلمي من كتب وأشرطة ودروس

عليمة مسجلة . وبالتالي لا تركز هذه الدراسة على آراء الشيخ الفقهية أو الحديثية إلا في حدود ما يخدم القضايا التربوية .

منهـــــــج الدراسة :

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي ينصب على دراسة الظاهرة التعليمية والنفسية على حالتها فيقوم على وصفها و تشخيصها والكشف عن جوانبها وتحديد العلاقة بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو اجتماعية أو نفسية أخرى (الأغا : ١٩٩٧م ، ص ٥٨،٥٧) ، وقام الباحث بتحليل المحتوى بالطريقة الكيفية من خلال استعراض الباحث لمؤلفات الشيخ ودروسه العلمية ودراستها دراسة تربوية و تحليل محتواها للتعرف على آراء وأفكار الشيخ التربوية من خلالها وتصنيفها حسبما صنفها علماء التربية ومن ثم إدراجها تحت جوانبها الخاصة بها والتي وردت في أسئلة الدراسة .

خطوات الدراسة :

تتمثل خطوات الدراسة فيما يلي :

- الرجوع إلى التراث المكتوب للشيخ الألباني من المطبوع المنشور وبالاستعانة ببعض تلاميذه و محبيه الذين يقتنون بعض جهوده المكتوبة أو المسموعة .
- تفريغ ما يربو على ألف شريط من المادة المسموعة للشيخ رحمه الله ، و قد قام الباحث بتصنيف هذه المادة و توزيعها بحسب مباحث الدراسة ، بعد أن استخلص المادة التي لها علاقة مباشرة بالمشكلات التربوية المعاصرة ، و منهج الشيخ في النظر إليها .
- الرجوع إلى الأدبيات التربوية و المراجع المعاصرة ، و المصادر القديمة التي لها علاقة بالآراء التربوية التي قدمها الشيخ الألباني و أفاد منها ، و أثرت الدراسة بها كثيراً .
- ترتيب المباحث بحسب ما هي عليه .

و في ضوء آراء الشيخ الألباني في معالجة القضايا التربوية المعاصرة خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج المهمة و التوصيات و المقترحات.

ثانياً : الدراسات السابقة :

أجريت العديد من الدراسات ، حول الفكر التربوي عند شخصيات إسلامية وعربية ، تملك تراثاً غزيراً من العلوم وله مساهمات متميزة ، وقد جاءت تلك الدراسات السابقة على النحو التالي :

أ : دراسات تناولت جوانب متعددة من حياة الشيخ الألباني وأفكاره :

١- دراسة سليم (د . ت) بعنوان (المنهج السلفي عند الشيخ الألباني) .

هدفت الدراسة لبيان المنهج السلفي عند الشيخ الألباني وبيان أصوله التي بناه عليها ، ثم مقارنة هذا المنهج بمنهج من تقدم من أئمة الحديث ، وبيان صفة المنهج السلفي الصحيح ، وقد توصلت الدراسة إلى التزام الشيخ بفهم السلف وبينت أثر ذلك في الوصول إلى الحق في مسائل الخلاف ، وأنه لم ينقل عن الشيخ مسألة شذ فيها عن أهل العلم و أنه لم يكن ظاهرياً . كما بينت الدراسة دعوة الشيخ إلى عدم التقليد والإلتزام بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

٢- دراسة إبراهيم (٢٠٠١م) بعنوان : (الحاوي من فتاوى الألباني) .

هدفت الدراسة إلى استعراض فتاوى الشيخ التي تتعلق بالعديد من المسائل مثل فتاوى العقيدة والفقه ومسائل تتعلق بالحديث وعلومه وأمور تتعلق بالمرأة والأسرة بالإضافة إلى بيان كلامه في الدعوة ، وقد توصلت الدراسة إلى أن الشيخ يرى أن إصلاح المجتمع الإسلامي المنشود لابد أن يكون جذرياً علمياً تربوياً . وأن هذا الإصلاح يكون بالرجوع إلى الكتاب والسنة ، وأنه لا يمكن إقامة الدولة المسلمة أو المجتمع الإسلامي إلا بعد أن يتحد المسلمون فكرياً وتربوياً .

٣- دراسة الهلالي (٢٠٠١ م) بعنوان: (معالم المنهج السلفي في التغيير للإمام الرباني محمد ناصر الدين الألباني) .

هدفت الدراسة إلى بيان منهج الشيخ الألباني رحمه الله في التغيير ، وذكر الباحث أسباب الذل و الاستعباد الذي يقع فيه المسلمون في هذا العصر و تحدث عن بيان سبل علاج هذا الذل و الشقاء ، و تحدث عن الطريق إلى بناء الكيان الإسلامي المنشود ، كما تحدث عن منهج الشيخ في التصفية و التربية ، و بين دعوة الشيخ إلى التوحيد . و توصلت الدراسة إلى عمق نظرة الشيخ في بيان سبل الخروج من المشكلات و قدرة الشيخ على استخلاص سبل التغيير من خلال فهمه للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

٤ - **دراسة القريوتي** (٢٠٠٠م) بعنوان : (كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى) .

هدفت الدراسة إلى التعريف بالشيخ الألباني و الحديث عن نشأته ، و شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم ، كما تحدثت عن مهنته و دروسه ، و حلقاته العلمية ، وبيان مجمل دعوة الألباني و جهوده و نصائحه لطلبة العلم و فتاواه و إجاباته العلمية ، وصلات الشيخ بأهل العلم . وذكر الباحث ثناء العلماء عليه ، ثم تحدث عن جهوده و خدماته و رحلاته ، وذكر مؤلفاته وتحقيقاته العلمية و تكلم عن ذريته و ووفاته ورثاء الأمة له . و توصلت الدراسة إلى عظم شأن الشيخ وأن دعوة الشيخ كان لها الثمرة العظيمة و الطيبة في الدعوة إلى الله و إلى التوحيد ونبذ الشرك و الخرافة ، وأن الشيخ ترك مؤلفات نافعة في شتى المجالات لما تمتع به الشيخ من منهج علمي سديد حيث كان يجعل الكتاب و السنة حكماً وميزاناً في كل شيء مسترشداً بفهم السلف الصالح .

٥ - **دراسة الشيباني** (١٩٩٨ م) بعنوان : (مختصر كتاب حياة الألباني) .

هدفت الدراسة إلى ذكر حياة الشيخ الألباني رحمه الله و جهاده و حياته العلمية وثناء العلماء عليه ، و قد تناول الباحث في هذه الدراسة نشأة الشيخ الألباني وبداية تلقيه العلم ، و كيف توجه الشيخ لدراسة علم الحديث ، وتوجه الشيخ نحو المنهج الصحيح و بعده عن التعصب ، ثم ذكر مجالس الشيخ العلمية ، وبين صلته بأهل العلم ، وتحدث عن مكانته العلمية وخبرته ، وذكر هجرة الشيخ ، وتكلم عن تلاميذ الشيخ و مناصبهم ، كما جمع الأشعار التي قيلت في فضل الشيخ وعلمه رحمه الله

، وبين آراء الشيخ في مسائل عصرية كثيرة و تكلم عن السنن التي أحياها الشيخ رحمه الله و أعمال الشيخ . و توصلت الدراسة إلى وفرة تراث الـشيخ الألبـاني وغزارة علمه و عظم منزلته . و أنه واحد من أقطاب الحديث المبرزين في هـذا العصر .

ب : دراسات مماثلة تناولت شخصيات إسلامية أخرى .

٦- **دراسة أبو دف** (٢٠٠٢ م) بعنوان : (معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن) .

وهدفت الدراسة إلى بيان معالم الفكر التربوي عند سيد قطب ، والتعـرف علـى تصور قطب لخصائص المنهج الإسلامي وتصوره عن القيم وبيان نظرته للتغيـر الاجتماعي والثقافي ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصـلت الدراسة الى العديد من النتائج كان من أبرزها :

- تجسد الإعجاز التربوي في القرآن الكريم ، من خـلال توافقـه مـع النظـرة الإنسانية وتركيزه على الأساليب العملية في التربية وتوجيه المتعلمين نحو الانفتاح حول خبرات الآخرين والاستفادة من التجارب النافعة .

- قدم سيد قطب مفهوماً عملياً للتغير الاجتماعي والثقافي من خلال ربطه بالإرادة الإنسانية وتأكيده على دور التربية فيه ، وقد انسجم ذلك مع ما ذهبت إليه نظريات علم الاجتماع الحديثة .

- وجود الجماعة المسلمة ، ضرورة شرعية وتربوية ، تتمثل في إقامة شرع الله في الأرض وقيادة البشرية وتربية الفرد المسلم ورعاية الأسرة المسلمة .

٧- **دراسة المزين** (١٩٩٨م) بعنوان : (الفكر التربوي عند أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بـ طاش كبرى زاده) .

هدفت الدراسة إلى تحديد ملامح الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده والكـشف عن نظرته الفلسفية في (الطبيعة الإنسانية ، واستخدم الباحث المـنهج الوصـفي التحليلي ، وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج من أبرزها :

- اتسام فكر طاش كبرى زادة بالتنوع والشمول التكامل في ظل البيئة التي عاش فيها .

- السبق التربوي لزاده من خلال إيضاحه عناصر المنهاج التربـوي و تحديـد الأهداف مسبقاً (دينية – دنيوية – عامة وخاصة) .

- نظرته إلى الطبيعة الإنسانية ونظرية المعرفة نظرة متكاملة وشاملة و موافقـة للفلسفة الإسلامية .

٨- **دراسة خالد** (١٩٩٨م) بعنوان :(الفكر التربوي عند الحارث المحاسبي).

هدفت الدراسة إلى التعرف على تطور الفكر التربوي لدى المحاسبي ومساهمته في تنشيط الفكر التربوي وتطويره ودراسة آثاره في التربية . وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي . وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أبرزها :

- أن الحارث المحاسبي اهتم بالعالم والمتعلم فقرر لكل منهما آداباً وحثهما على التمسك بتلك الآداب .

أنه اهتم اهتماماً كبيراً بتربية النفس الإنسانية وذلك عن طريق أسلوب الترغيـب والترهيب كاشفاً الداء وواصفاً الدواء .

٩- **دراسة الخولي** (١٩٩٣م) بعنوان : (الفكر التربوي عند ابن القيم) .

هدفت الدراسة إلى بيان أراء ابن القيّم حول الهدف التربوي والطبيعة الإنـسانية بمكوناتها وقواها وكذلك مفهوم العلم عند ابن القيم ومبادئ التعلم وتربية الأطفـال والأخلاق والتربية للفروسية عنده وقد توصلت الدراسة الى العديد من النتائج كان من أبرزها:

- ان الأصول الإسلامية كانت هي منطلقات ابن القـيم الأساسـية فـي الهـدف التربوي وتربية الطفل والتربية للفروسية .

- ان آراء ابن القيم في التعلم وتربية الطفل بتأملاته الذاتية وتجاربه التعليمية تبين أنه قد تنبه قبل علم النفس الحديث الى الأهمية القصوى للسنوات الباكرة في تربية الطفل ، وأنها تحدد المعالم البارزة في السلوكيات المستقبلية للطفل .

- وضوح النزعة العملية في الفكر التربوي لابن القيم وهي سمة غلابة على الفقهاء و السلفيين الذين يريدون الإسلام دائماً قوة دافعة إلى المعالي ويرتبط لديهم بسائر النشاط الإنساني في الشريعة الإسلامية .

- ان ابن القيم كان منصفاً للآخرين في اختلافاته ، ينشد الحقيقة بلا تعال أو تطرف وهذا اتجاه السلفيين عدا بعض مقلدي ابن القيم من المعاصرين الذين غلب عليهم التعصب المذهبي والتشكيك في الآخرين بل والاستعلاء المذموم . وهذا ما ترفضه السلفية الحقة كما .

١٠- **دراسة غراب** (١٩٩١م) بعنوان : (الفكر التربوي عند الكشميري) .

هدفت الدراسة إلى التعرف على آداب التدريس في الفكر التربوي عند الكشميري وكذلك خصائص التدريس وكفاءة المعلم ومفهوم العلم عنده وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج كان من أبرزها :

- أن لدى العرب كنوز من المفكرين التربويون ينبغي الإفادة من فكرهم في تربية النشء وإعداده للحياة .

- اختلاف الفلسفة بين الشعوب تجعل من الضروري الالتزام بالفلسفة العربية الإسلامية ، باعتباره ضرورة .

- أنه يمكن بناء إستراتيجية لتربية عربية أصيلة في ضوء الفكر العربي الإسلامي.

١١- **دراسة مقبل** (١٩٨٩م) بعنوان : (الفكر التربوي عند الشوكاني) .

استهدفت الدراسة الفكر التربوي عند الإمام الشوكاني وذلك من خلال دراسة العديد من مؤلفاته ورسائله وقراءتها قراءة تربوية وإبراز آرائه التربوية . واستخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي . وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان من أبرزها :

- دعوة الشوكاني إلى وجود المعلم القدوة في الحقل التربوي لأن أي نقص في إعداده يؤثر على المعلمين .

- أن الاهتمام بالكتاب الدراسي من الأمور التي تعتبر سبقاً في هذا الميدان للإمام الشوكاني بحيث يكون الاهتمام بالمحتوى والشكل .

- أن المعرفة مكتسبة ومتطورة وهي سائرة نحو الكمال وليست قاصرة على فئة معينة بل هي طوع من أقبل عليها و أقدم على دراستها .

التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أن هذه الدراسات اتفقت في العديد من الجوانب ، حيث عالجت هذه الدراسات قضايا تربوية مشتركة مثل المنهاج وآداب العالم والمتعلم ومصادر التربية الإسلامية ، كما بينت سبق المفكرين المسلمين لعلماء الغرب في العلوم النفسية والتربوية كما في دراسة (المزين) ودراسة (الخولي) و دراسة (مقبل) . واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسات إضافة إلى المنهج التاريخي كما في دراسة (مقبل) . وظهر من خلال تلك الدراسات أن آراء العلماء المسلمين وفكرهم التربوي متقارب بسبب نهلهم من المصادر نفسها وهي (الكتاب والسنة) . كما تناولت هذه الدراسات الفكر التربوي من خلال دراسة شخصيات علماء مسلمين شخصية عالم من علماء المسلمين ممهد لذلك بدراسة الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية التي اكتنفت عصور تلك الشخصيات .

وقد اختلفت الدراسات في بعض الجوانب حيث أن كلا من هذه الدراسات جاءت للتعبير عن ثقافة عصر معين ، حيث أن الفكر التربوي هو انعكاس للوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي . كما مالت بعض الدراسات على دراسة الفكر التربوي بطريقة موسعة كما في دراسة (ابو دف) ، حيث عمل الباحث على دراسة خصائص المنهج الإسلامي عند قطب وتصوره حول القيم والتغير الاجتماعي والثقافي ، وقد مالت بعض الدراسات إلى دراسة الفكر التربوي من خلال التركيز على قضية واحدة حيث اقتصر الباحث على دراسة الفكر التربوي عن طاش كبرى زاده من خلال نظرته الفلسفية للطبيعة الإنسانية فحسب ، كما في دراسة (المزين) .

و قد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء منهجية البحث و دراسة العديد من القضايا المهمة التي ينبغي التركيز عليها للحاجة الملحة لها في عصرنا هذا .

ما تميزت به هذه الدراسة عن ما قبلها :

- تناولت هذه الدراسة شخصية الشيخ الألباني من ناحية تربوية .
- أن هذه الدراسة تبحث في أحد علماء المسلمين المعاصرين الذي أطلق عليـــه بعض أهل العلم بمجدد الأمة لهذا العصر .
- أن هذه الدراسة تقوم على البحث في الآراء التربوية للشيخ حول العديد مـــن المشكلات التربوية ناقشها الشيخ في ضوء الكتاب والسنة .

الفصل الثاني

الشيخ الألباني (ترجمته و جهوده)

- مولد الشيخ
- نشأة الشيخ
- مهنة الشيخ
- توجه الشيخ إلى علم الحديث
- أثر علم الحديث في بناء شخصيته
- معاناة الشيخ لتبنيه منهج أهل الحديث
- اهتمامات الشيخ
- مؤلفات الشيخ
- سمة كتابات الشيخ
- شيوخه
- صلته بأهل العلم و لقاؤهم به
- تلاميذه
- ثناء العلماء عليه في حياته
- وفاته

الشيخ الألباني (ترجمته و جهوده)

مولد الشيخ

ولد ناصر الدين في مدينة أشقودرة ، عاصمة ألبانية ، عام ١٩١٤ م ، أوائل القرن التاسع عشر في أسرة فقيرة بعيدة عن الغنى ، متدينة يغلب عليها الطابع العلمي ، فقد تخرج والده الحاج نوح نجاتي الألباني في المعاهد التشريعية ، في العاصمة العثمانية – الآستانة – قديماً ، التي تعرف اليوم باستانبول . ورجع إلى بلاده لخدمة الدين ، وتعليم الناس ما درسه وتلقاه ، حتى أصبح مرجعاً تتوافد عليه الناس للأخذ منه .

وبعد أن تولى حكم ألبانية الملك أحمد زوغو ، سار بالبلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانية تُقلّد الغرب في جميع أنماط حياتها ، فطلع بتغييرات اجتماعية كانت صدمة هزت أركان تلك البيئة المحافظة المطبوعة بالطابع الإسلامي .

ومنذ ذلك اليوم بدأت هجرة الذين يريدون دينهم ، ويخافون سوء العاقبة ، فتوجس والد الشيخ خيفة ، وتوقع أن يسوء الحال أكثر من ذلك ، فقرر الهجرة إلى بلاد الشام ، فراراً بدينه ، وخوفاً على أولاده من الفتن ، ووقع اختياره على مدينة دمشق ، التي كان قد تعرّف عليها من قبل في طريق ذهابه وإيابه من الحج ، وقد دفعه إلى ذلك ما ورد في فضل هذه البلاد من الأحاديث ، ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الشيباني : ١٤١٩ هـ ، ص ٧)

وكان الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حينما وصل دمشق قد بلغ من العمر تسع سنين .

نشأة الشيخ رحمه الله

بدأ الشيخ الألباني في دراسة اللغة العربية ولم يكن يعرف منها شيئاً حينما وصل إلى دمشق ، والتحق بجمعية الإسعاف الخيرية حتى أشرف على نهاية المرحلة الابتدائية و حذق الشيخ في اللغة العربية نتيجة اختلاطه بالطلاب ، ولما هبت أعاصير الثورة وأصاب المدرسة حريق أتى عليها انتقلوا إلى مدرسة أخرى ولكن والد الشيخ لم يقنع بتلك الدراسة فسحب أولاده من المدرسة ، وكان الشيخ الألباني قد حصل على الشهادة الابتدائية في أربع سنين ، ويقول الشيخ الألباني يبدو أن الله عز وجل فطرني على حب اللغة العربية وهذا الحب هو الذي كان سبب كسب مادي بعد الفضل الإلهي أن أكون متميزاً ومتفوقاً على زملائي من السوريين في علم اللغة العربية ونحوها .

وسحب والد الشيخ ولده من المدرسة وكانت رمية من غير رام ، وكان والد الشيخ سيء الظن في المدارس النموذجية ، فبدأ الشيخ حياته بالقراءة بطريقة عادية ، كما كان يبدأها الشباب في ذلك الوقت فكان يأخذ القصص من الباعة ويقرأها ، مثل قصة أرسين لوبين ، واللص الأمريكي ، و عنترة بن شداد .
لكن الله عز وجل إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه ، ولا شك أن توجه الشيخ لعلم الحديث من بعد هذه القصص كان منحة إلهية وتوفيقاً ربانياً . وكان والد الشيخ رحمه الله يدرس له الفقه الحنفي ، وعلم الصرف ، وحضر الشيخ الألباني حينذاك عند الشيخ سعيد برهاني لقراءة فقه الإيضاح في الفقه الحنفي ، وقرأ شيء من كتب النحو و البلاغة العصرية ، وقد دفعه والده للقراءة في كتب الأحناف ، وختم على والده القرآن تجويداً . (المنجد : ١٤٢١ هـ ، ص ٦-٨) .

مهنته :

بدأ الشيخ بمهنة النجارة ولكنها لم تناسبه ، ثم أخذ الشيخ الألباني عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها ، حتى صار من أصحاب الشهرة فيها ، وأخذ يكسب رزقه منها ، وكان تعلمه هذه المهنة وهجرته إلى بلاد الشام نعمتين كبيرتين ، أنعم الله بهما عليه ، وكان لوالده الفضل في ذلك عليه بعد الله عز وجل ، فقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة ، وهيأت له هجرته معرفة اللغة العربية ، والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية . (القريوتي : ١٤٢٠هـ ، ص ١٨٨) .

توجهه إلى علم الحديث :

توجه الشيخ رحمه الله لعلم الحديث وهو في قرابة العشرين من عمره متأثراً بأبحاث مجلة (المنار) التي كان يصدرها الشيخ العلاّمة محمد رشيد رضا رحمه الله . إذ يقول الشيخ رحمه الله : " فإذا كان من الحق أن يعترف أهل الفضل بالفضل لذوي الفضل ، فإنني بفضل الله عز وجل بما أنا فيه من الاتجاه إلى السلفية أولاً و إلى تمييز الأحاديث الضعيفة ثانياً ، يعود الفضل في ذلك إلى السيد رضا رحمه الله عن طريق أعداد مجلة المنار التي وقفت عليها في أول اشتغالي بطلب الحديث " (الشيباني : ١٤١٩ هـ ، ١/٤٠١) .
وقد زاد إقبال الشيخ على علم الحديث ، حتى أن والده رحمه الله كان ينكر عليه اشتغاله به قائلاً له : (إن علم الأحاديث صنعة المفاليس) .

ورغم هذا فقد زاد حب الشيخ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمييز صحيحه من ضعيفه . وبما أنه كان يعيش في كنف والده ، الذي يعول أسرة كبيرة فلم يكن بمقدوره أن يشتري ما يحتاج إليه من الكتب التي لا يجدها في مكتبة أبيه العامرة بكتب المذهب الحنفي خاصة . فلذلك توجه شطر المكتبة الظاهرية ، وكانت من نعم الله الكبرى عليه إذ كان يجد فيها كل كتاب لا يستطيع شراءه ، كما كان يستعين أحياناً ببعض المكتبات التجارية الخاصة ، فقد كان يستعير منها بعض الكتب .

ولقد أصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل ، حتى كان يغلق محله ، ويذهب إلى المكتبة الظاهرية ، ويبقى فيها اثنتي عشرة ساعة ، لا يفتر عن المطالعة والتعليق والتحقيق إلا أثناء فترات الصلاة . (القريوتي : ١٤٢٠هـ ، ١٩٠) .

أثر علم الحديث في بناء شخصية الشيخ الألباني :

لقد كان لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأثر الكبير في توجه الشيخ الألباني علماً وعملاً ، فتوجه نحو المنهج الصحيح وهو التلقي عن كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعيناً بفهم الأئمة الأعلام من السلف الصالح ، دون تعصب لأحد منهم أو عليهم ، وإنما كان الحق رائده حيث كان . ولذلك بدأ يخالف مذهبه الحنفي الذي نشأ عليه إذا ظهر له الدليل على خلافه .

وكان والده رحمه الله يعارضه معارضة شديدة فبين له الشيخ أنه لا يجوز لمسلم أن يترك العمل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ثبت عنه ، لقول أحد من الناس كائناً من كان ، ويذكر له أن هذا هو منهج أبي حنيفة ، وغيره من الأئمة الكرام رحمهم الله ، وهكذا بدأت المناقشات بين الشيخ الألباني وغيره من أهل العلم .

معاناته لتبنيه منهج أهل الحديث :

ولقي الشيخ الألباني المعارضة الشديدة من كثير من المشايخ المتمذهبين المتعصبين ، ومشايخ الصوفية ، والخرافيين المبتدعين ، وخاصة من بني قومه ، الذين كانوا يثيرون عليه العامّة الغوغاء ، ويشيعون عنه أنه (وهّابي ضال) ويحذرون منه الناس في الوقت الذي وافقه على دعوته بعض أفاضل العلماء المعروفين في دمشق ، وحضوه على الاستمرار قدماً .

ولم يكن ليبالي رحمه الله بكلام الناس ومعارضة المعارضين طالما أنه متبع للدليل ، وإنما كان يزيده ذلك إصراراً على التمسك بهذا المنهج الحق ، و يوطن نفسه على الصبر وتحمل الأذى . (القريوتي : ١٤٢٠هـ ، ص ١٩٠)

وأغروا به السفهاء وأوذي في الله عز و جل ، ووشي به حتى حبس شهراً ، ثم حبس بعد ذلك ستة أشهر في القلعة التي سجن فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، و أقـام فيهـا صـلاة الجماعة وأقبل عليه من في السجن ، بل وأقام فيها صلاة الجمعة وقد قيل أنها ما صليت منـذ أن حـبس فيهـا ابـن تيميـة حتـى دخلهـا محمـد ناصـر الـدين الألباني . (المنجد : ١٤٢١ هـ ، ص ١٨،١٩)

اهتماماته :

أولا : - عقيدة السلف الصالح

من خلال الاطلاع على كتب الشيخ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ نرى بعض الملامح جليـة فـي كتبـه ، متفاوتة في الظهور؛ ومن أبرزها تبنِّيه رحمه الله للعقيدة السلفية ، ودفاعه عنها .

وللشيخ رحمه الله عدة مؤلفات تدلُّ على ذلك؛ منها :

(أ) عنايته بـ: "العقيدة الطَّحاويّة"، فقد شرحها، وعلَّق عليها . وهذه العقيدة (الطحاوية) تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة ، سوى مواضع يسيرة ، اجتهد فيها الإمام الطحاوي رحمـه الله ، وقد أُخِذَت عليه، ونبَّه عليها العلماء . ومِمَّا يدل على عقيدة الشيخ الألباني رحمه الله ، وموقفه من القبوريين ، كتاباه :

(ب) تحذيرُ الساجد من اتخاذ القبور مساجد .

(ج) التوسل أنواعه وأحكامه .

كما قام بخدمة بعض الكتب التي تناولت عقيدة السلف . فقد خرّج أحاديث :

(الدارمي ــ ابن ماجه ــ أبو داود) " كتاب الإيمان " ، لكل من:

ابن أبي شيبة.

أبي عُبَيْد القاسم بن سلام.

شيخ الإسلام ابن تيمة رَحِمَهُمُ اللهُ.

(ز) "كتاب السنة" لابن أبي عاصم .

ومن أوّلِ الدلائل على سلفيّة الشيخ، وصف أعدائه له بـ : "الوهابي"، وهي تهمة جاهزة فـي حـق كـل مـن اتبـع مـنهج الـسلف، وحـث علـى الاتبـاع ، ونبـذ التقليد . (الشمراني : د . ت ، ص ١٠٧-١٠٩)

ثانياً : محاربته رحمه الله للبدع ، وهمته في ذلك .

محاربة الشيخ للبدع ، ونهيه عنها بعد تَبْيين حكمها في كتبه سبب له الكثير من الأذى .
وكان رحمه الله إذا كتب في أي موضوع، فإنَّه يتناول ما شابه من بدع إن وُجِدت ولا يغفل عن ذلك .

ومن كتبه التي تدخل تحت هذا :

(أ) أحكامُ الجنائز وبدعها .

(ب) صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم كأنك تراها .

(ج) مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع . (الشمراني : د ت ، ص ١٠٧-١٠٩)

ثالثاً : كتاباته في علم الحديث :

غالب كتب الشيخ هي كتب حديثية ، وتعالج قضايا حديثية ، أو تناقش مسائل من الوجهة الحديثية، وهذا معلوم لمن له أدنى اطّلاع على كتب الشيخ من الوجهة الحدثية .

رابعاً : عنايته بفقه الحديث .

شاع في الأوساط العلمية (الضحلة) أن الشيخ محدث فقط ، وليس بفقيه ، والناظر في كتب الشيخ يلمس عكس هذه المقولة . ومن كتب الشيخ التي تؤكد ضلوعه في فقه الحديث :

(أ) أحكام الجنائز وبدعها .

(ب) تمام النصح في أحكام المسح .

(ج) صفةُ صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم كأنك تراها .

(د) مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع.

وكون الشيخ بنى أحكامه في هذه الكتب على الحديث ، وفق منهج فقهاء المحدثين جعل الناس يقولون ما قيل .

بل كان له عناية بكتب الفقه، قراءة ودراسة ، ومن أعماله في ذلك :

(أ) التعليقات الجياد على زاد المعاد .

(ب) التعليقاتُ الرضية على الروضة الندية .

(ج) تمام المنة في التعليق على فقه السنة . نعم ، الشيخ لم يتعمّقْ في الفقه كتعمّقه في الحديث، ولا يماري في ذلك أحد ، وكل ميسر لما خلق له . (الشمراني : د . ت ، ١٠٩ ، ١١٠) .

خامساً : كتاباته في السيرة

تناول الشيخ السيرة بالدراسة تأليفاً وتحقيقاً وتخريجاً حيث تبنى الشيخ رحمه الله مشروعأ بعنوان صحيح السيرة .

ومن تراث الشيخ في السيرة ضمن هذا المشروع

(أ) خلاصةُ السيرة وهو من تأليفه .

(ب) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه (فقه السيرة) وهو من تأليف الشيخ رحمه . وقد نُشِرَ هذا الكتاب (أوّلاً) في: مجلة: " التمدن الإسلامي " ، في حلقاتٍ متتابعة سنة ١٣٩٠هـ . ثم طُبِعَ مستقلاً، بهذا العنوان .

(ج) صحيح السيرة النبوية وهو من تأليف الشيخ وقد طبع إلا أنه لم يتمه ، وصل فيه إلى موضوع (الإسراء والمعراج) ، ولم يتمْ مُقَدمته، وفيها السبب الذي دعاه إلى هذا الكتاب ، فاضطر الورثة إلى إخراجه كما هو خدمة للعلم . وأصل هذا الكتاب، هو: كتاب: "السيرة النبوية"، لابن كثير، عكف عليه الشيخ ، واكتفى بما صحَّ منه، وقد حافظ على كلام مصنفه (ابن كثير) ، وربما أضاف شيئاً يسيراً، وقد يعدل عن الرواية التي ذكرها ابن كثير، ويثبت نص المصدر الذي عزا إليه ابن كثير. (الشمراني : د . ت ، ٦٦-٦٧)

(د) ما صح من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود

(هـ) فقهُ السيرة ، وهو من تأليف الشيخ محمد الغزالي رحمه الله ، وقد خرج الشيخ الألباني أحاديثه وعلق عليه .

سادساً : تراث الشيخ التربوي

يقوم منهج الشيخ الألباني على كلمتين أساسيتين هما التصفية والتربية ، وقد ترك الشيخ رحمه الله تراثا كبيراً وعلماً وفيراً في هذه المجال حيث أولاه اهتماماً كبيرأ ، ومن تراث الشيخ في هذا المجال :

(أ) التصفيةُ والتربية وحاجة المسلمين إليهما . ويبين في هذه الكتاب مفهومه للتصفية والتربية بالإضافة إلى السبل والأساليب الصحيحة للوصول إلى ذلك .

(ب) كتب ومجالس الشيخ العلمية والمسجلة على أشرطة ، حيث يوجد في طيات هذه الكتب والأشرطة العديد من آراء الشيخ حول العديد من القضايا التربوية المعاصرة مثل التعصب ، والتمذهب ، والتقليد ، و الغزو الفكري . وتوجيهاته في العديد من الميادين التربوية كتربية

الأبناء ، وماهية التربية ، وأولويات التربية ومنهاجه في معالجة القضايا التربوية المعاصرة وغيرها مما تناولته في بحثي هذا .

سابعاً : إسهامات الشيخ في إصلاح واقع المسلمين

تناول الشيخ رحمه الله في كتاباته ومجالسة العلمية المسجلة و المفهرسة العديد من الأحداث التي تمر بالعالم الإسلامي وأطال البحث فيها وبين أسبابها وسبل علاجها ومن بينها كتاب فقه الواقع . بالإضافة إلى حديثه عن الحاكمية ، وعن قضية التكفير ، و تعليم المرأة ، و حجاب المرأة المسلمة ، وكتاباته عن منزلة السنة في الإسلام ، و الغناء واستعمال آلات الطرب وغيرها من الأحداث التي تهم المسلم .

مؤلفات الشيخ الألباني

ترك الشيخ الألباني رحمه الله تراثاً كبيراً من المؤلفات ، والتحقيقات العلمية ، والتخريجات العلمية ، والاختصارات و المراجعات و التعليقات ، وله العديد من الأعمال المخطوطة والمقالات والأشرطة المسجلة لمجالسه العلمية ، نذكر منها :

أولاً : الأعمال المؤلفة وهي :

- صحيح الترغيب والترهيب
- اللحية في نظر الدين
- صلاة العيدين في المصلى هي السنة
- فهرس مسند الإمام أحمد بن حنبل في مقدمة المسند
- نقد نصوص حديثية في الثقافة الإسلامية
- مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف
- الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام
- كشف النقاب عما في كلمات أبي غدة من الأباطيل والافتراءات
- منزلة السنة في الإسلام
- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة
- خطبة الحاجة
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث
- التعقيب على رسالة الحجاب للموردي

- الرد على أرشد السلفي
- سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها
- تسديد الإصابة إلى من زعم نصرة الخلفاء الراشدين والصحابة
- مختصر صحيح البخاري
- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة
- التوسل : أحكامه وأنواعه
- حجاب المرأة في الكتاب والسنة
- وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة
- صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم كأنك تراها
- قيام رمضان وبحث عن الاعتكاف
- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد
- أحكام الجنائز وبدعها
- تلخيص أحكام الجنائز
- آداب الزفاف في السنة المطهرة
- نصب المجانيق في نسف قصة الغرانيق
- تمام المنة في التعليق على فقه السنة ، لسيد سابق .

ثانيا : التحقيقات العلمية وهي :

- رياض الصالحين للنوي
- صحيح الكلم الطيب لابن تيمية
- كتاب اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي
- كتاب العلم للحافظ أبي خثيمة
- مختصر صحيح مسلم للمنذري
- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لإسماعيل بن إسحاق
- لفتة الكبد في تربية الولد لابن الجوزي
- مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين : العز بن عبد السلام وابن الصلاح
- تصحيح حديث إفطار الصائم قبل سفره بعد الفجر
- مشكاة المصابيح للتبريزي
- صحيح (سنن النسائي)
- ضعيف (سنن النسائي)

- صحيح (سنن الترمذي)
- ضعيف (سنن الترمذي)
- صحيح (سنن أبو داود)
- ضعيف (سنن أبو داود)
- صحيح (سنن ابن ماجه)
- ضعيف (سنن ابن ماجه)

ثالثاً : التخريجات الحديثية :

- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للسيوطي
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للسيوطي
- الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات لمحمود شكري الألوسي
- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للقرضاوي
- حقيقة الصيام لابن تيمية
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي
- المرأة المسلمة للشيخ حسن البنا
- تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للقرضاوي
- ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة لمحمود شكري الألوسي
- تخريج كتاب (الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام)
- تخريج كتاب (الرد على الجهمية) للدارمي
- تخريج (كلمة الإخلاص وتحقيق معناها) لابن رجب الحنبلي
- تخريج كتاب (إصلاح المساجد من البدع والعوائد) لجمال الدين القاسمي
- (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) لابن ضويان
- تخريج أحاديث كتاب (المصطلحات الأربعة في القرآن) للموردي
- تخريج أحاديث (كتاب الإيمان) لابن أبي شيبة
- (حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة) لابن قتيبة
- تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي .

رابعاً : الاختصارات والمراجعات و التعليقات :

- صحيح ابن خزيمة للدكتور مصطفى الأعظمي

- مختصر العلو للعلي الغفار العظيم للحافظ الذهبي
- مختصر الشمائل المحمدية للترمذي
- التعليقات على صفة الفتوى والمفتي والمستفتي لابن شبيب بن حمدان
- التعلق على كتاب الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير بتحقيق الشيخ احمد شاكر
- مختصر شرح العقيدة الطحاوية
- مختصر صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
- حكم تارك الصلاة
- الرد المفحم على من تشدد وتعصب وألزم المرأة بستر وجهها وكفيها وأوجب وخالف العلماء في قولهم : إنه سنة ومستحب .

خامساً : أعماله المخطوطة :

- صلاة الاستسقاء
- الأمثال النبوية
- المحو و الإثبات
- فهرس المخطوطات الحديثية في مكتبة الأوقاف الحلبية
- صحيح الإسراء والمعراج
- الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ضعفها أو أشار إلى ضعفها ابن تيمية في مجموع الفتاوى .
- مقدمة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في أمهات الكتب الفقهية
- صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة الكسوف
- الرد على رسالة التعقب الحثيث
- الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير
- الأحاديث المختارة
- تلخيص كتاب تحفة المودود في أحكام المولود
- ما صح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
- وصف الرحلة الأولى إلى الحجاز والرياض مرشداً للجيش السعودي ؟
- التعليقات الرضية على الروضة الندية
- التعليق على كتاب مسائل جعفر بن عثمان بن أبي شيبة

- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب
- فهرس أسماء الصحابة الذين أسندوا الأحاديث في معجم الطبراني الأوسط
- إزالة الشكوك عند حديث البروك
- مناظرة كتابية مسجلة مع طائفة من أتباع الطائفة القاديانية
- الحوض المودود في زوائد منتقى ابن الجارود
- التعليقات الجياد على زاد المعاد
- أحكام الركاز
- ضعيف الترغيب والترهيب
- صفة الصلاة الكبير
- تاريخ دمشق لأبي زرعة رواية أبي ميمون
- أحاديث البيوع وآثاره
- معجم الحديث النبوي
- وضع الآصار في ترتيب أحاديث مشكل الآثار
- التعليق على كتاب (سبل السلام شرح بلوغ المرام)
- فهرس كتاب (الكواكب الدراري)
- الرد على رسالة الشيخ التويجري في بحوث صفة الصلاة
- السفر الموجب للقصر
- فهرس أحاديث كتاب الشريعة للآجري
- الجمع بين ميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر
- فهرس أحاديث كتاب التاريخ الكبير
- بغية المازح في فهارس مستدرك الحاكم
- تعليق وتحقيق كتاب زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير
- تحقيق كتاب ديوان أسماء الضعفاء والمتروكين للذهبي
- تحقيق كتاب أصول السنة والاعتقاد
- تحقيق كتاب حول أسباب الاختلاف للحميدي – صحيح الأدب المفرد
- تسهيل الانتفاع بكتاب ثقات ابن حبان
- قاموس البدع
- الذب الأحمد عن مسند أحمد
- تحقيق كتاب مساوئ الأخلاق للخرائطي

- التعليق المجد على تعليق موطأ الإمام محمد اللكنوي
- مختصر تعليق الشيخ محمد كنعان
- مختصر صحيح مسلم
- الرد على كتاب المراجعات لعبد الحسين شرف الدين
- المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام (الشيباني : ١٤١٩هـ ، ٧٣-٨٠)

سمة كتابات الشيخ الألباني

ومن خلال كتابات الشيخ الألباني ومؤلفاته وتعليقاته العلمية وتخريجاته والتحقيقات العلمية الحديثية له ، يلاحظ بعض ملامح جهوده العلمية التي تجلت في النقاط التالية :

أولاً : قوة شخصيته العلمية ، وجرأته في إبراز رأيه، والردّ على المخالف كائناً من كان .

وهذا أمرٌ ظاهرٌ في كتب الشيخ ، وقد أوذي الشيخ ، وحُورِبَ بسبب ذلك ، وكثر النقد عليه فيما يخصّ هذا الأمر . والشيخ رحمه الله عندما كان يكتب لم يكن ليكتب ارتجالاً ، أو تطفلاً على علمٍ لا يحسنه ، بل كان يكتب عن علمٍ ودراية .

ثانياً : إنصافه رَحِمَهُ اللهُ، وتراجعه عما يتبين له أنَّه أخطأ فيه .

إنْ صح الحديث فهو مذهبي ، هذه هي طريقة الأئمة المتقدمين كما حقَّق ذلك الشيخ في مقدمته لكتاب صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم .

والشيخ رحمه الله دائم البحث والاطلاع ، فإذا تبين له خطأ رجع عنه، فإنْ نبهه إلى ذلك أحد أشار إليه .

قال رحمه الله في مقدمة سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/١ ــ ٤) الطبعة الجديدة :

(رحم الله عبداً دلَّني على خطئي، وأهدى إليَّ عيوبي؛ فإنَّ من السهل عليَّ ــ بإذنه تعالى وتوفيقه ــ أن أتراجع عن خطأٍ تبيَّن لي وجهه، وكتبي التي تُطبع لأوّل مرة، وما يُجَدَّد طبعُه منها أكبرُ شاهدٍ على ذلك) أ.هـ (الشمراني : د . ت ، ١١٠ ،١١١) وغير هذا كثير مما يبين دوام الشيخ على البحث و الاطلاع مما لا يسع ذكره هاهنا .

ثالثاً : اختلاف بعض أحكامه رحمه الله من كتاب لآخر ، وعلى حديث واحد .
قد عدَّ من لا خلاق لهم هذا من تعارض الشيخ وتناقضه . ومن تأمل بعين الإنصاف عدَّ هــذه السمة من أبرز مناقب الشيخ ومحاسنه ، وذلك لأن الرجل أفنى عمره في القراءة والبحث فــي كتب العلم ، ومن هذا شأنه فلا بد أن يعثر على جديد يجعله يغير رأيه في القديم . فقد يحكــم على حديث بالضعف ، وبعد سنين (وهو في بحث دؤوب) يعثر على طريق جديد يصلح لأن يكون شاهداً معتبراً لحديث ضعفه من قبل ، فلا يملك سوى القول بصحة الحديث ، وإعــلان تراجعه عن الحكم القديم . بخلاف الجامدين على الطريق فهم لا يجمدون على أقوالهم فحسب ، بل يجمدون على قول من سبقهم من أئمتهم ، ولا يقبلون النقاش فيه ، ولــو خــالف الــدليل .يقول رَحِمَهُ اللهُ : " كثيراً ما يقع أنْ أنقل حديثاً مــن (الــصحيحة) إلــى (الــضعيفة) ، وبالعكس ، وهذا مستنكر عند الجهلة ، ومقبول مشكور جداً عند أهل العلم . وأنا من فضل الله عليَّ نادراً ما أعيد طباعة كتاب ، إلا وأعيد النظر فيه ، لأنَّني متشبع أن العلــم الــصحيح لا يقبل الجمود . وأنا أتعجب من مؤلف ألَّف كتاباً من (عشرين) سنة خلت ، ويعيده كما هــو ، لا يُغَيِّر، ولا يُبَدِّل . ما هذا العلم ؟ هل هو وحــي مــن الــسماء ؟ أم جهــد إنــسان يخطــئ ويُصيب ؟ . (الشمراني : د . ت ، ١١٢- ١١٥)

شيوخــــــه :

عُرِفَ الشيخ الألباني رحمه الله بقلة شيوخه ، وبقلة إجازاته
وقد أشار إلى ذلك الشمراني قائلاً : " من زعم بأنَّ الشيخ الألباني ليس له شيوخ ، فقــد كَــذَبَ ورب الكعبة . قد يطعن البعض في الشيخ الألباني بأنَّه قليل الإجازات ، وهذا ليس بمطعــن إذ الإجازات أمرٌ ليس بالضروري في العصور المتأخرة؛ نظراً لقلة ــ أو انعدام ــ السماع عنــد المشايخ الذي هو أصل الإجازات . وعلماء الأمة في العصر الحاضر لم يعنــوا بالإجــازات كعناية العلماء السابقين أصحاب السماع والقراءة ، ومن هؤلاء الإمامان الجليلان : عبد العزيز بن عبد الله آل باز ، ومحمد بن صالح العثيمين رحمهما الله والعلامة الدكتور: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله وكذلك أكثر المشايخ كان على ذلــك . وكَثْــرَةُ الإجــازات فــي (عصرنا) ليــست دلــيلاً علــى شــيء ، ســوى أنَّهــا (وصــلة) ، وســنة مــن ســنن السلف " . (الشمراني : د ت ، ص ١٦)
ومن خلال البحث في تراث الشيخ الألباني والكتب التي تكلمت عن حياته وقفت علــى بعــض شيوخه ومنهم :

(١) الشيخ نوح نجاتي الألباني وهو والد الشيخ فقد وضع له برنامجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن والتجويد والصرف ، وفقه المذهب الحنفي .
(٢) الشيخ سعيد البرهاني حيث تلقى الشيخ على يديه بعض العلوم الدينية والعربية فقرأ الشيخ الألباني عليه كتاب (مراقي الفلاح) وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة .
(٣) الشيخ راغب الطباخ علاّمة حلب في زمانه ، ولما عرف بإقبال الشيخ الألباني على علوم الحديث وتفوقه فيها ، فلما استوثق من ذلك خصه بإجازة تقديراً واعترافاً . (الشيباني : ١٤١٩هـ ، ٨)

صلته بأهل العلم ولقاؤهم به :

لقد أرسل إلى الشيخ كثير من العلماء يظهرون إعجابهم به و محبتهم له ، ورغبتهم في لقائه ، وبخاصه علماء الهند وباكستان منهم : العلامة المحدث الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله مؤلف كتاب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .
كما التقى الشيخ الألباني بكثير من العلماء وكبار طلبة العلم فكان يفيد ويستفيد ومن العلماء الذين التقى بهم وجرت بينه وبينهم أبحاث علمية مفيدة :
(١) الشيخ العلامة محمد حامد الفقي رحمه الله – رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر .
(٢) الشيخ العلامة المحدث الكبير أحمد شاكر رحمه الله .
(٣) الشيخ العلامة عبد الرازق حمزة رحمه الله .
(٤) الدكتور العلامة الشيخ تقي الدين الهلالي المغربي رحمه الله .
(٥) الشيخ محمد الزمزمي في المغرب ، وقد جرت بينهما بحوث علمية في داره في طنجة.
(٦) العلامة المسند الشيخ الحافظ محمد الجندلوي رحمه الله حيث اجتمع معه من خلال تدريسهما بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
(٧) الشيخ المحدث عبد الصمد شرف الدين ، محقق (السنن الكبرى للإمام النسائي) ، و(تحفة الأشراف للإمام المزي) ، وكانت بينهما مراسلات علمية .
(٨) الشيخ المحدث أستاذ الشيوخ عبد الحق الهاشمي رحمه الله ، وكانت بينهما محادثات علمية .
(٩) الشيخ المحدث أستاذ العلماء : عبد الرحمن الأفريقي .
(١٠) الشيخ العلامة مفتي الديار الحجازية وبقية السلف الإمام عبد الله بن باز رحمه الله ، حيث كانت تربطه به علاقات قوية ، وكانت بينهما مكاتبات واتصالات . وقد انتدبه الشيخ ابن

باز للسفر إلى مصر والمغرب وبريطانيا ، للدعوة إلى الله ، كانت أسفاره مليئة بالعلم والنفع كعادة جلساته وأسفاره .

(١١) الشيخ المحدث الفقيه عمر فلاته رحمه الله ، إذ كان الشيخ الألباني ينزل عنده إذا قدم المدينة معتمراً ، وكان الشيخ يجله كثيراً . (القريوتي : ١٤٢٠هـ ، ٢١٨-٢٢٠) .

وغيرهم من أهل العلم الكثيرين الذين لا يسعنا ذكرهم هاهنا .

تلاميذه :

تلاميذ الشيخ أكثر من أن يحصوا في عالمنا العربي و الإسلامي فمنهم من تتلمذ على يديه مباشرة وهم قليل ومنهم من تتلمذ على يديه تلمذة غير مستمرة (متقطعة) وهم أهل البلدان الأخرى الذين يفيدون عليه ، ومنهم من تتلمذ على كتبه ومحاضراته التي سجلت على شرائط ، ولكن حسبنا في هذا الباب أن نسجل تلاميذه المشهورين في العالم الاسلامي و العربي الذين لا زالوا على العهد والوفاء معه يذكرونه في مؤلفاتهم و في محاضراتهم ، ولعل من أبرزهم :

(١) الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي ، المحقق المعروف وهو من العراق ، وقد كان يتردد على الشيخ الألباني في دكانه (تصليح الساعات) في دمشق حيث كان يسكن قريباً من الحدود السورية ، وقد تلقى علم الحديث على يدي الشيخ مشافهة ، ومن تحقيقاته و مؤلفاته العلمية :

- معجم الطبراني الكبير (٢٠ مجلد)
- خلاصة البر المنير – لابن الملقن
- اللآلئ المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي
- فتح الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب لأحمد ابن الصديق الغماري
- بيان الوهم والإيهام لابن القطان

وغيرها من التحقيقات والمؤلفات التي يطول ذكرها .

(٢) الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والكاتب الإسلامي المعروف وصاحب مؤلفات في علوم معاصرة متنوعة في الدعوة والإرشاد والاقتصاد والشورى ونظام الحكم والفقه والسياسة والتربية ...... ومنها :

- القضايا الكلية للاعتقاد في الكتاب والسنة
- الأصول العلمية للدعوة السلفية
- الولاء والبراء
- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة
- مشكلاتنا في ضوء الإسلام

- أضواء على مشكلاتنا السياسية
- المسلمون والعمل السياسي

وغيرها من الكتب والبحوث العلمية القيّمة التي تنتشر في العالم العربي و الإسلامي .

(٣) الدكتور عمر سليمان الأشقر ، حيث عمل أستاذا في كلية الشريعة جامعة الكويت ، ثم الجامعة الأردنية . ومن مؤلفاته القيّمة :

- العقيدة في ضوء الكتاب والسنة
- عالم الجن والشياطين
- المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم
- معالم الشخصية الإسلامية
- مواقف ذات عبر

وللشيخ أيضاً كتب عديدة مؤلفات مفيدة وبحوث ذات أهمية تبين غزارة علمه واتساع معرفته .

(٤) الشيخ محمد عيد العباسي ، وهو من أبرز تلاميذ الشيخ الملازمين له عندما كان الشيخ مقيماً في الشام (دمشق) وهو لازال في دمشق بعد انتقال الشيخ إلى عمّان وله العديد من المؤلفات منها :

- بدعة التعصب المذهبي
- له بحوث عدة ومسائل في علوم متنوعة لم تطبع ، قد كان يكتب أغلب محاضرات ودروس الشيخ الألباني التي كان يلقيها في المساجد و الأندية الثقافية وبيوت الأصحاب والأنصار .

(٥) الأستاذ محمد إبراهيم شقرة ، وهو من أقرب تلاميذه إليه عندما (استقر في الشام ثم عمان و أصبح خطيباً لمسجد صلاح الدين) ، و كتاباته تغلب عليها الناحية الأدبية البارعة ، ومنها :

- من فقه القرآن
- القواعد الضابطة لدرجات الحديث الهابطة
- الوسيلة إلى شفاعة صاحب الوسيلة
- ركائز الدعوة في القرآن
- تنوير الأفهام لبعض مفاهيم القرآن .

(٦) الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد ، وقد لازم الشيخ سنين طويلة في حلب وحماة وغيرهما من الديار الشامية وله مؤلفات عدة منها :

- أسئلة طال حولها الجدل
- وبحوث أخرى كثيرة في مسائل وقضايا متنوعة لم تطبع بعد .

(٧) الشيخ زهير الشاويش ، صاحب المكتب الإسلامي ، والتحقيقات و التخريجات الكثيرة ، له الباع الطويل في إحياء الكثير من المخطوطات بالتحقيق والطباعة ، ومن تحقيقاته العلمية وتعليقاته على الكتب :

- ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية – للمؤرخ الكبير محمد كرد علي – تقديم وتعليق
- المسائل الماردينية – تحقيق
- الواسطة بين الحق والخلق – تحقيق
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية – تحقيق
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي – تقديم

وله كثير من الإشرافات على طباعة أمهات الكتب التراثية العلمية .

(٨) الشيخ علي خشان ، من ملازمي الشيخ الألباني إبان وجوده في الشام ومن أقرب الناس إليه وله من المؤلفات نذكر منها :

- رسالة وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة (وهو من أهم مؤلفاته وأهم ما ألف في بابه) .
- قام بالاشتراك مع الشيخ محمد عيد عباس بعمل ترجمة موجزة عن حياة الشيخ الألباني .

(٩) الشيخ محمد جميل زينو ، وقد لازم الشيخ طويلاً عندما كان يزور مدينة حلب وحماة والرقة ، ويعمل حالياً مدرساً في مدرسة دار الحديث الخيرية في مكة المكرمة ، وله مؤلفات كثيرة منها :

- منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة على ضوء الكتاب والسنة
- خذ عقيدتك من الكتاب والسنة
- توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع
- الرد على أخطاء الصابوني في كتابه صفوة التفاسير و مختصر تفسير ابن جرير
- حكم الإسلام في التدخين

ومجموعة كبيرة من المؤلفات والكتابات المنتشرة في العالم الإسلامي . (الشيباني : ١٤١٩ هـ ، ٤٤-٥٣)

وغير هؤلاء من تلاميذ الشيخ الذين امتلأ العالم بصدى علومهم و مؤلفاتهم والتي يصعب على الباحث جمعها ، وكان للشيخ الفضل في تربيتهم وربطهم بالكتاب والسنة ونهج السلف الصالح .

ثناء العلماء عليه في حياته

كان الشيخ الألباني مرجعاً لكثير من العلماء و أساتذة الجامعات و طلبة العلم وطلاب الدراسات العليا لنيل شهادتي (الدكتوراة والماجستير) في العلوم الإسلامية المختلفة ، فكانوا يلتقون به ، ويسمعون منه ، ويراسلونه ، ويستفيدون منه في علوم الحديث وغيره . وإن الكتب التي تعني بالتخريج والتحقيق اليوم لا تكاد تخلو من النقل من كتبه مع التصريح بذلك أو بالاستفادة من غير تصريح .

ولقد أثنى على الشيخ الألباني علماء كبار وأساتذة كثيرون ممن لهم أثر كبير في الدعوة في العالم الإسلامي ومنهم :

(١) الأستاذ أحمد مظهر العظمة رحمه الله ، رئيس جمعية التمدن الأسلامي بدمشق حيث قال فيه : " عرفت دمشق محدثها الأكبر العلامة بد الدين الحسني ، فلما توفاه الله خلت الديار من إمام تتجه الأنظار إليه في علوم الحديث ، غير أن فتى أرناؤطياً نشأ نشأة علم وتقى ، وكان له من اسمه نصيب ، هو الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني ، عرف في أوساط الشباب بخدمته للحديث وعلومه ، وجمع الشباب عليه ، واشتهر بينهم ، واستطاع بفصاحة لسانه العربي ، وطلاوة حديثه ، وجودة مناقشته ، أن يستأثر بنخبة تأخذ عنه وتتلمذ عليه " . (القريوتي : ١٤٢٠هـ ، ٢٢١)

(٢) الشيخ الإمام حسن البنا رحمه الله ، مؤسس جماعة الأخوان المسلمين ، حيث أرسل للشيخ الألباني رسالة ، يشجعه فيها ويحثه على الاستمرار في منهجه العلمي السليم ، وذلك بعد نشر الشيخ في مجلة الإخوان المسلمين بعض التعليقات على مقالات الشيخ سيد سابق رحمه الله في (فقه السنة) ، التي كانت تنشر تباعاً في المجلة ثم نشرت في كتاب خاص بتقريظ الشيخ حسن البنا رحمه الله .

(٣) الشيخ المحدث عبد الصمد شرف الدين من كبار علماء الهند ، حيث كتب له ذات مرة "هذا وقد وصل إلى الشيخ عبيد الله الرحماني رئيس الجامعة السلفية ببنارس – استفسار من دار الإفتاء بالرياض ، من المملكة العربية السعودية عن حديث غريب في لفظه ، عجيب في معناه ، له صلة قريبة بزماننا هذا ، فاتفق رأي من حضر ههنا من العلماء على مراجعة أكبر عالم بالأحاديث النبوية في هذا العصر ، ألا وهو الشيخ العالم الرباني محمد ناصر الدين الألباني " . (القريوتي : ١٤٢٠هـ ، ٢٢٢)

(٤) الشيخ محمد الغزالي رحمه الله ، حيث أشار في كتابه فقه السيرة قائلاً : " سرني أن تخرج هذه الطبعة الجديدة ، بعد أن راجعها العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني ، وقد أثبت فيها كل التعليقات التي ارتضاها على ما نقلت في هذه السيرة من آثار نبوية ، وأرجو أن

أكون معيناً على إبراز الحقيقة العلمية وضبط الوقائع التاريخية بإثبات هذا النقد وشــكره لمــا تطوع به . وللرجل من رسوخ قدمه في السنة ما يعطيه هذا الحق ، فإني عظيم الحفاوة بهــذا الاستبحار العلمي ، وهو بمثل وجهة نظر محترمة في تمحيص القضايا الدينيــة ، وشــكراً لله جهده في المحافظة على تراث النبوة ، وهدانا جميعاً سواء السبيل " . (الغزالــي : ١٩٩٨ م ، ص ٩)

(٥) سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية السابق رحمــه الله ، حيث قال " إن الشيخ معروف لدينا بحسن العقيدة و السيرة ، ومواصلة الــدعوة إلــى الله سبحانه ، مع ما يبذله من الجهود المشكورة في العناية بالحديث الــشريف ، وبيــان الحــديث الصحيح من الضعيف من الموضوع ، وما كتبه في ذلك من الكتابات الواسعة ، كلــه عمــل مشكور ، ونافع للمسلمين . نسأل الله أن يضاعف مثوبته ، ويعينه على مواصلة السير في هذا السبيل الطيب ، وأن يكلل جهوده بالتوفيق والنجاح "

(٦) الشيخ العلامة حمود التويجري رحمه الله ، حيث قال الشيخ " الألباني علم على السنة ، الطعن فيه إعانة على الطعن في السنة "

(٧) العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ، قد قال في الشيخ الألباني ، " فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به وهو قليل ، أنه حريص جداً علــى العمــل بالــسنة ، ومحاربة البدعة ، سواء كانــت فــي العقيــدة أم فــي العمــل . (القريــوتي : ١٤٢٠هـــ ، ٢٢٦ - ٢٢٨)

وفاتـــــــه :

لقد توفى الشيخ الألباني رحمه الله ، بعد مرض أصابه قرابة عامين جعله الله كفارة له ، بعــد عصر السبت في ٢٢ جمادى الثانية ، ١٤٢٠ هـــ الموافــق ٢ تــشرين الأول (أكتــوبر) ١٩٩٩م ، في مدينة عمّان عاصمة الأردن ، عن عمر يقــارب ٨٨ عامــاً قمريــاً ، ودفــن فيها (لحداً) بعد صلاة العشاء بعد تكفينه فوراً بناءً على وصيته بالتعجيل .

كما شيعت جنازته حملاً على الأكتاف ، خلافاً للمتبع هناك بالسيارات في تلك الديار ، وشــهد جنازته عدد غفير مع ضيق الوقت في التبليغ .

ولقد كان لوفاة الشيخ الألباني رحمه الله وقع كبير على العلماء وطلبة العلم ومحبيه في أنحــاء المعمورة . (القريوتي : ١٤٢٠هــ ، ص ٢٥٠)

وقد قيل في رثائه العديد من القصائد بلغت العشرات ورثاه ثلة كبيرة من علماء الأمة وكبــار رجالاتها ، وقد قال الرفاعي : " لقد فجعنا بوفاة الشيخ المجدد فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه

فسيح جناته ، ولقد كان للشيخ رحمه الله ، دور كبير في خدمـــة الحـــديث الـــشريف والـــسنة المطهرة . ولقد سمعت سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ، وهو يقول عـــن الشيخ الألباني بأنه مجدد العصر في علوم الحديث ، ولا شك بأنه رحمه الله كان له دور كبير في خدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة المطهرة ، وترك كمّاً كبيراً من الكتب المحققة والمؤلفة ولا سيما في الأحاديث الضعيفة ، إضافة إلى الصحاح التي فرزهـــا وعلـــق عليها ببيـــان صـــحيحها مـــن ضـــعيفها ، فجـــزاه الله عـــن الإســـلام و المـــسلمين خيـــر الجزاء . (القريوتي : ١٤٢٠هـ ، ص ٢٥٨)

الفصل الثالث

مفهوم التربية عند الشيخ الألباني

- مفهوم الطبيعة الإنسانية عند الشيخ الألباني
- التصفية و التربية
- مصادر التربية الإسلامية و مقوماتها
- عناصر العملية التربوية
- أولويات الإصلاح التربوي
- تربية المرأة

مفهوم التربية عند الشيخ الألباني

أولى الشيخ الألباني التربية اهتماماً كبيراً ، و يتضح ذلك جلياً من خلال التراث الكبير الذي تركه ، و قد تناول الباحث في هذا الفصل الحديث عن مفهوم التربية لدى الألباني رحمه الله حيث يذكر فيه كلام الشيخ حول مفهوم الطبيعة الإنسانية ، وبيان مفهوم التصفية والتربيـــة لديه و ما يتعلق بها كما يتناول بالبحث مصادر التربية كما يراها ، ويظهر رأيه في عناصـــر العملية التربوية ، كما يتناول الباحث العديد من آرائه حول مجموعة من المباحث التي تتعلـــق بماهية التربية .

أولاً : مفهوم الطبيعة الإنسانية عند الشيخ الألباني : -

اهتم الشيخ الألباني ببيان مفهوم الطبيعة الإنسانية ، حيث شـــغلت هـــذه القـــضية المفكـــرين والفلاسفة من قديم الزمان ، فأوضح الشيخ نظرة الإسلام فيها كما اهتم ببيان حكـــم الإســـلام ونظرته للإنسان من حيث كونه مسيراً أو مخيراً و سيناقش الباحث رأي الشيخ في كـــل مـــن هاتين المسألتين كما يلي :

١ - الإنسان مسير أم مخير :

كانت هذه القضية مما شغل المفكرين والفلاسفة من قديم ، وكـــان الإنـــسان فـــي نظـــر المتشائمين مسيراً ، لا حرية له ولا اختيار فيما يفعله ، وإنما هو مجبر عليه ، مدفوع إليه ، لا يملك إزاءه شيئاً ، وكان في نظر المتفائلين مخيراً ، يملك زمام نفسه فيمـــا يفعلـــه ، ويختـــار طريقه الذي يسلكه في حياته بمشيئة حرة .

ولعله مما يلفت النظر أن الفلسفات القديمة كان يغلب عليها النظرة الأولى (نظرة التشاؤم) ، أما الفلسفات الحديثة ، التي ظهرت بعد عصر الإصلاح الديني في أوربا ، فتغلـــب عليهـــا النظرة الثانية (نظرة التفاؤل) . أما الإسلام وهو من الناحية التاريخية يسبق فلسفات ما بعـــد الإصلاح ، فإن له نظرة أكثر واقعية وشمولاً من نظرة المتشائمين ونظـــرة المتفـــائلين علـــى السواء كما نرى .

وكان طابع التشاؤم يغلب على الفلسفات القديمة ، لأن الإنسان في هذه المجتمعات القديمـــة كان يحس بعجزه أمام قوى الطبيعة ، فقد كانت الطبيعة تعطيه ما تشاء ، وتحرمه مما تـــشاء . وتصب عليه من الويلات ما تشاء ، ومن ثم ركز جهده على التوصل إليها بكل سبيل ، حتـــى تعطيه ولا تحرمه ، وحتى تخفف مما تصبه إليه من ويلات ، و لـــذلك انتـــشرت فـــي هـــذه المجتمعات القديمة عبادة مظاهر الطبيعة المختلفة ، فعبدت الشمس ، وعبـــد القمـــر ، وعبـــد

الجاموس والبقر ، وعبد الشجر بمختلف أنواعه ، وكثيراً ما عبدت آلهة متعددة في المجتمع الواحد ، كما حدث في الهند ، التي أطلق عليها اسم (أرض الآلهة) لكثرة ما عبد فيها . (أحمد وعلي : ١٩٨٠ م ، ٥٨) .

وقد تطورت عبادة الطبيعة في بعض هذه المتجمعات القديمة إلى عبادة الحاكم ، كما حدث في مصر القديمة ، حيث عبد فرعون مصر ، وكان يسمى (ابن الإله) ، ثم تطور إلى فكرة توحيد الآلهة فيما بعد . وصار طابع التفاؤل على الفلسفات الحديثة ، لأن الإنسان الحديث صار سيد الطبيعة ، لا مجرد أداة من أدواتها ، وصار بما وصل إليه من تقدم علمي قادراً على أن يسخر الطبيعة لخدمته ، ومن ثم صار عقله هو إلهه ، و لم يعد يعترف بإله غيره . (أحمد وعلي : ١٩٨٠ م ، ٧٧) .

و إذا ما قمنا بمناقشة هذه الفكرة وجدنا أنها فكرة باطلة وخطيرة ، لأن التوحيد هو الأصل منذ خلق آدم و الشرك هو الطارئ وهذا ما يخالف نظرة الإسلام للطبيعة الإنسانية . لذا يتبين لنا إخفاق هذه الفلسفات في التعاطي مع الطبيعة الانسانية . و من الآثار السلبية لذلك الخلاف الذي حدث بين العلماء و رجال الكنيسة . و يبين أمين ذلك قائلاً : " لقد ساد العلم ، وضعف الدين في أوربا إثر حركات عنيفة قام بها العلماء من القرن السابع عشر الميلادي . وكان أن هاجم العلماء في بحثهم العلمي مسائل تتصل بالدين ، فآمن الناس بأقوالهم فيها ، كما آمنوا بأبحاثهم العلمية الأخرى ، فكان لذلك أثره في ضعف موجة الدين في أوربا " . (أمين ، ١٩٤٣ م ، ١٤٨،١٤٩) .

وكانت هذه الحرب بين الدين ورجاله من ناحية ، والعلم ورجاله من ناحية أخرى ، واضطهاد العلماء على يد رجال الدين في العصور الوسطى ، هي التي ولدت فكرة التمرد على الدين ، والارتماء في أحضان العقل وحده ، وما يأتي به من فكر . وكان هذا الارتماء في أحضان العقل هو الذي ولد الحضارة الغربية الراهنة بكل منجزاتها الضخمة ، ولكنه كان هو الذي ولد أيضاً تلك الموجه الضخمة من المادية التي صارت تهدد الحضارة الغربية الحديثة ، ثم كان هو الذي ولد أيضاً تلك الفلسفات المضادة للدين ، كالمادية الجدلية ، التي ظهرت في القرن التاسع عشر ، ثم أتيح لها أن تطبق في الاتحاد السوفيتي سابقاً سنة ١٩١٧ م ، ثم في المعسكر الشيوعي كله بعد ذلك . و الإنسان في الفلسفات الحديثة المتفائلة قادر مقتدر ، يملك قدرته بيديه . والطبيعة كلها ملك يديه ، بل صارت باقتداره العلمي ، الذي هو ثمرة من ثمار إلهه الجديد (عقله) طوع أمره ورهن إشارته . والفلسفات الحديثة المتفائلة ، التي ترى أن الإنسان مخير فيما يفعله كله ، واضح تماماً أنها رد فعل للفلسفات القديمة المتشائمة ، التي كانت ترى أن الإنسان مسير فيما يفعله كله . وهو رد فعل عنيف ، يتفق مع ذلك القانون

الطبيعي الذي يرى أن (لكل فعل رد فعل مساو له في القوة و مضاد له في الاتجاه) . (النوري و عبود : ١٩٧٩ م ، ٧٤)

أما الإسلام فله في هذه القضية نظرتة التي تتسم بالوسطية والاعتدال حيث يرى الشيخ الألباني أنه (لا يجوز القول أن الإنسان مسير مطلقاً أو مخير مطلقاً ، وإنما هو مسير في أشياء ومخير في أشياء . فمناط التكليف في القسم الذي هو به مخير ، أي أنه الحرام والحلال والثواب والعقاب مربوط باختيار الإنسان) . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٤١/١) .

ويضرب الشيخ على ذلك مثالاً ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ، **أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرج بالجيش المسلم إلى الجهاد في سبيل الله ، عندما وصل إلى حدود الشام قالوا له أمامك الطاعون فجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة للمشورة هل يمضون أم يرجعون ، فمنهم من قال نمضي ومنهم من قال نرجع ، فعلم بذلك عبد الرحمن بن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوا فيها و إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها . فلما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذا الحديث أعلن النفير والعودة إلى بلدهم فوقف في طريقه أعرابي قائلاً : يا عمر أفراراً من قدر الله ؟ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا إنما نفر من قدر الله إلى قدر الله . أرأيت لو كان لك غنم بين عدوتي الجبل ، إحدى العدوتين مخضرة والأخرى مجدبة بأي العدوتين كنت ترعى غنمك ؟ قال الأعرابي بل بالمخضرة ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذن تترك المجدبة إلى المخضرة فأنت تفر من قدر الله إلى قدر الله** . فنحن إذا أخذنا بالأسباب فليس معناه أنه غير مقدر ولكن كله مقدر ، فعلينا أن نأتي بالأسباب لقول الله تعالى : " { **فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى{٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى{٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى{٧} وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى{٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى{٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى{١٠}** } " (**الليل ٥ - ١٠**) . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٤١/١) .

فموقف الإسلام من مشكلة الجبر والاختيار كما وضح الشيخ الألباني . حيث أن الإسلام يرى أن الإنسان مسير في أمور ومخير في أمور أخرى ، فهو مسير فيما رزقه الله من مواهب وإمكانيات و مال وبنين و صحة ، ومن حياة وموت ، ومخير في أن يسلك أي طريق يختار في حياته . قال تعالى : { **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً {٢} إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً{٣}** }(**الإنسان : ٢،٣**) .

ويحاسب الله سبحانه وتعالى الإنسان في الإسلام على الاختيار الذي اختاره ، لا على الرزق الذي رزقه ، وبعبارة أخرى يحاسبه على ما هو مخير فيه . لا على ما هو مسير فيه ، قال الله سبحانه و تعالى : { **فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ**

بِالْعِبَادِ } . (آل عمران : ٢٠) والإنسان فيما هو مخير فيه حر تماماً في أن يختار ما يشاء ، بمحض إرادته ، دون ما ضغط ولا إرهاب ، بل عن إقناع ويقين ، قال الله سبحانه وتعالى : { **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ . وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** } . (الكافرون : ١-٦) . وقال الله تعالى :{ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** } . (البقرة : ٢٥٦)

وعند مجرد التبليغ والتذكرة تنتهي مهمة الأنبياء والداعين إلى الله ، والله يتصرف ويتوكل في الناس كيف يشاء في الدنيا يحاسب الناس بالعدل والقسطاس إلى يوم القيامة ، قال الله سبحانه وتعالى : { **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ . لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ . إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ . فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ . إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** } . (الغاشية : ٢٠ – ٢٦) . وقال الله سبحانه وتعالى أيضاً : { **مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ** } . (المائدة : ٩٩) . (النوري و عبود : ١٩٧٩ م ، ٥٧) .

٢ - الفطرة والاكتساب :

اختلفت النظرة حول طبيعة الإنسان من حيث الفطرة والاكتساب . حيث يقول الشيخ الألباني في معرض الحديث عن قول النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء عند الإمام البخاري من حديث أبي سعيد الخدري قال : **إن أناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده : فقال ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله و من يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر . (أخرجه مسلم في الزكاة باب فضل التعفف والصبر رقم : ١٠٥٣)** قال الشيخ الألباني : " قال النبي صلى الله عليه و سلم : (من يتصبر ولم يقل من يصبر) ومنها فائدة شرعية خلقية تربوية ، هذه الفائدة أن الأخلاق منها ما هي فطرية ومنها ما هو كسبي (مكتسبة) . وباجتهاد من المكلف ولا شك أن كثيراً من الناس يجبلون على الأخلاق الحسنة كالصبر والشجاعة وغيرها وهذا ليس معناه أن الصفة متوقفة على ما هو فطري وعلى الحظ والجبلة وإنما هناك مجال لأن يكتسب المسلم هذه الأخلاق ما لم يرزق منها فضلاً من الله ، وهذا الحديث يبين هذه الحقيقة أن الذي يتكلف أن يحمل نفسه على الصبر فالله يعينه على ذلك ويصبره ، لذلك لا ييأس إذا وجد عنده ضعف ما في خلق ما ، فيقول إن الأخلاق مقسومة كالأرزاق ، وهذا الكلام صحيح ، ولكن هذا لا ينفي أن يتعاطى المسلم

الأسباب التي يقوي بها الأخلاق الحسنة عنده ، والتي أمر الشارع بها .والدليل حـديث النبـي صلى الله عليه وسلم حيث قال : **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخـلاق)** (رواه أحمد و البيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة ، و خرجه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٥) (الألباني : د.ت ، ٥/ ١٠٤) (الألباني : . و إلا ما فائدة هذا البعـث إذا كانـت القـضية مربوطـة بالأشخاص الذين فطروا على الأخلاق الحسنة وجماهير الناس يذهبون سدى ، لأنه لا سـبيل لهم أن يتخلقوا ، فجواب الأمر ليس كذلك فالله فطر الناس على طبائع وأخلاق ولكنـه لكمـال ربوبيته أيضاً فطرهم على ما به يتمكنون من إصلاح ما بهم من أخلاق ولولا هـذا لـم يكـن هناك فائدة من إرسال الرسل وإنزال الكتب ، فهذه المسألة مثل مسألة القضاء والقدر و مـسألة الأرزاق التي شغلت الكثير من العلماء قديماً وحديثاً سواء أكانوا شـرعيين أو دهـريين فهـم فهموا من القدر ما يساوي الجبر وأن الإنسان لا يملك شيء من التصرف فقد زعموا أن الجبر يساوي القدر ، فالأمر ليس كذلك ، وإنما هناك سعي وإرادة للإنسان ولذلك جـاءت الأحكـام الشرعية (افعل ولا تفعل) ومن ذلك قول (اصبر) فلو كان الإنسان لا يستطيع أن يصبر إلا إذا جبل على الصبر لكان ذلك من باب تكليف ما لا يطاق وليس له فائـدة ، وتكليـف مـا لا يطاق هو باب مغلق ليس له أصل في الشرع ، إلا بعض المنحرفين في العقيدة تـصوروا أن الله جبار يفعل ما يشاء دون أي عدل وهذا خطأ " . (الألباني : سلسلة أخلاق المسلم : ٥/١)

ثانياً : التصفية والتربية

إن من أهم الدعوات التي ركز عليها الألباني رحمه الله في حياته هي دعوة الشيخ رحمـــه الله إلى التصفية و التربية ، حيث ركز الشيخ رحمه الله جل اهتمامه لهذه الدعوة ، فتبنّاها كمـــنهج عمل دعا إليه الشيخ طوال أيام حياته . و يستعرض الباحث هنا أهم العناصـــر التـــي تتعلـــق بالتصفية و التربية عنده ، حيث يبين الباحث مفهوم التصفية و التربية لـــدى الـــشيخ الألبـــاني بالإضافة إلى شروطها وغايتها و ثمراتها. وهي كما يلي :

أ- مفهوم التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليها : -

قدم الشيخ الألباني مفهوماً شاملاً و متكاملاً لمعنى التصفية والتربية حيث بين رحمـــه الله أن المقصود بالتصفية والتربية يتعدى ما هو معلوم من تصفية كتب الحـــديث فقـــط . حيـــث قال : " نعني بالتصفية ما أمكن منها ، من الأحاديث الضعيفة و الموضـــوعة المنتـــشرة فـــي بطون الكتب مثل كتب التفسير والحديث والسلوك والأخلاق ونحو ذلك . (الألباني : سلـــسلة الهدى والنور ، ٢/١) . ويوضح الألباني رحمه الله حاجـــة المـــسلمين للتـــصفية والتربيـــة بالإضافة إلى مفهوم ذلك عنده قائلاً :

" فإذاً : مفتاح عودة مجد الإسلام : تطبيق العلم النافع ، والقيام بالعمل الصالح ، وهو أمـــر جليل لا يمكن للمسلمين أن يصلوا إليه إلا بإعمال منهج التصفية والتربية ، وهمـــا واجبـــان مهمان عظيمان وأردت بالأول منهما أموراً :

١ - : تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها ، كالـــشرك ، وجحـــد الـــصفات الإلهية ، وتأويلها ، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعَقيدة ونحوها .

٢ - : تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفـــة للكتـــاب والـــسنة ، وتحرير العقول من آصار التقليد ، وظلمات التعصب .

٣ - : تصفية كتب التفسير ، والفقه ، والرَّقائق ، وغيرها مـــن الأحاديـــث الـــضعيفة والموضوعة ، والإسرائيليات والمنكرات .

ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة مخلصة بين المسلمين كافة جماعات و أفراداً ، من الذين يهمهم هم حقاً إقامة المجتمع الإسلامي المنشود ، كل فـــي مجاله واختصاصه . فلا بد إذا من أن يعنى العلماء العارفون بأحكام الإسلام الصحيح بدعوة المسلمين إلى هذا الإسلام الصحيح ، وتفهيمهم إياهُ ثم تربيتهم عليه ، كمـــا قـــال الله تعـــالى: **(وَلكنْ كُونوا رَبَّانيِّين بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمونَ الكِتابَ وبما كُنْـــتُم تَدْرُسُـــونَ)** " (آل عمـــران: ٧) (الألباني : ١٤١٢هـــ ،٢١)

وقد تبنى الشيخ رحمه الله هذا المنهج (التصفية والتربية) بسبب ما طرأ على الفقه الإسلامي من آراء وأفكار بعضها نبعت من علماء مجتهدين ولكن غير معصومين وبعضها صدرت من ناس ليسوا من أهل العلم وإنما مقلدون ، انحرفوا عن الكتاب والسنة . وضرب على ذلك مثلاً الفكر الصوفي الذي يدعو إلى الزهد في الدنيا ، بالإضافة إلى استعمال الحيل للتعامل مع البنوك الربوية . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٠٠/١) .

وقد بين الشيخ وجوب العمل بالتصفية والتربية قائلاً " لابد لأي جماعة أن تقوم على أساس كلمتي التصفية والتربية ، وأن أي جماعة مهما كانت لا يمكن أن تقوم لها قائمة دون التصفية والتربية ، فقد نزل الإسلام على قلب النبي صلى الله عليه وسلم صافياً من السماء ، فربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فأحسن تربيتهم فمن الذي يصفي الآن هذا الإسلام الذي كان أصفى من ماء السماء ثم دخل فيه ما دخل . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١٤٩/١)

ب - شروط التصفية والتربية :

حدد الشيخ الألباني شروطاً لابد من توافرها للقيام بالتصفية والتربية و تحقيق ثمراتها فكانت الشروط على النحو التالي : -

- يجب أن يقوم بالتصفية و التربية أفراد من أهل العلم و الفضل والتقوى والخوف من الله وهم كثيرون منتشرون في العالم الإسلامي . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط ١٤٩/١) . فالواجب على علماء المسلمين أن يقوموا بواجب التصفية لأن هذا العلم هو الدواء ، فإذا دخل الدواء شيء من الداء فسوف لا يعطي الشفاء (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٥٢/١)

- أن يقترن مع هذه التصفية التربية ، تربية الأفراد المسلمين و تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا ، تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره ، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة . (الألباني : ١٤١٢هـ ، ص٢١)

- تغليب المصالح العامة على المصالح الشخصية . " نحن نرى أن كل الجماعات تنقسم إلى جماعات تفرق بينهم المصالح الفردية والشخصية . "

- أن يقترن مع الصحوة الفكرية الماثلة اليوم الصحوة السلوكية ، فحينما يوجد هذان الأمران في جماعة يطبقون الإسلام الذي يأمر أن تكون هناك أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١٤٩/١)

ج- غاية التربية :

خلق الله الخلق من الإنس والجن من أجل غاية قد حددها الله تعالى في آية : (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ{٥٦} مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ{٥٧} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ{٥٨}**) . (الذاريات : ٥٦-٥٨) . فالحكمة من خلق الله عز وجل الإنس والجن هي ليعبدوه وحده لا شريك له . وقال الله عز وجل : (**مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ{٥٧} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ{٥٨}**) . (الذاريات : ٥٧-٥٨) ، لكي لا يهتم المسلم برزقه اهتمامه بعبادة ربه ، فعليه أن يهتم بما من أجله خلق و ليس عليه أن يهتم بالرزق ، لأن الرزق قد تكفله الله لعباده ، وقدره له وهو في بطن أمه كما جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن مسعود قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات ، فيقول** : **اكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد فوالذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها** . (ذكره الألباني في ظلال الجنة ١٧٥و١٧٦ . و في الارواء برقم ٢١٤٣ ، وأخرجه البخاري ومسلم في باب في القدر) . و كما قال الله تعالى : { **وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** } (**الذاريات٢٢**) ، ولا نعني بهذا الكلام أن لا يسعى المسلم وراء رزقه إنما نعني أن لا يجعل الغاية من حياته هو أن يسعى وراء رزقه ، فالغاية هي عبادة الله وحده . والسعي وراء الرزق بالوسائل المشروعة وبالقدر المشروع يعتبره الشارع الحكيم من الجهاد في سبيل الله ، كما جاء في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : **مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان** (رواه الطبراني ، وذكره الألباني في صحيح الجامع برقم ١٤٢٨) . (الألباني : د.ت ، ٢٣١/١) . فالسعي وراء الرزق حض الله عليه ، ولكنه وسيلة وليست غاية وهذا السعي وراء الرزق ليمكنه من القيام بما فرض الله عز وجل عليه من الجهاد ليس فقط في قتال الأعداء وإنما

على الأقل جهاد النفس الأمارة بالسوء . فمن كان هزيلاً و من كـــان مريـــضا لا يـــسعى لتقوية بدنه بما أنعم الله عليه من رزق فقد لا يستطيع أن يقوم بما فـــرض الله عليـــه مـــن الجهاد سواء كان الجهاد النفسي العام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهـــد مـــن جاهد نفسه لله عز وجل ، هذا الجهاد يتطلب من المسلم أن يكون قويا في جسده كما هـــو قوي في عقيدته وفي معانيه الإيمانية الإسلامية . (الألباني : د.ت ، الحكمة مـــن خلـــق الخلق) .

مما سبق يتضح مفهوم الشيخ الألباني لغاية التربية وهو عبادة الله عز وجل كما يظهر جلياً تركيز الشيخ الألباني على بيان أن الرزق ليس غاية وإنما هو وسيلة لتحقيـــق الغايـــة الكبرى التي من أجلها خلق الله الخلق . لذا يمكن الاستفادة من كلام الشيخ رحمه الله فـــي بناء المناهج التربوية بما يتوافق مع الغاية التي من أجلها خلق الله الخلـــق وهـــي عبادتـــه وحده لا شريك له . وهذا لا ينفي اندراج مجموعة من الأهداف الفرعية في غاية التربيـــة الكبرى ، و من هذه الأهداف الفرعية : تحقيق الذات ، و تحـــصيل الـــرزق ، و إشـــباع الفضول المعرفي و غير ذلك .

د - حدود مرحلة التصفية والتربية :

إن القضايا التربوية تختلف اختلافاً كلياً من حيث التحديد الزمني للتغيير المراد إحداثه في الأفراد .إن دعوة الشيخ الألباني للتصفية والتربية " ليست قـــضية ماديـــة كـــالأمور الاقتصادية فهم يمشون على منهج لمدة خمس سنوات مثلاً ثم ينتقلون إلى مـــنهج آخـــر ، ولكن هذه الأمور (التصفية والتربية) متعلقة بالأمور القلبية و التربوية ، فهنـــا علينـــا أن نمشي لكن متى نصل لا نعلم . ويرى الشيخ الألباني أنه يجب العمل علـــى تعلـــم العلـــم الصحيح وأن نربي أنفسنا و من يلوذ بنا التربية الإســـلامية الـــصحيحة حينئـــذ يـــأذن الله للمسلمين أن ينصرهم . و لا يجب علينا أن نفكر متى نصر الله ولكن يجب علينا أن نفكر ما هو الطريق الـــذي يوصـــل إلـــى نـــصر الله ويتـــضح هـــذا الطريـــق مـــن خـــلال التصفية والتربية . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢/١)

هـــ - ثمرات التصفية والتربية :

إن تطبيق مفهوم التصفية و التربية كما أرادها الشيخ الألباني يترتب عليه ثمار تربوية عديدة و آثار اجتماعية طيبة يمكن إجمالها في النقاط التالية :

١ - التقريب بين المسلمين :

قال الشيخ الألباني " من المستحيل جمع الناس على مذهب واحد ، مستحيل جمع الناس على فكر واحد ، ولكن ليس مستحيلاً التقريب بين الناس ، خاصة أهل السنة والجماعة ممكن التقريب بينهم . وقال أيضاً " هذا السبيل الذي ندعوا المسلمين أن يسلكوه حتى يتقاربوا ويتوادوا و لا يتباغضوا . فإن هذا المنهج (التصفية والتربية) يوفق و لا يفرق أما أن يبقى كل إنسان على مذهبه فهذا يفرق و لا يوفق . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١ / ٢)

٢ - الانطلاق من النصوص الصحيحة و الاجتهادات المعتبرة .

قال الشيخ الألباني " هناك مسائل ثبت عند الباحثين في الفقه أنها خطأ مخالف للكتاب والسنة فيجب تصفيتها وإزالتها من طريق الفقهاء ، كذلك هناك أحاديث متفق على ضعفها بل وعلى وضعها فيجب إزالتها من بطون الكتب ومن أذهان طلاب العلم وكذلك العلماء ". (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٥٢/١)

٣ - إقامة حكم الله في الأرض :

بين الشيخ الألباني أن " الهدف النهائي من الدعوة هو إقامة حكم الله في الأرض ، وهو أن يكون هناك أمة تحكم بما أنزل الله و تنتشر الدعوة في الأرض بكل قوة وجرأة بحيث أنه لا يستطيع أحد أن يقف أمامها فإن وقف أحد أمامها كان جزاءه العقاب . والمرحلة الأولى لتحقيق إقامة حكم الله في الأرض هو التصفية والتربية التي لابد منها " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط ١ / ١٤٩) .

و أكد الشيخ أيضاً أنه "يوم يفهم المسلمون إسلامهم فهماً صحيحاً ويطبقونه تطبيقاً كاملاً ، ولا نعني بهذا كل المسلمين فهذا مستحيل ولكن نعني بذلك الطائفة الناجية التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم : (**إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ما أنا عليه وأصحابي**) (رواه الترمذي ، ذكره الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٣٤٣) (الترمذي : د . ت ، ٥ / ٢٦) ، فيجب أن نعلم ما كان عليه الصحابة لأنهم علموا ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك ندعوا إلى إتباع الكتاب والسنة وعلى نهج السلف الصالح ، فيوم يفيق المسلمون ويتيقظون لهذه الحقيقة . وهي أنه يجب عليه كافة كطائفة تريد حقيقة أن تقيم حكم الله على وجه الأرض . فلا سبيل لها أي شيء من ذلك إلا أن تأخذ الإسلام المصفى المبني على

الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح . ويومئذ يفرح المسلمون بنصر الله " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢١٩/١)

٤ - فهم الإسلام فهماً صحيحاً وتطبيقه ليصبح حقيقة في حياة المسلمين :

إن من آفة العالم الإسلامي الانكباب على الدنيا و من آثار هذا الانكباب استحلال ما حرم الله عز وجل من الربا بأدنى الحيل فضلاً عن غير ذلك من المحرمات ، على المسلمين كافة في بلاد الإسلام أن يعنوا بفهم الإسلام فهماً صحيحاً و أن يطبقوه في ذوات أنفسهم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢١٩/١)

ويظهر أثر الدعوة إلى التصفية و التربية من خلال قول الشيخ الألباني " علينا أن نتعلم العلم الصحيح و أن نربي أنفسنا ومن يلوذ بنا التربية الإسلامية الصحيحة " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٥٢/١) . حيث أن الشيخ الألباني لا يفصل التصفية عن التربية بل يقرر أنه يجب أن يقترن مع هذه التصفية التربية ، تربية الأفراد المسلمين و تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا ، تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره ، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة . (الألباني : ١٤١٢هـ ، ص٢١)

٥ - بيان سبل إصلاح المجتمعات الإسلامية :

أوضح الألباني في بيان سبل إصلاح المجتمع الإسلامي قائلاً " فأنا أرى أن أي إصلاح يجب أن يقوم به الدعاة إلى الإسلام و الناشدون لإقامة دولة الإسلام بإخلاص هو أن يعودوا إلى أن يفهموا أولاً أنفسهم ، ويفهموا الأمة ثانياً وذلك لا سبيل إليه إلى الرجوع إلى فهم الدين على الحقيقة التي أنزلها الله عز وجل إلا بدراسة الكتاب والسنة " . (الألباني : ١٤٢١ هـ ، ١٥)

الرجوع إلى الدين هو الرجوع إلى الكتاب والسنة وهو العصمة من الانحراف والوقوع في الضلال لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**) . (أخرجه مالك مرسلا والحاكم مسندا وصححه و ذكره الألباني في صحيح الجامع برقم ٢٩٣٧) . لذا يتوجب على أهل العلم أن يرجعوا إلى فهم الدين من أصليه المذكورين وهما الكتاب والسنة . (الألباني : ١٤٢١ هـ ، ٢٩)

٦- التحرر من التقليد والتعصب المذهبي :

بين الشيخ الألباني أن على العلماء العمل على تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة . (الألباني : ١٤١٢هـ ، ص ٦)

ويعكس هذا أيضاً قول الشيخ " نحن لا نرى التدين بالتقليد وإن كان التقليد قد يجب على كثير من العلماء حينما يجهلون الحكم الشرعي . فلما صارت القضية حزبية مذهبية صار كل مسلم يتحزب لإمام ويتعصب له فنتج من ذلك مفسدتان أحداهما هي ثمرة الأولى وهي أنه خسر علم الأئمة الآخرين فهو لا يعكف عليهم ولا يستفيد منهم لأنه متمسك بهذا الإمام والناس الآخرين كل واحد منهم له إمامه فلا يستفيدون من الأئمة الآخرين . والخسارة الثانية أنه ستقع الحزبية العمياء التي تقع بين الناس اللادينيين ، و القوميين ، و الشيوعيين ، و .... إلخ وهذا الخلاف يقع بين الناس المتدينين بالتقليد " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٣/١)

ثالثاً : مصادر التربية الإسلامية ومقوماتها عند الشيخ الألباني

للتربية الإسلامية مصادر تستوحي منها مفاهيمها ومبادئها وقيمها وأهدافها و أساليبها و يمكن إجمال هذه المصادر على النحو التالي :

١ - القرآن الكريم :

وهو المصدر الأساس الأول للتربية الإسلامية ، والذي تستمد منه التربية أهدافها ، ومادتها ، وطرقها ، ووسائلها ، والذي على ضوئه تقيم تلك التربية وتعدل . فهو كلام الحق تبارك وتعالى ، ومنهجه الشامل للحياة بكاملها . (القاضي : ٢٠٠٤ م ، ٢٣) والقرآن الكريم هو " كلام الله المنّزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته " (القطان : ١٩٨٣ م ، ص ٢٠) ، وفيه " يخاطب النفس الإنسانية مخاطبة العليم بأسرارها ، الخبير بما يفسدها أو يزكيها المطلع على مواطن القوة والضعف فيها " (شديد : ١٣٩٧ هـ ، ١٤٣) فهو مصدر شامل متكامل للتربية " يعني بتربية جميع الموجودات ، بما فيها تربية الإنسان " (الجمالي : ١٩٨٠ م ، ٩-١٠) . والقرآن الكريم هو كلام الله الحق حيث قال فيه : (**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**) . (فصلت : ٤٢) وهو القول الفصل . قال تعالى : (**إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ . وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ**) . (الطارق : ١٣-١٤)

وقد حوى هذا الكتاب العظيم ، تصورات متكاملة عن جوانب حياة الإنسان وعلاقاته بالكون والحياة كما ضمن إطاراً للمعرفة والقيم وتصورات أساسية عن المجتمع وغير ذلك مما يعد إطاراً عاماً للحياة والتربية . (علي : ١٩٩٣ م ، ٢٠٣) .

والقرآن الكريم يقدم منهاجاً تربوياً متكاملاً شاملاً متوازناً يحقق السعادة في الدنيا و الآخرة للأفراد و الأمة ، فهو كتاب يفيض بالتربية الهادفة إلى إعداد الشخصية السليمة السوية وإيجاد العناصر المطلوبة لها .

وحينما يكثر التخبط في مجال التعليم والتربية ، وتتضارب الاتجاهات وتتناقض الفلسفات كان لابد من الاستهداء بهدي القرآن الكريم (**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً**) . (الإسراء : ٩)

وحتى نستفيد من كتاب الله عز وجل في مجال التربية ، كان لابد من امتلاك مهارات التعامل معه قراءة وفهماً وممارسة ، وبذلك يمكن أن نستخرج حاجاتنا التربوية من خلال آياته ، ذلك أن عطاءه الغزير لا يقف عند حد **معين (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**) . (الكهف : ١٠٩) . (أبو دف : ١٤٢٣ هـ ، ص ١٤) .

وقد حدد الشيخ الألباني مقومات للعالم الذي يبغي الاستفادة من القرآن الكريم حيث قال رحمه الله " لا مجال لأحد مهما كان عالما باللغة العربية وآدابها أن يفهم القرآن الكريم دون الاستعانة على ذلك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية فإنه لم يكن أعلم في اللغة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين نزل القرآن بلغتهم ولم تكن قد شابتها لوثة العجمة والعامية واللحن ومع ذلك فإنهم غلطوا في فهم الآيات حين اعتمدوا على لغتهم فقط وعليه فمن البدهي أن المرء كلما كان عالماً بالسنة ، كان أحرى بفهم القرآن واستنباط الأحكام منه؛ ممن هو جاهل بها ، فكيف بمن هو غير معتَدٍّ بها، ولا ملتفتٍ إليها أصلاً ؟ " (الألباني : ١٣٩٢هـ ، ١٠)

وللقرآن الكريم تطبيقاته وآثاره التربوية ، التي يتعذر حصرها لقصور العقل البشري عن إدراكها كاملة ، من جهة و لأن هذه الآثار التربوية مرتبطة بمسيرة الزمن المتجددة حسب الوقائع و الحوادث . و مع ذلك يمكن إلقاء الضوء على بعض آثار القرآن الكريم التربوية من خلال النقاط التالية :

أولاً : آثاره في تربية الفرد تربية شاملة و متكاملة . جسمياً ، وعقلياً ، و اعتقادياً ، و روحياً و خلقياً ، و اجتماعياً ، ونفسياً ، وإرادياً ، وجنسياً ، وجمالياً .

ثانياً : آثاره في تربية الجماعة وتنظيم الحياة في داخلها ، أياً كانت هذه الجماعة : جماعة الأسرة ، أو جماعة السكن والجوار ، أو جماعة الرفاق والصحبة ، أو جماعة الشركاء في تجارة أو عمل ، أو عير ذلك من جماعات ، وله آثاره في تربية كل من

هذه الجماعات وتنظيم حركة الحياة فيها ، ومن جميع جوانبها : الاجتماعية ، والإنسانية ، والخلقية، وغير ذلك من جوانب .
ثالثاً : آثاره في تنمية و بناء المجتمع و الأمة ، مع إمكانية اتساع الأمة لتشمل البشرية بكاملها . و من جميع جوانب شخصية المجتمع والأمة دينياً ، و سياسياً ، واقتصادياً ، واجتماعياً ، وأخلاقياً ، وعسكرياً ، وحضارياً .

٢ - السنة النبوية :

قال الشيخ الألباني رحمه الله : " إن من المتفق عليه بين المسلمين الأولين كافة أن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، هي المرجع الثاني والأخير في الشرع الإسلامي في كل نواحي الحياة من أمور غيبية اعتقادية ، أو أحكام عملية أو سياسية أو تربوية وأنه لا يجوز مخالفتها في شيء من ذلك لرأي أو اجتهاد أو قياس كما قال الإمام الشافعي رحمه الله في آخر " الرسالة " : " لا يحل القياس والخبر موجود " ومثله ما اشتهر عند المتأخرين من علماء الأصول : " إذا ورد الأثر بطل النظر " . " لا اجتهاد في مورد النص " ومستندهم في ذلك الكتاب الكريم والسنة المطهرة (الألباني : د . ت ، ٣) . ويضيف الشيخ الألباني قائلاً : " إن الله تبارك وتعالى اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم بنبوته واختصه برسالته فأنزل عليه كتابه القرآن الكريم وأمره فيه في جملة ما أمره به أن يبينه للناس فقال تعالى : { **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** } (النحل : ٤٤) . والذي أراه أن هذا البيان المذكور في هذه الآية الكريمة يشتمل على نوعين من البيان : الأول : بيان اللفظ ونظمه وهو تبليغ القرآن وعدم كتمانه وأداؤه إلى الأمة كما أنزله الله تبارك وتعالى على قلبه صلى الله عليه وسلم . وهو المراد بقوله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** } (المائدة : ٦٧) وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في حديث لها : (**ومن حدثكم أن محمدا كتم شيئا أمر بتبليغه فقد أعظم على الله الفرية . ثم تلت الآية المذكورة**) (أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي والدارمي) . وفي رواية لمسلم : (**لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا أمر بتبليغه لكتم قوله تعالى : {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ** } (الأحزاب : ٣٧)) . والآخر : بيان معنى اللفظ أو الجملة أو الآية الذي تحتاج الأمة إلى بيانه وأكثر ما يكون ذلك في الآيات المجملة أو العامة أو المطلقة فتأتي السنة

فتوضح المجمل وتخصص العام وتقيد المطلق . وذلك يكون بقوله صلى الله عليه وسلم كما يكون بفعله وإقراره ". (الألباني : ١٣٩٢هـ ، ٣)

ضرورة السنة لفهم القرآن وتبيان آياته :

وإن كان " القرآن الكريم ، يمثل الإطار النظري في الإسلام ، فإن السنة النبوية تمثل الترجمة العملية له ، إلى واقع عملي ولذلك كانت الممارسات التربوية في السنة ، أوضح منها في القرآن الكريم " (بكر : ١٩٨٣م ، ٨٩) . و قد بين الشيخ الألباني رحمه الله أن السنّة ضرورية لفهم القرآن وهو المصدر الأول وضرب على ذلك أمثلة من القرآن الكريم فقال : " وقوله تعالى: { **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** } (المائدة : ٣٨) مثال صالح لذلك ، فإن السارق فيه مطلقٌ كاليد ، فبينتِ السنة القولية الأول منهما، وقيدته بالسارق الذي يسرق ربع دينارٍ بقوله صلى الله عليه وسلم: **لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً** (أخرجه الشيخان ، وذكره ابن حبان في صحيحه برقم ٤٤٦٥) (ابن حبان : ١٤١٤هـ ، ٣١٥/١٠). كما بينتِ الآخَرَ بفعله صلى الله عليه وسلم أو فعل أصحابه وإقراره، فإنهم كانوا يقطعون يد السارق من عند المفصل، كما هو معروف في كتب الحديث، وبينت السنة القولية اليد المذكورة في آية التيمم : { **فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ** } (النساء : ٤٣ ، المائدة :٦) بأنها الكف أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم : **التيمم ضربة للوجه والكفين** . (أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والدارمي و ابن خزيمة و غيرهم من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما) (ابن حنبل : د.ت ، ٢٦٣/٤). و يستطرد الشيخ الألباني ليذكر بعض آيات القرآن الكريم التي لا يمكن فهمها بطريقة صحيحة إلا من خلال السنة النبوية مثل : قوله تعالى : { **الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** } (الأنعام : ٨٢) فقد فهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (بظلم) على عمومه الذي يشمل كل ظلم ولو كان صغيراً ، ولذلك استشكلوا الآية فقالوا: يا رسول الله ! أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك ، إنما هو الشرك ؛ ألا تسمعوا إلى قول لقمان : { **إن الشرك لظلم عظيم** } (لقمان : ١٣) ؟ (أخرجه الشيخان وغيرهما ، و هو عند البخاري برقم ٣٢٤٦) (البخاري : ١٤٠٧ هـ ، ١٢٦٢/٣) .

قوله تعالى : (**وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا**) (النساء : ١٠١) فظاهر هذه الآية يقتضي أن قصر الصلاة في السفر مشروط له الخوف ، **ولذلك سأل بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما بالنا نقصر وقد أَمِنَّا ؟ قال : صدقة تصدق الله بها عليكم ،**

فاقبلوا صدقته . (رواه مسلم برقم ٦٨٦، و أبــو داود بــرقم ١١٩٩و الترمــذي و أحمــد وغيرهم) (مسلم : د.ت ، ٤٧٨/١) .

وقوله تعالى : { **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ ...** } (المائدة : ٣) فبينت السنة القولية أن ميتــة الجراد والسمك ، والكبد والطحال من الدم حلال ، فقال صلى الله عليه وســلم : أحلــت لنــا ميتتان ودمان : الجراد والحوت (أي السمك بجميع أنواعه)، والكبــد والطحــال (أخرجــه البيهقي وغيره مرفوعاً وموقوفاً، وإسناد الموقوف صحيح ، وهو في حكم المرفوع ، لأنــه لا يقال من قِبَلِ الرأي).وقوله تعالى : { **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ** } (الأنعام : ١٤٥) . ثم جاءت السنة فحرمت أشياء لم تُذكر في هذه الآيــة، كقولــه صلى الله عليه وسلم : **كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير حرام . وفي الباب أحاديث أخرى في النهي عن ذلك. كقوله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: إن الله ورســوله ينهيانكم عن الحمر الإنسية، فإنها رجس** . (قال الألباني : أخرجه الشيخان) وقوله تعــالى : { **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** } (الأعراف : ٣٢) فبينت السنة أيضاً أن من الزينة ما هو محرم ، فقد ثبت **عن النبي صلى الله عليه وسلم أنــه خــرج يوماً على أصحابه وفي إحدى يديه حرير، وفي الأخرى ذهب ، فقال : هذان حرام على ذكور أمتي ، حل لإناثهم** . (قال الألباني : أخرجه الحاكم وصححه) . والأحاديث في معناه كثيــرة معروفة في الصحيحين وغيرهما . إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة المعروفة لدى أهل العلــم بالحديث والفقه . ومما تقدم يتبين لنا أيها الإخوة أهمية السنة في التشريع الإسلامي، فإننــا إذا أعدنا النظر في الأمثلة المذكورة ــ فضلاً عن غيرها مما لم نذكر ــ نتيقن أنه لا سبيل إلــى فهم القرآن الكريم فهماً إلا مقروناً بالسنة . ففي المثال الأول فهم الصحابة (الظلم) المذكور في الآية على ظاهره، ومع أنهم كانوا رضي الله عنهم كما قال ابن مسعود : (أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تَكَلُّفاً) فإنهم مع ذلك قد أخطئوا في ذلك الفهــم ، فلــولا أن النبي صلى الله عليه وسلم ردهم عن خطئهم وأرشدهم إلى أن الصواب في (الظلم) المذكور إنما هو الشرك لاتبعناهم على خطئهم ، ولكن الله تبارك وتعالى صــاننا عــن ذلــك. بفــضل إرشاده صلى الله عليه وسلم وسنته. وفي المثال الثاني: لولا الحديث المذكور لبقينا شاكين على الأقل في قصر الصلاة في السفر في حالة الأمن . إن لم نذهب إلى اشتراط الخوف فيه كمــا هو ظاهر الآية ــ وكما تبادر ذلك لبعض الصحابة لولا أنهم رأوا رسول الله صلى الله عليــه وسلم يقصر، ويقصرون معه وقد أمنوا. وفي المثال الثالث : لولا الحديث أيضاً لحرمنا طيبات أحلت لنا : الجراد والسمك ، والكبد والطحال. وفي المثال الرابع : لولا الأحاديث التي ذكرنــا فيه بعضها لاستحللنا ما حرم الله علينا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الــسباع وذوي المخلب من الطير. وكذلك المثال الخامس: لولا الأحاديث التي فيه لاستحللنا ما حرم الله علــى

لسان نبيه من الذهب والحرير ، ومن هنا قال بعض السلف: السنة تقضي على الكتاب . (الألباني : ١٣٩٢هـ ، ٨) . ويضيف الشيخ الألباني إلى ذلك أن المصدر الثاني وهو السنة إنما هو ما ثبتت صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : " إن السنة التي لها هذه الأهمية في التشريع ، إنما هي السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالطرق العلمية والأسانيد الصحيحة المعروفة عند أهل العلم بالحديث ورجاله . وليست هي التي في بطون مختلف الكتب من التفسير والفقه ، والترغيب والترهيب ، والرقائق والمواعظ وغيرها ؛ فإن فيها كثيراً من الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة ، وبعضها مما يتبرأ منه الإسلام . مثل حديث هاروت وماروت ، وقصة الغرانيق ، ولي فيها رسالة خاصة في إبطالها ، وقد خرجت طائفة كبيرة منها في كتابي الضخم " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة . (الألباني : ١٣٩٢هـ ، ١٥) وقال الشيخ رحمه الله في موضع آخر : " فالسنة المقصود بها السنة الصحيحة و ليس كل ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك نقيّد الأصل الثاني بالسنة الصحيحة . " (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط ٤٥٤/١)

و قد أمر الله عز وجل المسلمين بالتمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال : (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) (الحشر: ٧) كما بين للمؤمنين أنه صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقال تعالى : (**قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**) (الأحزاب : ٢١) كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين أيضاً إلى الاقتداء به والتمسك بسنته ، كما جاء في حديث " العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : **وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة** . (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح) " (الألباني : د.ت ، ٢ / ٦١٠) . وهذا الاقتداء ينبغي أن يكون كاملاً يشمل جميع مجالات الحياة بما فيها التربية والتعليم . (أبو دف : ١٤٢٣ هـ ، ١٤) . وذلك لأن الدين الإسلامي يتميز بأنه " نظام الحياة الكامل الشامل لنواحيها الاعتقادية والفكرية والخلقية والعملية " . (المودودي : ١٩٧٥ م ، ١٣٦)

لذا علينا الاستفادة من هذه السنة النبوية المطهرة وتوظيفها لخدمة ميادين التربية الإسلامية لما فيها من تجارب ناجحة . " فلقد أثبت التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

، كان معلماً ، ومربياً ، متميزاً ، ولعل نظرة يسيرة إلى ما كانت عليه البشرية ، قبل رسـول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ما آلت إليه بعد رسالته ، تعطي أوضح شاهد على ثبوت ذلـك . (أبو غدة : ١٩٩٦ م ، ص ١٣، ١٤) .

وللتمسك بالسنة آثار و فوائد تربوية جمة ، يتعذر حـصرها لكثرتهـا مـن جهـة ، ولارتباطها و تمشيها مع القرآن الكريم الذي لا تنحصر فوائده ، ولا تنقضي عجائبـه ، مـن جهة أخرى . وإذا كان القرآن الكريم منهجاً شاملاً للحياة بكاملها ، في مجال التربية ، وغيـر مجال التربية ، فإن للسنة النبوية آثارها و فوائدها في المجال التربوي . (القاضي : ٢٠٠٤ م ، ٢٥) فهي تقوم " بإيضاح المنهج التربـوي الإسـلامي المتكامـل الـوارد فـي القـرآن الكريم". (السبحي ، و بارقارش : ١٤١٦ هـ ،١٦٠) . ففي سنة النبي صـلى الله عليـه وسلم ما " يقدم لنا نحن المربين من خلال حياته العملية ومن خلال أحاديثه عديداً من للمحـات والنظرات والمواقف ما يشكل في جملته معيناً رائعاً نستطيع أن نغترف منه الكثير فـي عـالم التربية والتعليم . (علي : ١٩٧٨ م ، ص ٢٧٩) .

وهكذا يمكن تلخيص الآثار والفوائد التربوية للسنة النبوية في عدة محاور رئيـسية ، ينـدرج تحت كل منها عدد يصعب حصره من تلك الآثار والفوائد ، على النحو التالي :

- تأكيد المنهج التربوي الشامل المتكامل الوارد في القرآن الكريم .
- شرح وإيضاح ذلك المنهج التربوي الإلهي ، ولا سيما فيما يتعلق بالتفصيل لمجمله و التقييد لمطلقه و التخصيص لعامه . (علي ، ١٤٣١ هـ ، ص ٥٥)
- التطبيق العملي لذلك المنهج التربوي القرآني ، في شخصيته صلى الله عليه وسلم ، ثم فـي شخصيات صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، فقد كان خلقه القرآن ، كما كان خيـر قـدوة لصحابته
- أوامره وتوجيهاته المربية . لأنه المعلم و المربي الرائد في تربيتنا ، بعد أن تلقـى تربيتـه على يدي الرب سبحانه وتعالى . (القاضي : ٢٠٠٤ م ، ٢٦)

٣ – منهج السلف الصالح في الفهم :

تميز الشيخ الألباني رحمه الله بأنه أحد العلماء الذين أكدوا على ضرورة الانتساب إلى الـسلف في القول والعمل ، ولعل من أهم ما ينبغي أن نستهل به هذا المبحث هو التعريج علـى بيـان معنى السلف ، ومن هم السلف ، لغة ، واصطلاحاً : -

قال الراغب الأصبهاني : (السلف) المتقدم ، قال تعالى (وجعلناهم سلفاً ومـثلاً للآخـرين) .... ولفلان سلف كريم : أي آباء متقدمون .

وقال الفيروز آبادي : (والسلف) .... كل ما تقدمك من آبائك وقرابتك .

وقال ابن منظور : (و السلف أيضاً) من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل ، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح .
فالسلف لغة من تقدم من الآباء و الأجداد والقرابة .
قال الحافظ بن حجر : (السلف) أي من الصحابة فمن بعدهم .
والحاصل من هذا أن السلف إذا أطلق أريد به الصحابة ، والتابعون ، وتابعوهم ، وهم القرون الثلاثة المفضلة بقوله صلى الله عليه وسلم كما روى أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) . وبقوله صلى الله عليه وسلم كما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل أي الناس خير ؟ فقال** : (**أنا ومن معي ، ثم الذين على الأثر ، ثم الذين على الأثر**) . (أخرجه الإمام أحمد برقم : ٨٤٦٤ و ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٨٣٩) . (سليم : د.ت ، ٩ – ١١)
فالسلفية هي المنهج الذي اعتمد عليه السلف وساروا عليه في اعتقاداتهم ، ومعاملاتهم ، وأحكامهم ، وتربيتهم ، وتزكية نفوسهم . فالسلفية منهج ، وطريقة ، لا جماعة وتنظيم كما يظنه البعض ، وهذا ما دعا إليه الشيخ الألباني رحمه الله ، وما قرره في كثير من كتبه ، ومحاضراته . وهذا هو ما يقتضيه حد السلف و السلفية لغة ، واصطلاحاً ، نسبة ، ووصفاً ، وإخباراً . وهذا هو ما تقتضيه النصوص الشرعية من الكتاب ، والسنة .
قال الشيخ الألباني رحمه الله : " حينما نقول نحن و (السلف) فإنما نقصد به خير طائفة وجدت على وجه الأرض بعد الرسل والأنبياء ، وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين كانوا القرن الأول ، ثم التابعين الذين جاءوا في القرن الثاني ، ثم أتباع التابعين الذين جاءوا في القرن الثالث ، أهل القرون الثلاثة هم الذين يطلق عليهم السلف ، وهم خير أمة ، وإذا كانت هذه الأمة هي خير الأمم كلها ، نتج أن من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هم أفضل البشر قاطبة باستثناء الرسل و الأنبياء " (سليم : د.ت ، ١٤) .

- ضرورة أن يفهم المسلمون الإسلام بفهم السلف :

و أكد الشيخ الألباني على ذلك المعنى فقال : " فيوم يفهم المسلمون إسلامهم فهماً صحيحاً و يطبقونه تطبيقاً كاملاً ، ولا نعني كل المسلمين فهذا مستحيل ، ولكن الطائفة الناجية التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم : **إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ما أنا عليه وأصحابي** . (أخرجه

الترمذي و غيره و قال الألباني حديث حسن) (الترمذي : د . ت ، ٥ / ٢٦) فلو عملنا بما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وحده لما استطعنا أن نعمل لأن الرسول قال : (ما أنا عليه وأصحابي) . (سليم : د.ت ، ص ٢٠)

مسوغات العلم و العمل بما كان عليه السلف الصالح (الصحابة) :

إن المتأمل في سيرة أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم يجد أن جيل الصحابة قد حاز من الصفات التي تميزه عن غيره و تؤهله لأن يكون جيلاً فريداً من حيث التربية الفريدة التي تلقوها و التي أفرزت عندهم الإخلاص في القول و العمل و التفاني في خدمة هذا الدين لذلك أمر الله عز و جل بإتباع سبيلهم والسير على خطاهم ، و قد رأى الباحث أن هناك العديد من المسوغات التي تحض على العلم و العمل بما كانوا عليه ، نذكر منها :

- أمر الله عز وجل في كتابه :

وقد قال الشيخ سليم الهلالي : " فنحن نجد في النصوص الشرعية أمراً بطاعة شيء آخر إضافة إلى الكتاب والسنة، كما في قوله تعالى : { **أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** } (النساء : ٥٩) فلو كان هناك ولي أمر مبايع من المسلمين لوجبت طاعته كما تجب طاعة الكتاب والسنة ، مع أنه قد يخطئ هو ومن حوله ، فوجبت طاعته دفعاً لمفسدة اختلاف الآراء ، وذلك بالشرط المعروف : (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) . وقال تعالى :{**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً** } (النساء : ١١٥) ، أن الله ترفع عن العبث ، ولا شك و لا ريب أن ذكره سبيل المؤمنين إنما هو لحكمة وفائدة بالغة ، فهو يدل على أن هناك واجباً مهماً ، وهو أن اتباعنا لكتاب الله سبحانه وتعالى و لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون وفق ما كان عليه المسلمون الأولون ، وهم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . (سليم : د.ت ، ٢٠)

٢ -علاج المشكلات الناجمة عن التعصب المذهبي والحزبي :

إن الرجوع إلى ما كان عليه السلف من أخلاقيات يمكن أن يحل ما نحن فيه من تعصب أعمى وحزبية مقيتة لم تكن في عهد السلف . قال الشيخ الألباني رحمه الله : " كان الأصحاب (أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم) إذا وقعت لهم مسألة لا يعرفون الحكم فيها إذا لقوا أبا بكر سألوه ، عمر سألوه ، ابن مسعود سألوه ...... إلخ . ليس فيهم من يقول أنا

بكري ، أي لا أؤمن إلا بعلم أبي بكر أو أنا عمري ، لا أؤمن إلا بعلم عمر ، وإنما من كـــان عندهم من أهل الذكر سألوه ، وهكذا ينبغي أن تمشي الخطة لأن كل خير في اتباع من ســـلف وكل شر في ابتداع من خلف . فلما صارت القضية حزبية مذهبية صار كل إنـــسان يتحـــزب لإمام ويتعصب له " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ،٢١٩/١)

٣- انفراد السلف بمعرفة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً :

قال الشيخ الألباني " فيجب أن نعلم ما كان عليه الصحابة لأنهم هم علموا ما كـــان عليـــه الرسول صلى الله عليه وسلم . لذلك ندعوا إلى إتباع الكتاب والـــسنة وعلـــى مـــنهج الـــسلف الصالح . " (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢١٩/١) . فلقد كان لتربية النبـــي صـــلى الله على أصحابه أثر كبير ، حيث عاشوا من دون أن يكون بينه وبينهم حجاب ، كان يخالطهم في المسجد والسوق والبيت والسفر والحضر وكانت أفعاله وأقواله محل عناية وتقـــدير ، وكـــان النبي صلى الله عليه وسلم محور حياتهم الدينية و الدنيوية . (السباعي : د.ت ، ٥٦)

٤ - معرفة الإسلام الخالص :

قال الشيخ الألباني : " إننا الآن علمنا ليس كعلم السلف ، علم السلف كان صافياً لم يـــدخل عليهم انحراف في العبادة أو العقيدة أو السلوك . أما اليوم فكل هذا قد دخل فيه ما هو غريـــب عن الإسلام ، ولذلك الإسلام هو العلاج كما كان من قبل فالإسلام هو الذي أعز العرب ونقلهم من الشرك إلى التوحيد ، من الظلام إلى النور هذا الإسلام بصفائه سيعيد المجد إلى المسلمين ، أما إذا كان هذا الإسلام قد دخل فيه ما ليس منه ، فسوف لا يعطي الثمرة التي أعطته مـــن قبل أولئك العرب . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ،٣٥٢/١) . وما من شك في أن تربيـــة النبي صلى الله عليه وسلم قد أسهمت بفاعلية لا مثيل لها في بناء الجيل القرآني الفريـــد مـــن أصحابه ، هذا الجيل الذي لم يتكرر في التاريخ (قطب : د.ت ، ص ١١-١٤) . لذلك فـــلا سبيل إلى النصر والتمكين " إلا بأن نأخذ الإسلام المـــصفى المبنـــي علـــى الكتـــاب والـــسنة الصحيحة وعلى منهج السلف الصالح " (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢١٩/١) .

تنهل التربية الإسلامية من فكر السلف الصالح ومن سلوكياتهم وتعاملاتهم و مما قاموا به من أعمال وما قدموا من خدمات ، فتنهل من فكرهم التربوي الإسلامي الذي نجده ممزوجاً في فقه الفقهاء و أدب الأدباء ، وفكر المفكرين ، وفلسفة الفلاسفة ، ثم في الفكـــر التربـــوي المـــستقل لفلاسفة التربية المسلمين .

رابعاً : عناصر العملية التربوية :

اهتم الشيخ الألباني بعناصر العملية التربوية و أولى كلاً منها عناية كبيرة ومن خــلال كتابات الشيخ يمكن الحديث عن العديد من الأمور المتعلقة بتلك العناصر ومنها :

أ- المعلم - صفاته وواجباته :

لم تعد مهنة التعليم مهنة من لا مهنة له ، أو وظيفة يشغلها أي شخص يعرف القراءة والكتابــة و بعض المعارف الدينية و الأدبية كما كان يحصل في الماضي بل أضحى التعليم من المهــن المعقدة التي تحتاج إلى إعداد خاص لمن يشغلها في مؤسسات علمية متخصصة ، كالجامعــات والمعاهد العليا لإعداد المعلمين . (محمد : ١٤٢٣ هـ ، ٤١٥) فالمعلم يمثل قلــب العمليــة التعليمية ، فهو الرافد الأساس والمحرك الرئيس لها . والاهتمام به مهم جداً لتحقــق العمليــة التربوية أهدافها التي بنيت من أجلها . و تبرز أهمية دور المعلم لحاجة المجتمع الملحة لــه ، فما من أحد منا إلا و قد كان له فيها مُعلِّم يتلقّى عنه، ويتأثر به ، فحاجة الناس إلى المُعلِّم فوق كل حاجة ، ووجوده وأثره في حياتهم إن - استثمر بالشكل الأمثل - بارز وظــاهر، فتعلــيم ناجح يعني مجتمعاً ناجحاً . وإذا كان التعليم : مُعلِّماً ومُتعلماً و منهاجاً ، إلا أن نصيب المُعلِّم أكبر ، فهو إضافة إلى كونه الوَصلة بين المُتعلم والمنهج ، فهو أيضا مُربٍّ وقــدوةٌ وموجــهٌ ومرشدٌ إلى غير ذلك من الصفات التي قد لا تُوجد في المنهج وحده . وقد أولى الشيخ الألباني رحمه الله المُعلِّم (الداعية) ، اهتماماً كبيراً ، وبعد البحث في تراث الشيخ يمكن بيــان صــفات المعلم و دوره في العملية التعليمية ، فقد قدم الشيخ الألباني العديد من التوجيهات التي يمكــن من خلالها أن يرتقى المعلم بدوره ، ويتبوأ المكانة التي تحقق الأهداف التربوية المنوطة بــه ، وكانت تلك التوجيهات على النحو التالي : -

١ - أن يكون المعلم فاهماً للدين و حريصاً على تطبيق أحكامه .

فقد أكد الشيخ الألباني على أن المعلم يجب أن يكون فاهماً للدين حتى يستطيع أن يقوم الطلاب و يبين لهم الخطأ من الصواب . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/٨٨٠)

٢ - أن يتصف المعلم بالتواضع و البعد عن حب الظهور والتفاخر والادعاء :

قال الشيخ الألباني " من الأخلاق الأساسية التي يجب أن يتصف بها الداعية المسلم التواضــع والبعد عن حب الظهور والتفاخر والادعاء فإن هذه أدواء قاتلة تجرد الساعي إليها والحريص

عليها من أهلية الدعوة وتفقده سلاحا ماضيا للنصر على أعدائها وتجعل عمله هبــاء منثــورا والعياذ بالله " (الألباني : د.ت ، ٩٢ ، ٩٣) .

٣- أن يتصف المعلم بالعلم وإخلاص النية لله تعالى :

النية الصحيحة مطلوبةٌ في كل قربة يُرجى ثوابها عند الله ، ومن ذلك التعلُّم والتعليم ، ويتأكــد ذلك في علوم الشرع ، والنية تحتاج إلى مجاهدة في تحصيلها واستــصحابها، وإلــى مدافعــة أضدادها ومفسداتها، والنية هي سبب قبولٍ وتوفيق، وحصول بركةٍ وتسديد، وقد افتتح الإمــام البخاري وبعض الأئمة مؤلفاتهم بحديث **إنما الأعمال بالنيات،** وهي تدخل كمــا قــال الإمــام الشافعي في سبعين باباً من أبواب الفقه (الحنبلي : ١٤٢١ هـ ، ٦)

فعلى المُعَلِّم أن يتحرى بعلمه وتعليمه وجه الله تعالى والدار الآخرة ، لا مباهــاة العلمــاء ، أو مماراة السفهاء ، أو مجاراة الأغنياء ، أو مداهنة الأمراء . عن جابر بن عبــد الله أن النبــي صلى الله عليه وسلم قال : **(لا تعلَّموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا بــه الــسفهاء ولا تخيَّروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار)** (ابن ماجه :١٣٩٥ هـ ، ٩٣/١) . و كما جاء في الحديث الذي رواه الحاكم وغيره من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله وسلم: **(من تعلَّم علما مما يُبتغى به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب بــه عرضــاً مــن الدنيا لم يجد عرْف الجنة يوم القيامة)** (الحاكم : د.ت ، ١٦٠/١) وعرف الجنة: ريحها.

وقد بين العلامة الدكتور يوسف القرضاوي أن كثيراً من طلاب العلم في عصرنا لا يتجهــون إلى العلم بنيّة مبيتة، بل يوجههم إليه في صغرهم آباؤهم ، أو مجموع درجاتهم ، أو ظــروفٌ خاصة بهم مثل ألا يكون في البلد إلا لونٌ معين مِن الدراسة يُفرض عليهم ، ثم لا يلبثــون إذا أدركوا أن يجدوا أنفسهم في معهدٍ ديني، أو كليةٍ شرعية، ولو خُير اليوم ما اختار هذا الطريق فهذه دراسة بلا نية، لأن النِيّة مع الاختيار، ولهذا ينبغي لمن وضعته الأقدار في هذا الموضــع أن يجدد نية صالحة ورغبةً صادقةً، وسيجد مِن العلم الذي يعيش في ظلاله، وصــحبة أهــل الخير في سيره، ما يُعينه على تصحيح النيّة. (القرضاوي : ١٤١٧ هـ ، ٩٧، ٩٨)

وقد بوب الإمام الدارمي في كتابه السنن باباً بعنوان (باب من طلب العلم بغير نية فرده العلم إلى النية) ، و ذكر حديث عبد الله بن الأجلح قال حدثني أبي عن مجاهد قال : (طلبنــا هــذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله بعد فيه نية) . (الدارمي : ١٤٠٧هـ ، ١ / ١١٣)

وعــن الحــسن والثــوري قــالا : كنــا نطلــب العلــم للــدنيا فجرَّنــا إلــى الآخرة . (ابن عبد البر : د.ت ٣٠٩، ٣٠٨) .

وقد أكد الشيخ الألباني رحمه الله على ضرورة الإخلاص في طلب العلم حيث قال : " العلــم إذا لم يقترن معه الإخلاص والنزاهة في الأخلاق كان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه كما

يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (**مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه**) " . (رواه الطبراني والضياء المقدسي في (المختارة) عن جندب وإسناده جيد) . (الألباني : ١٣٩٦ هـ ، ص ٦،٥)
وقد قال أيضاً : " إذا كان الداعي مخلصاً و كان المدعوون كذلك ، فهناك يحصل الوفاق والتلاق ، أما إذا كان أحد الفريقين غير مخلص فسيقع الفراق " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٠/١)

- **أن يقوم بالإصلاح والتقويم بالحكمة والموعظة الحسنة :**
قال الشيخ رحمه الله " التقويم بالقوة من شأن الحاكم ، الإصلاح لا يكون إلا بالبيان و البيان هو الذي يطرد الشيطان . قال تعالى : { **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** } (النحل : ١٢٥) . " (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط رقم ٧٠/١)
و قد بين الشيخ أن التقويم يجب أن يكون للتغيير للأفضل و لا يكون التقويم على سبيل الانتقاد فحسب ، حيث قال رحمه الله : " لا يجوز للداعي أن ينتقد الناس انتقاداً من باب أن يشفي غيظ قلبه ولكن ليصلح ما هم فيه من الخطأ والانحراف . و بذلك يوجه الشيخ رحمه الله إلى تقويم المواقف و الأشخاص و الأفكار بالبرهان و البيان . و يستفيد المعلمون و الموجهون من ذلك حيث يعمل كل منهم بتقويم المواقف و الأشخاص لإصلاح ما بهم من خطأ و انحراف على أساس الإصلاح لا على أساس أن يشفي غيظ قلبه بهم و لا يكون هذا التقويم إلا بالبيان والبرهان ، مما يساعد على توطيد العلاقة بين المعلم و المتعلم والموجه و المعلم و بعبارة أوسع بين طرفي عملية التقويم " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٨٢/١) .

- **الصبر على المتعلمين و التناصح بالطرق الصحيحة** . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٨٢/١) .

- **التزام أدب الحوار و الإقناع :**
قال الشيخ الألباني رحمه الله " من عقيدتنا السلفية الصحيحة أننا لا نرى سلطة شرعية على الناس فإن الله يقول لرسوله (لست عليهم بمسيطر) . فلسنا مسيطرين على الناس لكننا نقول الكلمة التي تنقل عن بعض الدعاة (ألق كلمتك وامشِ) ، ليس لك سلطان بالسيف تحمل الناس على رأيك وإنما على قاعدة (الحق أبلج والباطل لجلج) ، فنحن نبين كلمتنا . ويقيناً كما هو الشأن بأحق كلمة على وجه الأرض وهي (لا إله إلا الله) هل تبناها الناس جميعاً ؟ لا . فمن باب أولى أن لا يتبنى الناس جميعاً رأياً لهذا العالم أو لذاك . (الألباني : سلسلة

الهدى والنور ، شريط رقم ٢١٧/١) . وقال الشيخ في موضع آخر : " فكل إنسان يقول رأيه بدون مانع إذا كان في حدود الأدب دون غمز أو لمز (و لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٨٨٠/١) . و يمكن الاستفادة من توجيه الشيخ رحمه الله في إرساء قواعد الحوار بين أطراف العملية التعليمية على أسس الاحترام والتزام أدب الحوار ، و تربية المتعلمين على هذا الأساس من الحوار و احترام من يخالفنا في الرأي و أن لا نحمل الناس على تبني آرائنا .

- تحري الصواب دائماً وعدم إتباع الهوى والمصلحة :

بين الشيخ الألباني رحمه الله أن " إتباع الهوى محظور كبير جداً . شر ما في الرجل هوىً متبع وإعجاب كل رأي برأيه . لذلك أنصح المسلم إذا احتار بين قولين ، فيجب أن يبحث في حدود استطاعته عن دليل كل منهما ، ثم يتبع ما أداه الدليل سواء كان له أم عليه . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١٩/١) .

و أكد الشيخ في موضع آخر : " العلماء الذين يمشون على قوله تعالى : { **قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي** } (يوسف : ١٠٨) ، فعلى هذا العالم وذاك الطالب أن يتحرى الصواب مما اختلف فيه الناس ، فأينما انتهى به بحثه وقف عنده ، وطرح الشك وأخذ باليقين . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٩/١) . فيحث الألباني المعلم على تحري الصواب دائماً فيما اختلف فيه الناس و أن يكون البحث العلمي هو الذي يفصل في هذا الاختلاف ، فكلامه رحمه الله هذا هو الرافد الأساس لتوجيه العالم و المتعلم إلى البحث العلمي والذي من خلاله يمكن التغلب على المشكلات القائمة على أساس علمي من خلال النتائج الصادقة .

- أن يتصف المعلم بالمرونة وعدم التعصب لشخص سواء من الأحياء أو الأموات :

قال الشيخ الألباني رحمه الله : " لذلك ندعو أن يكون هدف المسلمين دائماً وأبداً إتباع الكتاب والسنة . إن كان عالماً فرأساً يأخذ من الكتاب والسنة وإن كان غير عالم يسأل أهل العلم . دون أن يتعصب لشخص سواء من الأحياء أو الأموات . هكذا كان سلفنا الصالح وهكذا نمشي ممشاهم ، وهكذا قالوا : وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٣/١) . و يمكن توظيف كلام الشيخ وتوجيهه من خلال النصح بعدم التعصب لشخص مهما كان و دوام الصلة بين العالم و المتعلم من خلال سؤال أهل العلم .

- **مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين :**

ينبغي على المعلم الاهتمام بمراعاة الفروق بين طلابه وهو يعلمهم ويربيهم ويعدهم للمستقبل ، و مراعاة الفروق الفردية من الأمور المهمة في العملية التربوية سواء تمت في مدارس نظامية أو في مؤسسات تربوية أخرى كالمساجد . فينبغي على المعلم والداعية أن يعطي الناس ما يناسب مستوياتهم ، وعقولهم وإدراكهم، ويمس حاجاتهم وواقعهم، ويكون أنفع لهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ولهذا كان المعلم الأول صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك في دعوته وتعليمه، حيث كانت تختلف وصاياه وأجوبته باختلاف أحوال السائلين والطالبين ، فيوصي بعضهم بالعبادة وترك الشرك، وآخرين بالصلاة والزكاة، وآخرين بحسن الخلق، وآخرين بمجانبة الغضب، كما أنهم يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أي الأعمال أفضل ؟ فيجيب بعضهم بأنه الإيمان بالله ثم صلة الرحم ، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويجيب آخرين بأنه الصلاة لوقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، وآخرين بأنه إطعام الطعام وإفشاء السلام ، وهكذا . (حسن : ١٤٢٦ هـ ، ١٨)

و هذا ما ذهب إليه الشيخ رحمه الله وحث عليه حيث قال : " لا يجوز للمسلم البصير في دينه أن يسوق الناس مساقاً واحداً لأن الناس يتفاوتون في منطلقهم وفي تمسكهم في دينهم . نحن علينا البيان وعلى الآخرين أن يأخذ كل منهم ما يتناسب مع وضعه ، ومع نفسه ". (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٠٧/١) . و بين في موضع آخر : " إن الناس لا يساقون مساقاً واحداً في تعلمهم ." (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٩٣/١) .

وهكذا ينبغي للمعلم أن يفيد من هذا الهدي النبوي في العملية التعليمية والتربوية، مراعياً اختلاف الأحوال والقدرات والأعمار والأنواع ، ومن ذلك أيضاً أن يراعي طاقاتهم الاستيعابية ، فلا يحدثهم بكل شيء ، فكما روى الإمام مسلم من حديث حفص بن عاصم قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع .** (مسلم : د.ت ، ١٠/١)

- **الشعور بالتفاؤل وعدم الإحباط :**

إن دور المعلم في الإصلاح يعتمد على حسن التوجيه ، وكمال الإرشاد ، مع الرفق وإظهار الشفقة والحرص على المتعلمين ، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، و هو ليس مسئولاً عن نتيجة جهوده أن تثمر أمام عينيه ، أو لاحقاً في عقبه ، إن عليه إلا البلاغ والبيان مع حرصٍ وإخلاصٍ ، والحساب على الله تعالى ، وليعلم أن ما يزرعه اليوم في أبنائه الطلاب قد يكون

بُدُوّ صلاحه في وقتٍ متأخر ، أو في صورة ما كان يتوقعها فقد قال الشيخ رحمه الله : " ليست قضية مادية كالأمور الاقتصادية فهم يمشون على منهج لمدة خمس سنوات مثلاً ثم ينتقلون إلى منهج آخر ، ولكن هذه الأمور المتعلقة بالأمور القلبية و التربوية ، فهنا علينا أن نمشي لكن متى نصل لا نعلم " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٥٢/١) ، ولنا في التاريخ أمثلة ، فالخليل إبراهيم عليه السلام كفر به أقرب الناس إليه ، وآمن به لوط ، واستجاب الله لدعوته في ذريته من بعده ، إسحاق وإسماعيل ويعقوب وبنيه . أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر به ذوو القرابة ، وآمن به بنوهم كعكرمة بن أبي جهل ، والأباعد كبلال وسلمان . لذا على المعلم أن يجتهد في البذل والعطاء متجنباً الشعور بالإحباط ، فهو مأجور على كل حال ، وأجره على قدر ما بذل لا على قدر ما حصل . وقد كان الشيخ الألباني يحث تلاميذه بوجه خاص و الدعاة بشكل عام على هذا قائلاً : نحن " نقول الكلمة التي تنقل عن بعض الدعاة (ألق كلمتك وامشي) ، ليس لك سلطان بالسيف تحمل الناس على رأيك وإنما على قاعدة (الحق أبلج والباطل لجلج) ، فنحن نبين كلمتنا . ويقيناً كما هو الشأن بأحق كلمة على وجه الأرض وهي (لا إله إلا الله) هل تبناها الناس جميعاً ؟ لا . فمن باب أولى أن لا يتبنى الناس جميعاً رأي لهذا العالم أو لذاك . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ،٢١٧/١)

مواصلة الارتقاء بالنفس :

قال الشيخ رحمه الله على طالب العلم " أن يستمر في البحث لأن العلم لا يقبل الجمود ، لأن الله عز وجل يقول : { **وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** } (الإسراء : ٨٥). ولذلك فعلى كل معلم هو طالب للعلم ومتفرد للعلم و متفرغ له أن لا يقنع بجهد فلان أو علان سواء كان من المتقدمين أو كان من المتأخرين . لابد أن يستمر دولاب العلم يدور و يمشي . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٦٥٤) . فالمعلم يجب أن لا ينقطع عن طلب العلم مهما بلغ الغاية فيه ، إذ لا غاية في العلم . فالعلم يتطور ويتقدم فيحتاج إلى الرصد والمتابعة، فالعلم بالتعلم ، (وفوق كل ذي علم عليم) (يوسف : ٧٦) ، قال الألباني رحمه الله مشيراً إلى التطور في العلم المادي و العلم الشرعي : " كما ترون في العلم المادي ، ترون كل يوم عجباً ، لكن أيضاً كذلك في العلم الشرعي فقبل ثلاثين أو أربعين سنة من عاش ذلك العصر ، تسمعون (حديث ضعيف أو رواه البخاري ومسلم) ، أبداً هذه اللغة ما كان المجتمع الإسلامي إطلاقاً يعرفها ، فهذا المثل واقعي . إن العلم يتقدم ") . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٦٥٤) . و من هنا تشير عبارات الشيخ الألباني رحمه الله إلى ضرورة متابعة المعلم لكل جديد في تخصصه

فضلاً عن التمكن من مجاله الذي يقوم بتدريسه . و يقرر الشيخ الألباني أيضاً أن على المعلم أن يداوم على البحث في المناهج المقررة و العمل على تطويرها باستمرار و النظر في محتوياتها لمواكبة المتغيرات و الوقوف على الأخطاء الموجودة أولاً بأول :
قال الشيخ الألباني رحمه الله " هذا كتابي السلسلة الصحيحة في كل يوم أعيد النظر فيه لماذا ؟ لأنني ألفته في أول طلبي للعلم . وهذا كتاب آخر كتبت على غلافه لا يجوز طبعه لأنه بحاجة إلى إعادة النظر مع أنني أستفيد منه فائدة كبيرة ، وأن متفرغ له ". (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/٧٠٧) . مما تقدم يمكن الاستفادة من كلام الشيخ رحمه الله تربوياً حيث يتضح أنه يحث تلاميذه على دوام البحث والاطلاع وعدم الاكتفاء بالجهد المبذول سابقاً والاستمرار في مراجعة المناهج الموجودة بل إعادة النظر فيها دائماً .

- **الاهتمام بتصحيح العقيدة :**

قال الشيخ الألباني رحمه الله : " إن أهم شيء ينبغي على الدعاة إلى (الإسلام الحق) الاهتمام به دائماً هو الدعوة إلى التوحيد وهو معنى قوله – تبارك وتعالى- : (**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**) (محمد : ١٩) . هكذا كانت سنة النبي صلى الله عليه وسلم عملاً وتعليماً .
ويبين الشيخ الألباني سوء حال واقع المسلمين في هذا الزمن بسبب سوء فهمهم لهذه الكلمة الطيبة قائلاً : " إن واقع كثير من المسلمين اليوم شر مما كان عليه عامة العرب في الجاهلية الأولى من حيث سوء الفهم لمعنى هذه الكلمة الطيبة ؛ لأن المشركين العرب كانوا يفهمون ، ولكنهم لا يؤمنون ، أما غالب المسلمين اليوم ، فإنهم يقولون ما لا يعتقدون ، يقولون : لا إله إلا الله ، ولا يؤمنون حقاً بمعناها ، لذلك فأنا أعتقد أن أول واجب على الدعاة المسلمين – حقاً – هو أن يدندنوا حول هذه الكلمة وحول بيان معناها بتلخيص ، ثم بتفصيل لوازم هذه الكلمة الطيبة بالإخلاص لله عز وجل في العبادات بكل أنواعها " . (الألباني :١٤٢٢ هـ ، ١١- ١٧).فقد أكد الشيخ رحمه الله على أنه لا يكفي أن يعنى الدعاة الاسلاميون بالدعوة إلى الاسلام ، إسلاماً عاماً غير مفهوم لدى العامة ، ولكن يجب أن يكون مفهوماً في أصوله وعقيدته .(لألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/٤٢٤) . ويشير الشيخ الألباني بذلك إلى أن دور المعلم لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط و لكنه يتجاوز ذلك إلى تصحيح المعتقدات والاتجاهات و تقويم السلوك و تنمية الشخصية من جميع جوانبها المعرفية والنفسية.

العناية بإصلاح الظاهر والباطن :

أكد الشيخ الألباني رحمه الله على ضرورة الاهتمام بإصلاح الظاهر والباطن لما لكل منهما على الأخر من تأثير قوي حيث قال الشيخ رحمه الله : " تقرر عند العلماء المحققين أن هناك ارتباطا وثيقا بين الظاهر والباطن وأن للأول تأثيرا في الآخر إن خيرا فخير وإن شرا فشر وإن كان ذلك مما قد لا يشعر به الإنسان في نفسه ولكن قد يراه في غيره . (الألباني : ١٤١٣ هـ ، ٢٠٦) . لذا على المعلم أن يعمل باستمرار من أجل إصلاح باطن المتعلم وظاهره و ألا يغلب واحداً على الآخر فكل منهما يرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً ، وتعكس وجهة نظر الشيخ الألباني رحمه الله فهماً عميقاً لسيكولوجية التشبه و الآثار النفسية والتربوية المترتبة عليه ، حيث حض الشيخ على تميز الشخصية المسلمة و ضرورة حفاظها على الهوية الإسلامية التي تميزها عن باقي الأمم ، من خلال الحفاظ على ظاهرها والاهتمام بإصلاحه حيث أن إصلاح الظاهر مهم كإصلاح الباطن بل هو عنوانه . ويمكن توظيف آراء الشيخ تربوياً من خلال العمل على توحيد الزي المدرسي حيث يعكس نظرية المساواة بين المتعلمين وتقوية انتمائهم للبيئة التربوية التي تجمعهم ، بيد أن الحفاظ على الظاهر يمثل حفاظاً على ثقافة المسلم حيث أنه يمثل أحد عناصر الثقافة ، وعدم الانقياد للغزو الفكري والثقافي الغربي الذي تعاني منه الثقافة الإسلامية والتربوية في مجتمعاتنا .

ب - المتعلم :

يعد المتعلم من المحاور المهمة التي تدور حولها العملية التعليمية ، لذا يعد الاهتمام بتربيته تربية صحيحة استثماراً للمستقبل ، الأمر الذي يوجب معه الاهتمام بكل ما من شأنه الارتقاء بعقله وجسمه ووجدانه وبشكل متوازن ومتكامل ، وقد قدم الشيخ الألباني العديد من التوجيهات لطالب العلم يمكن من خلالها الارتقاء به وتحقيق ما نصبو إليه من أهداف يرجى إعمالها في المتعلم و من بين هذه التوجيهات والصفات :

١ - الرغبة في طلب العلم :

قال الشيخ الألباني : " يجتمع من كان عنده رغبة في طلب العلم مع أهل العلم في مسجد أو في مكان آخر فيتلقون فيه العلم في جلسات منظمة وهذا يحتاج إلى نوعية معينة من الناس من ذلك أن يكونوا راغبين في طلب العلم بطريقة رتيبة منظمة . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٨/١)

٢ - الاستعداد النفسي :

وقد وضح الشيخ الألباني أنه يجب أن يكون لدى المتعلم الاستعداد النفسي من ذكــاء و حفــظ ونحو ذلك . (لألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٨/١)

٣ - التفرغ لطلب العلم :

قد شدد الشيخ رحمه الله على أهمية أن يكون لدى المتعلم الوقت و الفراغ الذي يساعده علــى الانتظام لطلب العلم . (لألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٨/١)

واجبات المتعلم :

بعد البحث في تراث الشيخ الألباني استطاع الباحث من الوقوف على العديد من الواجبات التي أشار إليها الشيخ رحمه الله و أكد على ضرورة توافرها في المتعلم و من بين هذه الواجبات :

١ - الإخلاص في طلب العلم :

بين الشيخ أهمية الإخلاص في طلب العلم ، و أنه الأساس في كل عمل يعمله المسلم ، فالمسلم لو أخلص لله عز وجل في عبادته وطاعته غفر الله له ما قد يحيط به من أخطــاء فكريــة أو عملية . و بالعكس لا ، فلو أن طالب العلم كان بخاري زمانه في الحديث ، وأبا حنيفــة فــي الفقه ، ثم لم يكن في كل ذلك مخلصاً لله تعالى فيصد ق عليه قول الله تعالى : { **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً** } (الفرقان : ٢٣) . (الألباني : سلسلة الهدى والنــور ، ١٤٩/١) .

٢ - العمل بموجب العلم :

أولى الشيخ الألباني لهذه المسألة اهتماماً كبيراً حيث قال : العلم بالنــسبة للعمــل كالوســيلة بالنسبة للغاية ، أو كالسبب مع المسبب ، فإذا حصل الإنسان على السبب ولم يتوصل به إلــى المسبب أو حصل على الوسيلة ولم يصل إلى الغاية فقد يكون خسر تعبه في تحصيل الوســيلة التي لم يتوصل بها إلى المسبب ، والعلم مع العمل يجري مجرى الوسيلة مع الغاية . لــذلك لا يكون هم المتعلم العلم فقط و إلا كان وبالاً عليه ولكن ليقرن معه العمل ، فتعلمــوا لتعملــوا . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٦٠/١) . وقد بين الشيخ أن عمل المتعلم بما يعلم يساعد على تقدم المسلمين (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، الصلاة على النبي) .

٣ - الاستفادة من الخبرات السابقة :

على طالب العلم أن يستفيد من العلماء السابقين فإن أي علم لا يمكن أن يتسلق إليه دون الاستفادة ممن سبقوه في هذا العلم ، فقبل كل شيء يجب على طالب العلم أولاً أن يدرس العلم دراسة نظرية وأن يدرس هذا العلم على عالم متمكن فيه تمكناً نظرياً و عملياً . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٦٣٦)

- الاستمرار في طلب العلم :

قال الشيخ ناصر رحمه الله على طالب العلم أن يستمر في البحث لأن العلم لا يقبل الجمود فقد قال الله تعالى : { **وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** } (الإسراء : ٨٥) . لذلك فعلى كل طالب للعلم و متفرغ له أن لا يقنع بجهد فلان أو علان سواء كان من المتقدمين أو كان من المتأخرين . لابد أن يستمر دولاب العلم يدور و يمشي . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٦٥٤)

- المرونة وعدم التعصب :

قال الشيخ الألباني رحمه الله : على طالب العلم إن كان يعتقد أن الذي يسأله من أهل العلم أن يبادر إلى تنفيذ ما طلب منه ، وإذا بدا له رأي أو جواب أصح منه تراجع ، لأن كثيراً من العلماء تراجعوا عن أقوالهم . (الألباني : سلسلة الهدى و النور ١/ ٩٣)

الالتزام بآداب العالم و المتعلم :

شدد الشيخ رحمه الله على أهمية التزام المتعلم بالأخلاق والآداب و ذكر العديد من آداب العلم والتعلم وحث على الالتزام بها ويمكن إجمال هذه الآداب في الأمور التالية :

- احترام العلماء و توقيرهم :

ذكر الشيخ الألباني قول النبي صلى الله عليه وسم : (**ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه**) (رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن) (الهيثمي : ١٤١٢هـ ، ١١٥٣/٢) (وقال الألباني : رواه الحاكم بإسناد حسن) . (و أقول : رواه أيضاً الترمذي وأبو يعلى والعسكري و أخرجه القضاعي) . ثم ذكر الشيخ رحمه الله أنه : " كما يجب على الكبير أن يرحم الصغير فيجب على الصغير أن يوقر الكبير ، والكبير يدخل فيه من اتصف بالسن الكبير ثم كان عنده علم فحينئذ يجب على الآخرين أن

يجمعوا بـين تـوقيره وبـين الاعتـراف بفـضل علمـه . (الألبـاني : سلـسلة الهـدى والنور ، ٣١٥/١)

- التثبت في المسائل العلمية :

أكد الشيخ الألباني رحمه الله على طلبة العلم أن يقدروا لأهل العلم قدرهم وجهدهم و منـزلتهم و أن لا يتقدموا بين أيديهم ، و ينبغي عليهم الرجوع إلى أهل العلم و العلماء ، وإذا مـا سـئل العالم فلا يتقدم الطالب و يجيب عنه ، وإنما يترك له المجال ليجيـب . (الألبـاني : سلـسلة الهـدى والنـور ، ٣٩٧/١) . قـال تعـالى : { **فَاسْـأَلُواْ أَهْـلَ الـذِّكْرِ إِن كُنـتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** } (النحل : ٤٣) فأهل الذكر عليهم البيان و من سواهم عليهم السؤال عن البيـان فحينئذ ، حينما ينطلق المجتمع الإسلامي بعلمائه وبغير علمائه في هذا الحدود تستقيم حياتهم و إن خالفوا اضطربت حياتهم ، كما هو واقع المسلمين اليوم ، فيجب على كل فرد مـن أفـراد المسلمين أن ينظر إلى نفسه ، إن كان يرى في نفسه أهلية العلم فسئل فعليـه أن يجيـب و إن كان يعرف من نفسه أنه ليس من أهل العلم فحذار أن يتكلم بما لا علم عنده و عليه أن يصمت وأن يسأل أهل العلم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٤٥٤/١) .

- تقارب الطلبة في مجلس العلم :

قال الشيخ ناصر الدين رحمه الله يجب على طلبة العلم التقارب في الحلقة وعدم التباعد فهـذا التقارب في الظاهر يؤثر في الباطن وقد حث عليه النبي صلى الله عليه وسـلم فـي أحاديـث كثيرة . فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الناس أن يجتمعوا فـي مجلـس العلـم و أن يتضاموا لأن هذا التضامم البدني يؤثر في تضامم القلوب و التحابب الذي لابد أن يكون متحققاً في كل قلب كل مسلم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، أدب المجالس)

- تقارب الطلبة من المعلم :

قال الشيخ ناصر الدين رحمه الله على طلبة العلم أن يكونوا قريبين من المعلم الـذي يتـولى تعليمهم و توجيههم . فبعد الطلبة عن المعلم يورث الكبر في نفس المعلم . (الألباني : سلـسلة الهدى والنور ، ٤٤٥/١)

- **أن يلتزم الطالب بمجلسه :**

قال الشيخ رحمه الله : لا يجوز للمسلم أن يقيم أحداً من مجلسه ليجلس مكانه وبالتالي لا يجوز لمن كان جالساً في المجلس أن يقوم بوازع من نفسه للداخل في المجلس وهذا ليس أدباً إسلامياً و إنما الأدب هو التفسح في المجالس . (الألباني : سلسلة أخلاق المسلم ، ١/ ٨)

- **الجلوس حيث انتهى به المجلس :**

قال الشيخ رحمه الله : على القادم أن يجلس حيث انتهى به المجلس إذا كان هناك سعة وفراغ وأما في حالة عدم وجود سعة فعلى الجالسين أن يفسحوا في المجالس . فهذه الآداب تميز المسلمين عن الآداب الارستقراطية والأجنبية التي تمثل طبيعتهم وأخلاقهم ، فواجب المسلم أن يقتدي بآداب النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك هذا التوسع و الانتهاء في المجلس وبهذا يحقق المنفعة في مجالس العلم والفقه . (الألباني : سلسلة أخلاق المسلم ، ١/ ٨)

- **عدم التفريق بين الجالسين :**

على القادم عدم التفريق بين اثنين و المقصود هنا أنهما إذا كانا يجلسان في مكان خاص ويسران لبعضهما البعض وإنما على القادم أن يجلس على يمين أحدها . (الألباني : سلسلة أخلاق المسلم ، ١/ ٨)

- **مواصفات مجلس العلم (غرفة الصف) :**

أوضح الشيخ الألباني أن مجلس العلم يجب أن يكون واسعاً فقال : خير مجالس العلم أوسعها ، أي ينبغي أن تكون مجالس الوعظ والإرشاد واسعة وهو من باب اتخاذ الوسائل التي تيسر لطلاب العلم العلم ، فالمجلس الواسع يشجع الكثير من الناس على حضور مجالس العلم . (الألباني : سلسلة أخلاق المسلم ، ١/ ٨)

ج- المنهاج :

من الأسس التعليمية المهمة للتربية ، نشأة المنهج التعليمي الذي يستمد أسس بنائه و مكوناته ، واختيار محتوى المنهج ، و سبل التنفيذ والتقويم من مختلف أصوله ، ويعكس المنهج تفاعل تلك الأصول داخل نظام التعليم ، و مؤثرات فعلها في مكونات . و أي تغير أو تطور في تلك

الأصـــــول تنتقــــل إلـــــى المــــــنهج التعليمـــــي ، و تمـــــده بوســــائل تجديـــــده و تطويره . (محمد : ١٤٢٣ هـ ، ٤١٥)
وقد مر المنهج التعليمي بتغييرات و تطورات ، حتى أصبح ينظر إليه اليوم على أنــه ، كـل تعلم يخطط له ، ويوجه بواسطة المدرسة ، سواء نفذ بطريقــة فرديــة أو جماعيــة ، داخـل المدرسة أو خارجها . (لبيب و آخرون : ١٩٨٤ م ، ص ١٢)
و يمثل المنهج أحد عناصر العملية التربوية وأحد ركائزها الرئيسة ، و مــن خلالــه تحقـق أهدافها في المتعلمين ، و للشيخ الألباني بعض التوجيهات المتعلقة بالمنهاج فقد أشار رحمه الله إلى ضرورة تصفية المناهج من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، حيث أن هذه الأحاديث قـد ملأت كتب التفسير والحديث والسلوك والأخلاق ونحو ذلك ، و من ثمــرات هــذه التــصفية التقريب بــين المــسلمين و الثقــة بمــا يبنــى علــى النــصوص الــصحيحة مــن أحكــام وآراء . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢/١)
كما حث الشيخ الألباني على تطوير المناهج باســتمرار و النظــر فــي محتوياتهــا لمواكبــة المتغيرات و الوقوف على الأخطاء الموجودة أولاً بأول ، حيث قال الــشيخ الألبــاني : هــذا كتابي السلسلة الصحيحة في كل يوم أعيد النظر فيه لماذا ؟ لأني ألفته في أول طلبي للعلــم ، وهذا كتاب آخر كتبت على غلافه لا يجوز طبعه لأنه بحاجة إلى إعادة النظــر ، مــع أننــي أستفيد منه فائدة كبيرة ، وأنا متفرغ له . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٩٠١/١)

الوسائل التعليمية :

تولي التربية الحديثة الوسائل التعليمية اهتماماً كبيراً ، لما لها من دور في إكــساب المعرفــة وتوصيلها للمتعلمين . تلك الوسائل التي تشرك أكثر من حاسة من حواس المتعلم في إكــساب المعرفة . (القاضي : ١٤٢٤ هـ ، ٨٣) ، فهي كل ما يستخدم من أدوات ، حسية معينــة ، بغية إدراك المعاني بدقة وسرعة . (ناصر : ١٤١٧ هـ ، ١٣٩) فتعمل على استثارة العديد من الحــواس فكلمــا " كثــرت الحــواس التــي يــستخدمها المــتعلم كــان تعلمــه أســرع وأثبت . (قسطندي : ١٩٨٢ م ، ٢) .
و الاهتمام بالوسائل التعليمية موجود قديماً ، وكان قدماء المصريين ، و الأغريق ، يستخدمون الرسوم والأشكال التخطيطية . و استخدم الرومان الوسائل و الألعاب لتسهيل عملية التعلــيم ، ثم جاء العرب الذين استعملوا المشاهدة والتجربة كوسيلة للتعلم والتعليم و بــث روح الكــشف لدى الطلاب . (ناصر : ١٤١٧ هـ ، ١٤٠) ، هذا وللتربية الإسلامية الــسبق فــي مجــال الإيضاح بالمحسوس و استخدام الوسائل التعليمية في الموقف التربوي ، سواء كان ذلك منــذ

أربعة عشر قرناً على يد المربي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم أو علـــى أيـــدي علمائنـــا المربين المسلمين . (القاضي : ١٤٢٤ هـــ ، ٨٤) فقد كان رسول الله صلى الله عليه وســـلم يستعمل الوسائل التعليمية الممكنة لتقريب الحقيقة وتصويرها للصحابة رضـــوان الله علـــيهم ، برسم صورتها و إبراز شكلها أمامهم ، فقد كان يتحدث يوماً عن الحق والباطـــل ، ووضـــوح الحق واستقامته ، واعوجاج الباطل وانحرافه فاستعمل الرسول صلى الله عليه وســـلم رســـماً على الأرض ليصورها للصحابة فيسهل عليهم فهم مقصده . (علي : ١٩٩٣ م ، ٣١٣) كما روي الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود قال : **خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل قال يزيـــد متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن ســـبيله)** . (بن حنبـــل : د . ت ، ١ / ٤٣٥) ، وكمـــا روى الإمام البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال : **المـــؤمن للمـــؤمن كالبنيـــان يـــشد بعـــضه بعـــضا وشـــبك بـــين أصـــابعه** . (البخاري : ١٤٠٧ هـــ ، ٢ / ٨٦٣) وكما روى ابن حبان وغيره بسند صحيح من حديث سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **أنا وكافل اليتيم في الجنـــة هكـــذا وأشار بالسبابة والوسطى** . (ابن حبان : ١٤١٤ هـــ ٢ / ٢٠٧) و ممـــا ســـبق يتبـــين استخدام النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الوسائل المحسوسة من أجـــل تقريـــب المعـــاني والأفكار للسامعين .

أما علماء المسلمين الذين كان لهم السبق في اســـتخدام الوســـائل التعليميـــة و الحـــث علـــى استخدامها فمنهم الحسن بن الهيثم فقد كان يخرج بتلاميذه إلى الطبيعة حيث كان يصحبهم إلى بركة ماء فيغرس فيها قصبة موضحاً لهم نظرية انكسار الضوء في الماء ، أما العالم العربـــي المسمى بالإدريسي و هو أعظم مؤلف جغرافي في العصور الوسطى ، فقد رسم ما يزيد عـــن سبعين خريطة موضحاً بها مواقع البلدان . (ابن خلدون : ١٩٦٠م ،١٠٣١) .

وقد برز أيضاً الإمام الغزالي حيث اتصفت طريقته في التدريس بالطريقة الاســـتقرائية فـــي معظمهـــا ، والتـــي عرفـــت بأنهـــا الانتقـــال مـــن المحـــسوس إلـــى المجرد . (حمدان : ١٤٠٨ هـــ ، ٣٣) .

ومن بين علماء المسلمين في العصر الحاضر و الذي أكد على ص\ضرورة استخدام الوســـائل التعليمية لتحقيق أكبر فائدة مرجوة من العملية التعليمية ، الشيخ الألباني رحمه الله فبعد النظـــر في تراث الـــشيخ رحمـــه الله نجـــد أنـــه تحـــدث عـــن العديـــد مـــن الوســـائل التعليميـــة و دورها وبين أهميتها في تعليم و من بين هذه الوسائل التي أشار إليها :

١ - الصور :

الصور كوسيلة تربوية ظهرت في عصر النهضة الأوربية ، ولكنها كانت صـــوراً ثابتـــة ثـــم أصبحت بعد ذلك صوراً مجسمة ، ومن ثم صور شرائح ، بحيث يمكن نقلها على شاشة معينة في عصرنا الحاضر ، كما يمكن أن تصبح صوراً مكبرة أيضاً ، وقد استخدمت هذه الـــصور الثابتة ، ولا تزال تستخدم لتدريب الأطفال على التفكير ، وإثارة اهتمامهم ، ونقل المعلومـــات لهم في المكان الذي يدرسون فيه ، دون مشقة السفر إلى المكان المراد دراســـته ، فبواســـطة الصور يصبح البعيد قريباً و بسهولة ووضوح و سرعة و دقة و عوضاً عن عمل رحلة إلـــى مكان بعيد ، يمكن عرض صور لهذا المكان ، فيوفر المعلم الوقت والجهد ، ويقدم عملاً مفيداً وواضحاً لتلاميذه . (ناصر : ١٤١٧ هـــ ، ١٤٦)

و قد تحدث الشيخ الألباني عن حكم استخدام هذه الصور و التماثيل المجـــسمة للطـــلاب فـــي العملية التعليمية حيث أباح ذلك و لكن بشروط هي : -

- أن تكون المعرفة التي ستقدم للطلاب ضرورية .
- أن تكون الصور التي يتم استخدامها غير معروفة للطلبة الذين ستعرض لهم .
- أن لا تبقى هذه الصور دائماً ظاهرة و إنمـــا عنـــد حاجـــة الاســـتعمال والـــتعلم .

(الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط رقم ١٦٩/١)

٢ - الألعاب :

بين الشيخ رحمه الله أهمية استعمال الألعاب في التعلم حيث قال رحمـــه الله : " أبـــاح النبـــي صلى الله عليه وسلم للبنات أن يتعاطين اللعب التي هي صور ،وكان هناك حكمة واضحة من هذه الإباحة ، كما دل عليه حديث عائشة ولعب بناتها ، والحكمة من ذلك هي أن تتمرن البنت في بيت أهلها على شيء مما يتعلق بما يسمى اليوم بتدبير المنزل . أخذنا من هـــذا الحـــديث جواز بعض الصور التي يترتب على استعمالها مصالح للأمة ، دون أن يترتب من وراء ذلك أية مفسدة ، وحديث آخر وهو حديث الربيع بنت معود و هي من صحابيات رسول الله صـــلى الله عليه وسلم حيث قالت رضي الله عنها : كنا نصنع للأطفال الصغار اللعـــب مـــن العهـــن نشغلهم بها عن الطعام والـــشراب حتـــى زمـــن الإفطـــار . (الألبـــاني : سلـــسلة الهـــدى والنور ، ١ / ١٧٥)

٣ - التلفزيون و الفيديو :

والتلفزيون وسيلة سمعية بصرية من الوسائل الحديثة جداً ، ويمتاز التلفزيون بـأن صـورته تصل إلى كل فرد من أفراد المجتمع ، وقطاع المشاهدين للتلفزيون هـو أكبـر القطاعـات ، وكثيراً ما يستخدم التلفزيون كوسيلة تربوية ثقافية تعليمية ، و يبث في معظم هذه الأيام برامج تربوية تعليمية خاصة في معظم البلدان ، التي يوجد بها محطات تلفزيونية ، و هناك محطـات خاصة في بعض البلدان للبث التربوي ، ويسمى بالتلفزيون ، وكثيـر مـن المعاهـد الكبيـرة والمتقدمة والجامعات الحديثة لديها محطات تلفزيونية تبث مـن خلالهـا برامجهـا التربويـة والتعليمية ، وهذه الوسيلة الحديثة مفيدة و سريعة التأثير على الأفراد ، و تقـدم علـى نطـاق واسع لمجموعة كبيرة من التلاميذ ، وتجسد المادة وتجعل المـشاهدين يعيـشون التجربـة ، وينفعلون بالمواقف ، ويتعلمون بأسرع وسيلة ، و كلما قدم الرنامج التربوي بدقـة و إتقـان ، كانت فائدته كبيرة وواسعة ، ومن مزايا التلفزيون التربوي ، أنه يقدم الموضوع ، و كأنه واقع يعيشه المشاهد ولذا يرسخ فـي ذهنـه ، و يطـول تـذكره لـه . (ناصـر : ١٤١٧ هـ ، ١٤٦ ، ١٤٧)

و قد نبه الشيخ الألباني رحمه الله إلى ضرورة استخدام هذا التلفزيون التربوي فـي العمليـة التعليمية و تحدث عن الفوائد التربوية المترتبة على استعماله حيث قال :

لو أن التلفاز استخدم من إدارة تهتم بأحكام الشريعة لترتب من وراء هذا الاستغلال مـصالح جمة وكثيرة . اضرب على ذلك مثالاً هاماً جداً له صلة بواقع الألوف المؤلفة من المـسلمين ، الذين يحجون إلى بيت الله الحرام ثم يعودون ويصدق عليهم قول الأعرابي الذي قال لـصاحبه بعد أن رجع من الحج (وما حججت ولكن حجت الإبل) ، لأنهـم لا يـستعدون الاسـتعداد المطلوب لمثل هذه الفريضة ، فلو أن دولة إسلامية تبنت هذا التلفاز لتعليم المـسلمين بعـض الواجبات التي لا يمكن أن يتعلمها كل المسلمين إلا بواسطة ما ابتلوا به وهو التلفاز ، وهو أن يختاروا رجلاً عالماً يصف أعمال الحج . فهنا يتعلم من ينظر إلى التلفاز أحكاماً لـو جلـسنا نحن الذين ندرس الفقه أحياناً شهوراً طويلة نعلمهم ، لا يجدي ذلك الإجداء الذي يجديـه هـذا المنظر الذي يرونه في التلفاز و على ذلك فقس ، فلو أعطت الدروس في التلفاز لكان خيرهـا خيراً محضاً لا يخالطه شر مطلقاً . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ،١٧٥/١)

لذا فقد وضع الشيخ الألباني أساساً لبيان كيفية الاستفادة من التلفزيون وبرامج الأطفـال وهـي أن هذه البرامج " تحتاج إلى اجتماع مجموعة من علماء الشرع و علماء التربية لدراسة هـذه البرامج في ضوء الشريعة و من ثم الخروج بالأمور التي تفيد و لا تخالف الشرع . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١٣٦/١)

٤ - الهاتف و الوسائل المقربة للأصوات (المسجلات) :

والهاتف و المسجلات الصوتية وسائل سمعية فقط ، ولكنها مهمة جداً في الشؤون التربويـــة ، إذ أنها وسيلة سهلة الانتقال وواسعة الانتشار ، ويمكن نقلها من مكان إلى آخر بسهولة ويـــسر ، ويمكن لعدد كبير من التلاميذ سماعها ، كما يمكن إعادة أي مقطع هام من المقاطع المـــسجلة على الشريط ، ثم يمكن أن تنقل على أكثر من شريط و توزع و يمكن كذلك حذف أو إضـــافة بعض المعلومات التربوية والثقافية الهامة ، في أي موضوع من مواضـــيع التربيـــة . وهـــذه الوسيلة حديثة هي الأخرى و من مخترعات القرن العشرين ، ولم تكن موجودة فيما مـــضى ، ولكنها في هذه الأيام من الوسائل الهامة ، والمستعملة بكثرة ، وكثيراً ما يستعمل المكفوفـــون آلات التسجيل في تسجيل محاضراتهم ، و سماعها ، و إعادتها و تكرارها حتـــى يحفظوهـــا ، وتساعد هذه الوسيلة المستمع ، و تفتح المجال أمامه للتخيل ، وتحثه على التفكير و الاســـتنتاج (ناصر : ١٤١٧ هـــ ، ١٤٦ ، ١٤٧) . فقد استخدم الباحث هذه الوسيلة في بحثه هذا حيث أن الشيخ الألباني ترك تراثاً كبيراً من الأشرطة المسجلة التي تحوي على الكثير مـــن آرائـــه الشرعية والتربوية و الحديثية . ومن خلال هذه الأشرطة عمت الاستفادة من تراث الـــشيخ ، حيث تمت فهرسة هذه الأشرطة على يد أحد تلاميذ الألبـــاني ويـــدعى محمـــد بـــن محمـــد (أبو ليلى) الأزلي الأثري . فتعتبر المسجلات الصوتية من الوسائل التعليمية المفيدة ، ويقـــف إلى جانب هذه الوسيلة (الهاتف) حيث أن من الوسائل المقربة للأصوات وبـــه تعـــم الفائـــدة بالإضافة إلى الإذاعة حيث أنها أيضاً من نفس النوع (الوسائل المقربة للأصـــوات) " فهـــي وسيلة سمعية مهمة جداً ينطبع عليها ما قيل في المسجلات الصوتية ، كوسائل تربوية وتعليمية ، ولك زيادة على ذلك فهي بعيدة المدى ، ورخيصة التكاليف ، فأجهزة الراديو منتشرة في كل مكان ، والوسيلة السمعية عادة توثر تأثيراً كبيراً في المستمع ، كما هو الحال في المسجلات . و بالإضافة إلى ذلك فإن أثر الإذاعة في المستمعين سريع و عام ، وهي من الوسائل التربوية السريعة و المفيدة في كل المجتمعات ، وتقدم كثير من الإذاعات بـــرامج تربويـــة و تعليميـــة خاصة ، كما أن هناك إذاعة تربوية تبث على مـــستوى القطـــر ، أو البلـــد ، أو المحافظـــة ، وإذاعة أخري مدرسية تبث على مستوى الإذاعة الواحدة ، ولسهولة استعمال أجهزة الراديو ، فأن بإمكان أي مدرسة أن تعمل إذاعة مدرسية محلية ، تنشر بواسطتها تعليماتها و نظمهـــا ، ومواد تربوية و تعليمية و خلقية ذات فائدة للتلاميذ ". (ناصر : ١٤١٧ هـــ ، ١٤٧)

و قد بين الشيخ الألباني رحمه الله تعالى أهمية استخدام الهاتف والوسائل المقربـــة للأصـــوات في العملية التعليمية فقال رحمه الله : شرع الله عز وجل طريقة و وسيلة لتلقي العلـــم وهـــي

أصبحت حقيقة واقعة بسبب وجود الوسائل المقربة للأصوات مثل الهاتف فتكثر الأسئلة بواسطة الهاتف ويتعلم الناس ما هم بحاجة إليه . (الألباني : سلسلة الهدى والنور، ٨/١) ، وقد قام الباحث باستخدام هذه الوسيلة (الهاتف و الوسائل المقربة للأصوات) ، حيث قام الباحث بعقد مجالس علمية و محاضرات لعلماء من الخارج ، من بين هؤلاء العلماء الشيخ العلامة مصطفى العدوي حيث تحدث عن قضايا مهمة تفيد الأمة ، وتحدث الشيخ محمد حسن يعقوب عن التزكية والتربية ، وتحدث الشيخ محمد حسان عن النصر والتمكين للمرابطين على ثرى فلسطين ، كما تحدث الشيخ الدكتور عبد العظيم بدوي تلميذ الشيخ الألباني عن صفات المسلم . و تم عقد محاضرات للنساء حيث تحدث الشيخ وحيد بالي عن صفات الأخت الملتزمة . وقد كان لهذه المحاضرات الأثر الكبير في نفوس الحاضرين حيث أنهم لا يستطيعون لقاء هؤلاء العلماء مباشرة و بمثل هذه الوسائل استطعنا أن نتجاوز الحدود المغلقة لنتواصل مع العلماء وننهل من علمهم بالإضافة إلى جهد هؤلاء العلماء حيث نربطهم بواقع المسلمين في فلسطين ، ومن هنا يتبين لنا مدى الفائدة الكبيرة من هذه الوسائل في التربية والتعليم .

٥ - الصحافة :

وتعتبر " الصحافة وسيلة تربوية مؤثرة على الأفراد و الجماعات على السواء ، إذ أنها تخدم التربية و تنقل التراث ، فهي أيضاً وسيلة هامة للاتصال ، وعن طريق الصحافة الحديثة يتصل رجال الثقافة والفكر والعلم بكافة أفراد المجتمع . والصحافة كوسيلة نقل تقسم إلى أنواع مختلفة فمنها ما هو سريع ، يعتمد على نقل الخبر والحادثة ، مع نقل أفكار تربوية وتثقيفية سريعة و بسيطة ، وهذا ما تعنى به الصحافة اليومية . و منها ما يعتمد على التحليل والبحث ، وتقديم الأفكار بترو بعد فحص و تدقيق وهذه الصحافة الأسبوعية . و منها ما يقتصر على الثقافة ، و نقل التراث التاريخي والحضاري ، و يهتم بالعملية التربوية والتعليمية وهذه هي الصحافة الشهرية و الفصلية ، و هذا النوع الأخير من الصحافة هو من الوسائل التربوية الهامة في هذا العصر ، إذ أنه يقدم الأفكار و النظريات و الأبحاث العلمية الحديثة ، و يكون العمق الفكري و الثقافي و التربوي فيها أكثر دقة و أعم فائدة . (ناصر : ١٤١٧ هـ ، ١٤٥) .

وقد بين الشيخ الألباني مدى حاجة المعلم إلى هذه الوسيلة ، فمن خلالها يعرف ما يدور بالمجتمع . لذا على المعلم أن يطلع على كل ما يصدر في هذا الزمان حتى يلم بأحوال

المجتمع و شؤونه فقد قال الألباني : " الخاصة من أهل العلم لابد من أن يطلعوا على كل مـــا يصدر في هذا الزمان حتى يكونوا ملمين بأحواله و شؤونه . فكما في الفقه فلا يجوز للرجـــل الإفتاء و هو لا يعرف أحوال زمانه ، و معرفة أحوال الزمان يتطلب منه أن يقرأ كل شيء ". (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٦١٩/١) . و قد أكد الشيخ رحمه الله و بسبب كثرة مـــا ينشر الآن من مبادئ هدامة و أفكار منافية للشريعة على " أن عامة الناس لا ينبغي أن يقرأوا إلا ما ينفعهم و ليس فيه ما يضرهم . فقد قيد الشيخ ضرورة الإطلاع على الصحافة للخاصـــة من أهل العلم أما العامة من الناس فعليهم أن يقرأوا كتاب الله وسنة رسوله صـــلى الله عليـــه وسلم ، و أقوال السلف الصالح . خوفاً من تأثرهم بهذه المبادئ الهدامة " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٦١٩/١)

خامساً : أولويات الإصلاح التربوي :

أ- المعتقد أولاً :

إن التوحيد والعبودية هي البداية و النهاية والوسط في حق كل إنسان و في حق كل تـصرف ولذلك فهي كالماء للأحياء و كالهواء للإنسان و كالروح للحي تتغلغل في الأجزاء والأعـضاء وفي المقاصد و الأعمال ، ومن هنا فإن الربانيين يعتبرون التركيز علـى معـاني العبوديـة والتوحيد هو المهم الأول لهم ، والمهم الأعلـى عنـدهم . (حـوى : ١٤٢٣ هـ ، ٢٦٣) فبعقيدة التوحيد يحرص الإسلام على تربية الفرد المسلم على عدم الخضوع لأي مخلوق وعدم الخوف من أي مخلوق و عدم التقرب إلى أي مخلوق إلا الله وحده سبحانه وتعالى ، فهو الذي يمنح و يمنع ، وهو الذي يعطي ويأخذ و وهو الذي يثيب ويعاقب ، و بهـذه العقيـدة القويـة تتغلغل جذور العزة في نفس المؤمن ، فلا ينافق أحداً ، ولا يغش أحداً ، ولا يقصر في واجبـه وعلى هذا فإن مسؤولية التربية الإيمانية على عقيدة التوحيد لدى المربين والآبـاء والأمهـات مسؤولية مهمة وخطيرة لكونها منبع الفضائل و مبعث الكمالات ، ومن دون هـذه التربـة لا ينهض الولد بمسؤولية و لا يتصف بأمانة ، و لا يعرف غاية ، ولا يتحقق من معنى الإنسانية الفاضلة ، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل ، بل يعيش عيشة البهائم . (الرفاعي وآخرون : ١٤٢٠ هـ ، ١٤٤) .

- ولقد اهتم الشيخ الألباني رحمه الله بإصلاح المعتقد كما أمر الدعاة والمربين بالاهتمـام بـه وبين أن سوء واقع المسلمين اليوم بسبب عدم فهمهم لحقيقة هذه الكلمة حيث قال : " إن واقع كثير من المسلمين اليوم شر مما كان عليه عامة العرب في الجاهلية الأولى من حيـث سـوء الفهم لمعنى هذه الكلمة الطيبة ، لأن المشركين العرب كانوا يفهمون ، ولكنهم لا يؤمنون ، أما غالب المسلمين اليوم ، فإنهم يقولون ما لا يعتقدون ، يقولون : لا إله إلا الله ، ولا يؤمنون حقاً بمعناها ، لذلك فأنا أعتقد أن أول واجب على الدعاة المسلمين – حقاً – هو أن يدنـدنوا حـول هذه الكلمة وحول بيان معناها بتلخيص ، ثم بتفصيل لوازم هذه الكلمة الطيبة بـالإخلاص لله عز وجل في العبادات بكل أنواعها " .(الألباني : ١٤٢٢ هـ ، ١٦- ١٧) . وقال الشيخ فـي موضع آخر : " إن أهم شيء ينبغي على الدعاة إلى (الإسلام الحق) الاهتمام به دائماً هـو الدعوة إلى التوحيد وهو معنى قوله – تبارك وتعالى- : (**فَاعْلَمْ أَنَّـهُ لا إِلَـهَ إِلَّـا اللَّـهُ**) (محمـد : ١٩) . هكـذا كانـت سـنة النبـي صـلى الله عليـه وسـلم عمـلاً وتعليماً . (الألباني : ١٤٢٢ هـ ، ١١) . وينطلق الشيخ رحمه الله في البدء بالعقيـدة تأسـياً بفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الشيخ : " فرسولنا صلى الله عليه وسلم هو الأسـوة

الحسنة في معالجة مشاكل المسلمين في عالمنا المعاصر وفي كل وقت وحين ، ويقتضي ذلــك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا صلى الله عليه وسلم . (الألباني : ١٤٢٢ هــ ، ٨)

- الاهتمام بالعقيدة يسبق الاهتمام بالسياسة :

قال الألباني رحمه الله : " ليس أواننا هذا أوان الاشتغال بالسياسة فالسياسة تأتي فيما بعد ولكن أهم شيء يجب على كل الجماعات أن يلتقوا جميعاً على كلمة سواء وهي تحقيــق شــهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، نحن نعتقد أن الملايين يــشهدون هــاتين الــشهادتين ، يقولونها لكن أكثرهم لا يعرفون معنى هذه الكلمة الطيبة ، ثم إذا وجد فيهم من يفهم معنى هذه الكلمة الطيبة فالكثير منهم لا يقومون بحقها ، أي بما تتطلب من الأعمال الشرعية . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٠١/١) و الألباني رحمه الله يؤكد على أن الدعوة التي يتبناهــا لا تقوم على الإعراض عن السياسة قائلاً : " لا تقوم دعوتنا على الإعراض عن السياسة ، بــل تقوم على البدء بالأهم فالأهم من الأمور ، السياسة في الإسلام إنما نعني بها السياسة الشرعية وهي أمر لا بد منه حينما تتحقق الجماعة الإسلامية وتصبح حقيقة قائمة ، ولا بــد أن يوجــد حين ذاك شخص يسوسهم ويسوقهم بحكم الشرع الحكيم ، لكــن قبــل الاشــتغال بالــسياسة ، والناس متفرقون أحزاباً شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٠١/١)

- الاهتمام بالعقيدة هو الخطوة الأولى لبناء المجتمع الاسلامي و إقامة الدولة المسلمة :

بين الشيخ رحمه الله أن الاهتمام بالمعتقد هو السبيل إلى بناء المجتمع الإسلامي و إقامة الدولة المسلمة حيث قال : " لذلك لا بد من التركيز على الدعوة إلى التوحيد في كل مجتمع أو تكتــل إسلامي يسعى حقيقة وحثيثاً إلى ما تدندن به كل الجماعات الإسلامية أو جلها ، وهو تحقيــق المجتمع الإسلامي وإقامة الدولة المسلمة التي تحكم بما أنزل الله على أي أرض لا تحكم بمــا أنزل الله ، هذه الجماعات أو هذه الطوائف لا يمكنها أن تحقق هذه الغاية التي أجمعــوا علــى تحقيقها وعلى السعي حثيثاً إلى جعلها حقيقة واقعية ، إلا بالبدء بما بدأ به الرســول صــلى الله عليه وسلم . (الألباني : ١٤٢٢ هــ ص ٢١ ، ٢٢) . " فيجب على كل جماعــة تريــد أن تجعل دولة الإسلام حقيقة قائمة و أن يعود إلى المسلمين مجدهم و عزهم الغــابر . أن تهــتم بالدعوة إلى العقيدة ، قبل الدعوة إلى الاقتصاد و الاجتماع والسياسة و نحو ذلك و التي يدندن حولها الكفار لأنهم لا يهتمون بشيء آخر سوى ذلك لأن حياتهم الدنيوية العاجلة تقــوم علــى السياسة والاقتصاد و ما إلى ذلك ، لكنِ المسلمون ليسوا كذلك . المسلمون يجب أن يؤمّنوا قبل

كل شيء في حياتهم العاجلة حياتهم الأبدية الخالدة على الوجه الذي يرضي الله تعالى ، وذلــك لا يكون بالاشتغال بهذه الأمور ابتداءاً ، وإنما يجب عليهم أن يبدأوا بفهم هذه الكلمة الطيبــة ، والدعوة إليها و العمل بها في حدود المستطاع من كل فرد من أفراد المسلمين " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٠١/١)

- **الاهتمام بالعقيدة لا يعنى إهمال باقي الشرع من عبادات وسلوك ومعاملات وأخلاق :**

قال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله : " ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا صــلى الله عليه وسلم وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولاً ، ومن عبــادتهم ثانيــاً ، ومــن سلوكهم ثالثاً .ولست أعني من هذا الترتيب فصل الأمر الأول بدءاً بالأهم ثم المهم ، ثــم مــا دونـــه ! وإنمـــا أريـــد أن يهـــتم بـــذلك المـــسلمون اهتمامـــا شـــديداً كبيـــراً . (الألباني : ١٤٢٢ هــ ، ٨ ، ٩)

وقال أيضاً : " وأعيد التنبيه بأنني لا أعنى الكلام في بيان الأهم فالمهم ومــا دونـــه علـــى أن يقتصر الدعاة فقط على الدعوة إلى هذه الكلمة الطيبة وفهم معناها ، بعد أن أتم الله عز وجــل علينا النعمة بإكماله لدينه ! بل لا بد لهؤلاء الدعاة أن يحملوا الإسلام كُلاً لا يتجزأ ، وأنا حين أقول هذا بعد ذلك البيان الذي خلاصته أن يهتم الدعاة الإسلاميون حقاً بأهم ما جاء به الإسلام ، وهو تفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة النابعة من الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) ، أريــد أن استرعي النظر إلى هذا البيان لا يعني أن يفهم المسلم فقط أن معنى (لا إله إلا الله) ، هــو لا معبود بحق في الوجود إلا الله فقط ! بل هذا يستلزم أيضاً أن يفهم العبادات التي ينبغي أن يعبد ربنا عز وجل بها ، ولا يوجه شيء منها لعبد من عباد الله تبارك وتعالى ، فهذا التفصيل لا بد أن يقترن بيانه أيضاً بذلك المعنى الموجز للكلمة الطيبة .(الألباني : ١٤٢٢ هــ ، ٢٣،٢٢)

ب : تصحيح الأصول قبل الفروع :

يذهب الشيخ الألباني في تقسيم الكتب الشرعية إلى قسمين ، قسم يتعلق بأصول الفقــه و قــسم يتعلق بفروعه ، ويؤكد الشيخ على ضرورة تصحيح علم الأصول حيث أن هذا العلم يفتــرض فيه أن يكون مناراً لتوجيه طالب العلم إلى تصحيح الفروع على الأصول . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١ / ٥٣٩)

- أسباب الخلل في فهم علم الأصول :

يرى الشيخ أن العجز الذي أصاب علم الأصول و الذي نتج عنه ما نتج من مشكلات في علم الفروع كانت بسبب ما أصابها من حيث التمسك بالمذهب ، فهناك كتب وضعت في أصول الفقه إلا أنها مذهبية . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١ / ٥٣٩)

- علاج الخلل :

يذهب الشيخ الألباني إلى أن العلاج لما أصاب الأصول و الفروع من التمسك بالمذهب يمكن علاجه حتى لا تظهر آثاره على طالب العلم الذي يتناول مثل هذه الكتب التي تعبر بالضرورة عن المذهب التي تمثله ، ويكون هذا العلاج من خلال نوعية الكتب التي يجب أن يتناولها طالب العلم . فيرشد الشيخ رحمه الله طلبة العلم إلى أخذ العلم من كتب العلماء المستقلين في أصولهم فضلاً عن فروعهم ، ويضرب الشيخ مثالاً على ذلك كتب الإمام ابن حزم الظاهري حيث يختلف عن الكتب الأخرى من حيث الاستدلال بالدليل أما الكتب الأخرى تجدها مجرد دعاوى ، وعلى هذا الكتاب أقام الإمام ابن حزم كتابه الفقهي (المحلى) ، إلا أن الشيخ يحذر من ظاهرية ابن حزم الواضحة في كتبه . كما يصف الشيخ الألباني علاجاً آخر ألا وهو كتب شيخ الإسلام ابن تيمية و تلميذه ابن القّيم بصورة عامة ويصف كتبهم أنها أصح ما يمكن أن يجد المسلم من المسائل و الأفكار و الآراء سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة أو ما كان متعلقاً بالعبادة أو السلوك . ويذكر الشيخ علماء آخرين مثل الشوكاني ويبين أنه كان زيدياً إلا أنه لم يتعصب لمذهبه ، و يلزم نفسه بالكتاب والسنة ويشير الشيخ أيضاً إلى كتب صديق حسن خان و كتاب الشيخ السيد سابق حيث يصفه أنه نهج نهجاً وسطاً بين المذهبية الضيقة والاجتهاد المطلق ويصفه بأنه قد فتح الباب الذي كان مغلقاً بسبب المذهبية ألا وهو باب الاجتهاد . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٥٣٩/١)

ج- العلاقة التبادلية بين إصلاح الظاهر و إصلاح الباطن :

أكد الشيخ الألباني رحمه الله على ضرورة الاهتمام بإصلاح الظاهر والباطن لما يعكس كل منهما على الأخر من تأثير قوي حيث قال الشيخ رحمه الله : " تقرر عند العلماء المحققين أن هناك ارتباطا وثيقا بين الظاهر والباطن وأن للأول تأثيرا في الآخر إن خيرا فخير وإن شرا فشر وإن كان ذلك مما قد لا يشعر به الإنسان في نفسه ولكن قد يراه في غيره . قال شيخ الإسلام رحمه الله (وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة حتى إن الرجلين إذا كانا من بلد واحد

ثم اجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين أو كانا متهاجرين وذلك لأن الاشتراك في البلد نوع وصف اختصا به عن بلد الغربة . بل لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غريب وكانت بينهما مشابهة في العمامة أو الثياب أو الشعر أو المركوب ونحو ذلك لكان بينهما من الائتلاف أكثر مما بين غيرهما . وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية يألف بعضهم بعضا مالا يألفون غيرهم حتى إن ذلك يكون مع المعاداة والمحاربة إما على الملك وإما على الدين وتجد الملوك ونحوهم من الرؤساء وإن تباعدت ديارهم وممالكهم بينهم مناسبة تورث مشابهة ورعاية من بعضهم لبعض وهذا كله موجب الطباع ومقتضاه إلا أن يمنع من ذلك دين أو غرض خاص . فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاة فكيف بالمشابهة في أمور دينية ؟ فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد والمحبة ... وقال سبحانه : { **لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** } (المجادلة : ٢٢) فأخبر سبحانه وتعالى أنه لا يوجد مؤمن يواد كافرا فمن واد الكفار فليس بمؤمن والمشابهة الظاهرة مظنة الموادة فتكون محرمة) . وقال في مكان آخر (وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورا ظاهرة وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعورا وأحوالا وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحكمة التي هي سنته وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين فأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر . (الألباني : ١٤١٣ هـ ، ص ٢٠٧)

- ما يترتب على عدم الاهتمام بالظاهر :

١ - التشبه بالظاهر يؤدي إلى التشبه بالأخلاق و الأعمال و السلوك :

قال الشيخ الألباني رحمه الله : " إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبا و تشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال وهذا أمر محسوس فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم واللابس ثياب الجند المقاتلة مثلا يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ويصير طبعه متقاضيا لذلك إلا أن يمنعه مانع " . (الألباني : ١٤١٣ هـ ، ٢٠٨) .

٢ - مخالفة أهل الضلال في الظاهر تؤدي إلى مباينتهم في الباطن :

ذكر الشيخ الألباني أن مخالفة أهل الضلال في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال والانعطاف على أهل الهدى والرضوان وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين وكلما كان القلب أتم حياة وأعرف بالإسلام الذي هو الإسلام لست أعني مجرد التوسم به ظاهرا أو باطنا بمجرد الاعتقادات من حيث الجملة كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطنا وظاهرا أتم ، وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد . (الألباني : ١٤١٣ هـ ، ص ٢٠٨) .

وذهب الشيخ الألباني إلى ضرورة التمايز بين المسلم و غيره في الظاهر ، لأن الله عز وجل جعل فرقاً كبيراً بين المسلم والكافر و أوجب على المسلم أن يحافظ على هذا التمييز { **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ** } (القلم : ٣٥) . فمشاركة الكفار في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز ظاهرا بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين . (الألباني : ١٤١٣ هـ ، ٢٠٨) .

٤ - اختلاف الظاهر يسبب في اختلاف والباطن :

يستعرض الشيخ الألباني الأدلة من السنة على هذا الارتباط و أن كلاً منهما يؤثر في الآخر فيذكر الشيخ حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الذي رواه النعمان بن بشير قال : **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح حتى رأى أنا قد عقلنا عنه ثم خرج يوما فقال : (عباد الله لتسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم وفي رواية : قلوبكم)** (مسلم : د.ت ، ٣٢٤/١) . فأشار إلى أن الاختلاف في الظاهر ولو في تسوية الصف مما يوصل إلى اختلاف القلوب فدل على أن الظاهر له تأثير في الباطن ولذلك رأيناه صلى الله عليه وسلم ينهى عن التفرق حتى في جلوس الجماعة كما في حديث جابر بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآنا حلقا فقال : مالي أراكم عزين ؟ . و حديث أبي ثعلبة الخشني قال : **(كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان)** . (رواه أبو داود وابن حبان و الحاكم وذكره الألباني في المشكاة برقم ٣٩١٤) . فلم ينزل بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال : لوبسط عليهم ثوب لعمهم . (الألباني : ١٤١٣ هـ ،٢١٠ – ٢١١) .

لذا يبين الشيخ رحمه الله أن هذه الحقيقة (صلاح الظاهر يؤثر في صلاح الباطن) حقيقة شرعية قبل أن تصبح حقيقة علمية نفسية ذلك لأن الإسلام سبق كل العلوم التي قد تصل مع

الزمن القصير أو المديد إلى حقائق كان الناس عنها غافلين فقد سبقهم الإسلام إلى هذه الحقائق قبلهم بسنين . فتأثير الظاهر على الباطن حقيقة شرعية قبل أن تحصل حقيقة علمية تجريبية ، حرص النبي على غرسها في قلوب أتباعه .(الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢١٣/١)

فما تقدم في الأحاديث التي ذكرناها ، يمكن أن يستفيد من ذلك القائمون على التربية في العالم الإسلامي و المهتمون بها حيث يمكن الانطلاق من هذه المفاهيم لبناء استراتيجية متكاملة لصد الغزو الثقافي الكافر و المتمثل بالغزو الأمريكي للدول الإسلامي لطمس الثقافة الإسلامية والهوية العربية ، ويظهر هذا التأثر بالثقافة الغربية الكافرة ، من خلال تشبه الشباب المسلم بعاداتهم ومظهرهم المتمثل باللباس و قص الشعر و حلق اللحية والشارب إلى أن وصل ببعضهم نتف الحاجبين ، كما ظهر هذا الغزو من خلال تغيير العديد من المصطلحات الإسلامية ، " فالمجتمع الإسلامي في الماضي كان يستعمل ألفاظاً تحمل مدلولات إسلامية ، لا يختلف أحد في فهمها ولا في استعمالها ، ولا تدور المناقشات حولها . ثم جاء الاستعمار العسكري للبلاد الإسلامية الذي تبعه الاستعمار الفكري ، فعمل على تغيير الألفاظ ، وتغيير مدلولاتها ، فيسير المسلمون في اتجاه الحضارة الغربية ، ويتركون الحضارة الإسلامية . لقد دعا الغربيون إلى استعمال اللغات العامية بدلاً من استعمال اللغة العربية بحجة أو بأُخرى ، ولم ينجحوا كثيراً في هذا الاتجاه ، ثم بدأوا يغيرون التعبيرات التي لها حيوية إسلامية ، ومدلولات تحرك المشاعر والسلوك ، إلى تعبيرات أُخرى لها مدلولات أُخرى . ومن هنا فقد قام المستشرقون بحملة منظمة على أُسس دقيقة ؛ ليحدثوا تغييرات في التعبيرات الإسلامية ، فأحلُّوا تعبيرات غريبة محل التعبيرات الإسلامية ، ومع مرور الزمان تبهت المعاني الإسلامية شيئاً فشيئاً ، حتى تنمحي أو تكاد ، وتثبت المعاني الغريبة عن الإسلام . وإذا أراد المسلم أن يرجع إلى أصل هذه التعبيرات ، فإنه يرجع إلى الخلفية الثقافية الغربية . وحينئذ يتم للغرب ما يريد من تغريب المسلمين ، الأمر الذي يمكِّن لهم من ديارهم كما يمكِّن لهم من عقولهم ، ومن هذه التعبيرات : الأجانب : بدلاً من الكُفَّار . الحرب : بدلاً من الجهاد . التراث : بدلاً من الإسلام . المساعي الحميدة : بدلاً من الصلح بين طائفتين من المسلمين . الوطنية والقومية : بدلاً من الإسلامية . إلى غير ذلك من التعبيرات التي تسربت إلى ثقافتنا الحديثة بدون أن نشعر ، وبعد فترة بدأت هذه البذور تأتي بثمارها " . (أبو زيد : ١٤١٦ هـ ، ٥٧ ، ٥٨)

وقد نتج عن ذلك آثار تربوية سيئة منها :

- أن الكفار أصبحوا يعيشون في بلاد المسلمين على أنهم أجانب فقط ، ومن الممكن أن يكون الأجنبي أيضاً مسلماً ، وأن يكون عربياً ، لأنه من غير البلد الذي يعيش فيه ، ومن الممكن أيضاً أن يكون الأجنبي أرقى ثقافة وأكثر مدنية . وبالتالي فالمسلم لا يرى أن هؤلاء الكفار

دونه في شيء ، وأنه مطالب بهدايتهم إلى الإسلام ، فيبدأ في الاقتداء بهم ، وتنمحي صـــورة المسلم شيئاً فشيئاً ، ويصير الأمر إلى ما نرى في بلادنا الإسلامية من الاقتـــداء بالأجانـــب ، والاقتناع بأنهم المثل الأعلى في التربية . ثم إلى الاقتناع بأن التمسك بالإسلام هو سبب التأخر في المجتمعات الإسلامية التي تتمسك به ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك .
واستعملت كلمة الحرب ، بدلاً من الجهاد : لأن الجهاد يعطي ظلاله الإسلامية فهو حرب ضد أعداء الإسلام ، وهو جهاد في سبيل الله تعالى ، ومن يقتل في سبيل الله فإنه شهيد . وهـــدف الجهاد هو تحقيق رسالة المسلم في هذه الحياة باعتباره خليفة من الله في الأرض. أما الحـــرب فشيء مختلف ، فقد يكون بين المسلمين وأعدائهم ، وقد يكون بين المسلمين بعضهم مع بعض . وقد يكون لمطمع مادي أو مطمع ذاتي ، كتحقيق زعامة مثلاً ، وما إلى ذلك . ولابـــد مـــن جهاد المستعمر ؛ لأنه كافر ومستغل وضال . ولكن ليس هناك ما يدعو إلـــى حربـــه ، لأنـــه صديق ، ونحن نستفيد من حضارته وما إلى ذلك . وبقي المستعمرون في بلادنا فترات طويلة يغتصبون خيراتنا ، ويستعبدوننا ويغيرون مفاهيمنا ، ويعملون على إخراجنا مـــن ديننـــا ولـــم يخرجوا من ديارنا إلا بعد أن اطمأنوا إلى أنهم ربَّوْا مجموعات من أبناء البلاد مكَّنـــوا لهـــا ، وبذلك استطاع أن يطمئن إلى تحمسها لتنفيذ ما يريد . فترى المسلمين يقتلـــون فـــي فلـــسطين والعراق والشيشان و العرب لا علاقة لهم بذلك بسبب ما طرأ على الثقافة الإسلامية والعربيـــة من غزو ثقافي ، يجب أن يعالج بالحفاظ على الهوية الإسلامية هويـــة نقيـــة . (أبـــو زيـــد : ١٤١٦ هـــ ، ٥٧ ، ٥٨)

د : الإعداد الإيماني الفكري مقدم على الإعداد المادي :

يرى الشيخ الألباني أن من الأولويات التي يجب الاهتمام بها من قبل المسلمين الإعداد النفسي قبل الإعداد المادي و قد مهد الشيخ لهذا الإعداد بعدة خطوات على النحو التالي :

- فهم الإسلام فهماً صحيحاً ، من كل نواحيه دون تفريق بين فرض أو نفل :

يقول الشيخ الألباني رحمه الله : " رفع الصوت الآن بالدعوة إلى الجهاد و نحن لم نتمكن من تكتيل جماعة من المسلمين يفهمون الإسلام فهماً صحيحاً في كل فروعه وأصوله ، ويربـــون أنفسهم على ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في أول بعثته . أما و نحن بعيـــدون كـــل البعد عن هذا العلم وهذه التربية فهذا غير صحيح ، فالإعداد المادي يجب أن يتقدمه الإعـــداد النفسي ، و ذلك بتربية الإيمان في نفوس المسلمين و ذلك لا يمكن إلا بفهـــم الإســـلام فهمـــاً صحيحاً و تطبيق هذا الإسلام في نفوسنا ، و ذلك كما قال أحـــد كبـــار الـــدعاة الإســـلاميين

رحمه الله (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم) . فإقامة دولة الإسـلام فـي القلب تحتاج إلى علم و إلى تربية " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٥٣٩/١ - ٣٢٢/١)

كما أكد الشيخ الألباني رحمه الله على نهوض المسلمين بفروض الأعيان ، و التمسك بـالفهم الصحيح للكتاب و السنة بعيداً عن تأثيرات علم الكلام و الانحرافات العقدية و دعا كذلك إلـى فهـم العبـادات بالطريقـة الـصحيحة و تعليمهـا للنـاس . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٤٠/١)

- الاهتمام بالتربية الإيمانية قبل الإعداد المادي :

اهتم الشيخ رحمه الله بالتربية الإيمانية و أكد على ضرورة سبقها للإعداد المادي حيث قال : " الإعداد المادي في آية : { **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ** } . (الأنفال : ٦٠) . يجب أن يتقدم قبلـه الإعـداد النفـسي ، والإعداد النفسي أهم من الإعداد المادي ، فالمسلمون ليس من المفروض عليهم أن يعدوا العدة المادية بحيث تكون مساوية في القوة و في العدد والعدة لقوة الكفار ، ولكن يجـب أن يعـدوا أنفسهم قبل ذلك كله ، وذلك بتربية الإيمان في نفوس المسلمين . (الألباني : سلـسلة الهـدى والنور ، ٣٢٢/١)

- إقامة الإسلام في نفوس المسلمين : -

قال الألباني : علينا أن نعمل على " تطبيق هذا الإسلام في نفوسنا ، فهناك كلمة وهي حكمـة بالغة في العصر الحاضر نطق بها أحد كبار الدعاة الإسلاميين و تلك الكلمة هي قوله رحمـه الله (أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم تقم لكم في أرضكم) و إقامة دولة الإسلام تحتاج إلـى علم وتربية . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٢٢/١)

سادساً : تربية المرأة :

اهتم الشيخ الألباني رحمه الله بتربية المرأة وأكد على أنه يجب على المربين عدم التشدد في تربيتها ومن خلال تتبع الباحث لتراث الشيخ الألباني تبين أنه أكد على ما يلي :

- تحرير المرأة من الجهل والخوف لتقوم بوظائفها الملقاة على عاتقها :

لقد اهتم الشيخ رحمه الله بضرورة عدم التشدد في تربية المرأة وذكر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، والتي تنهى عن التشدد و الغلو حيث قال رحمه الله : " لابد من لفت النظر إلى أن التشدد في الدين شر لا خير فيه . وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : **الخير لا يأتي إلا بالخير** . (رواه البخاري و غيره) (البخاري : ١٤٠٧ هـ ، ١٠٤٥/٣) ، فكذلك الشدة شر لا تأتي إلا بالشر ولذلك تكاثرت الأحاديث وتنوعت عباراتها في التحذير منها فقال صلى الله عليه وسلم :

- **إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا** . (رواه البخاري) .
- **إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين** . (رواه أصحاب الصحاح : ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والضياء وغيرهم وهو مخرج في " الصحيحة ") .
- **لا تشددوا على أنفسكم فإنما هلك من قبلكم بتشديدهم على أنفسهم وستجدون بقاياهم في الصوامع و الديارات** ". (أخرجه البخاري في التاريخ وغيره وقد خرجه الألباني في الصحيحة) . (الألباني : ١٤٢١هـ ، ١٤٦)

- آثار التشدد في تربية المرأة :

يرى الشيخ الألباني أن التشديد على المرأة له آثار سلبية كبيرة وبين أن السلف كانوا على خلاف ذلك فقال رحمه الله : " وإني لأعتقد أن مثل هذا التشديد على المرأة لا يمكن أن يخرج لنا جيلا من النساء يستطعن أن يقمن بالواجبات الملقاة على عاتقهن في كل البلاد والأحوال مع أزواجهن وغيرهم ممن تحوجهم الظروف أن يتعاملن معهم كما كن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كالقيام على خدمة الضيوف وإطعامهم والخروج في الغزو يسقين العطشى ويداوين الجرحى وينقلن القتلى وربما باشرن القتال بأنفسهن عند الضرورة فهل يمكن للنسوة اللاتي ربين على الخوف من الوقوع في المعصية أن يباشرن مثل هذه الأعمال وهن متنقبات ومتقفزات . (الألباني : ١٤٢١هـ ، ١٤٩)

وذكر الشيخ الأحاديث التي تثبت مثل هذه الوقائع من السنة الصحيحة ثم عقب على ذلك قائلاً : " هذه وقائع صحيحة تدل دلالة قاطعة على ما كان عليه نساء السلف من الكمال

والسماحة والتربية الصحيحة حتى استطعن أن يقمن بما يجب عليهن من التعاون على الخيـــر ولو لم يكن ذلك في الأصل واجبا عليهن فكيف يكون حالهن إذا فرض الواقع ذلك عليهن مثل الدفاع عن النفس كما فعلت أم سليم رضي الله عنها حين اتخذت يوم حنين خنجرا ، ونحوه ما فعلته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما . أورده الطبراني في ترجمة ســمراء هــذه فهــي صحابية كما يدل على ذلك الحديث وقد ذكرها الذهبي في (التجريد) وقال : أدركت النبــي صلى الله عليه وسلم وعمرت . وهي التي أدبها النبي صلى الله عليه وســلم . و روى ابــن سعد بسند صحيح : أن أسماء بنت أبي بكر اتخذت خنجرا زمن سعيد بن العــاص للــصوص وكانوا قد استقروا في المدينة فكانت تجعله تحت رأسها . ذلك كله أثر من آثار تربية النبــي صلى الله عليه وسلم لهن على الحنيفية السمحة التي لا إفراط ولا تفريط فكانوا كمــا قــال الله تعالى : { **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَــنِ الْمُنكَــرِ وَتُؤْمِنُــونَ بِاللّهِ** } (آل عمران : ١١٠) وقال : { **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَــهِيداً** } (البقرة : ١٤٣) . على هذا المنهج النبوي الكــريم يجــب على المشايخ والدعاة أن يقوموا بتربية الناس رجالا ونساء ولن يستطيعوا ذلك إلا إذا تعرفــوا على السنة والسيرة النبوية الصحيحة التي تشمل : قوله صلى الله عليه وسلم وفعلــه وتقريــره وما كان عليه سلفنا الصالح مما صح عنهم فإن فقه العالم لا يستقيم إلا بهذا كله مستعينا علــى ذلــك بــأقوال الأئمــة المجتهــدين والعلمــاء المحققــين وإلا حــاد عــن الحــق وسبيل المؤمنين . (الألباني : ١٤٢١هـ ، ١٥٥، ١٥٦)

الفصل الرابع

منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة

- **ضرورة اتباع الدليل لا المصلحة أو الهوى**
- **مصادر النظر في القضايا التربوية**
- **فهم التوحيد أولاً**
- **استمرارية العلم و البحث**
- **تشجيع التجديد والتطوير**
- **خطأ المجتهد الملتزم مغتفر في مسائل الأصول والفروع**
- **تغير الأحكام الشرعية بتغير الزمان والمكان**

منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة

اتسم منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربويـة المعاصـرة بالموضـوعية والاتزان ، حيث ينطلق الشيخ رحمه الله بالنظر إلى المسائل عموماً من الدليل الشرعي ، وإن خالف الهوى أو المصلحة في الظاهر . كما تظهر بشكل جلى وسطية منهج الـشيخ ، فيـرى الشيخ أن القيام بالتغيير يحتاج إلى حكمة و ينبغي أن يكون بالموعظـة الحـسنة مـع الأخـذ بالحسبان ما يترتب على هذا التغيير . كما تتضح شمولية منهج الشيخ في النظر إلى القـضايا التربوية من خلال اهتمامه بتربية المسلم على العقيدة الصحيحة و نبـذ الاخـتلاف واحتـرام العلماء و تشجيع المتعلم على التجديد و التطوير إلى غير ذلك . و من أهم منطلقـات مـنهج الشيخ في معالجة القضايا التربوية المعاصرة ما يلي :

أولاً : - ضرورة اتباع الدليل لا المصلحة أو الهوى :

إن من أعظم دواعي الضلال و أسباب الهلاك التي يقع فيها العالم هو اتبـاع الهـوى فإنه يهوي بصاحبه إلى المهالك حتى يورده إلى النار . كما قال تعالى : { **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى** } (النجم : ٢٣). وهذا وصف للكفار ، فكل من له نصيب من هذا الوصف فله نصيب من متابعة الكفار بقدر ذلك . وقال تعالى في حـق نبيه صلى الله عليه وسلم : { **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنطِقُ عَـنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** } . (النجم : ١-٤) . فنزهه عن الضلال و الغواية . الّذين هما : الجهل والظلم ، فالضال هو الذي لا يعلم الحق ، والغاوي الذي يتبع هواه . وأخبر أنـه لاينطـق عـن هـوى الـنفس ، بـل وحـي أوحـاه الله إليـه . فوصـفه بـالعلم ونزهـه عن الهوى) (ابن تيمية ، ١٣٨٦ هـ ، ٣ / ٣٨٤) .

وقد قال ابن تيمية : (فإن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره ومع هذا يجحد ذلـك لحسده إياه أو لطلب علوه عليه أو لهوى النفس . ويحمله ذلك الهوى علـى أن يعتـدى عليـه ويرد ما يقول بكل طريق ، وهو فى قلبه يعلم أن الحق معه وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون ، لكن إما لحسدهم وإما لإرادتهم العلو والرياسة وإما لحبهم ديـنهم الذى كانوا عليه وما يحصل لهم به من الأغراض كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلـك فيرون فى اتباع الرسل ترك الأهواء المحبوبة إليهم أو حصول أمور مكروهة إليهم فيكذبونهم ويعادونهم ، فيكونون من أكفر الناس كإبليس وفرعون مع علمهم بأنهم على الباطل والرسـل على الحق . ولهذا لا يذكر الكفار حجة صحيحة تقدح فى صدق الرسل إنما يعتمـدون علـى أهوائهم . كقولهم لنوح أنؤمن لك واتبعك الأرذلون . ومعلوم أن إتباع الأرذلين له لا يقدح فى صدقه لكن كرهوا مشاركة أولئك كما طلب المشركون من النبى صلى الله عليه وسـلم إبعـاد الضعفاء كسعد بن أبى وقاص و ابن مسعود و خباب بن الأرت وعمار بـن ياسـر و بـلال

ونحوهم . وكان ذلك بمكة قبل أن يكون فى الصحابة أهل الصفة فأنزل الله تبارك وتعالى : **{وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ }** . (الأنعام : ٥٢ – ٥٣). ومثل قول فرعون : { **فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ** } (المؤمنون : ٤٧) ، وقول فرعون : { **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ . وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ** } (الشعراء : ١٨،١٩) ومثل قول مشركى العرب : { **وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا** } (القصص : ٥٧) قال الله تعالى : { **أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** } (القصص : ٥٧) ومثل قول قوم شعيب له : { **قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء** } (هود : ٨٧) ومثل قول عامة المشركين : { **وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** } (الزخرف : ٢٣) . وهذه الأمور وأمثالها ليست حججاً تقدح فى صدق الرسل بل تبين أنها تخالف إرادتهم وأهواءهم وعاداتهم فلذلك لم يتبعوهم ، وهؤلاء كلهم كفار بل أبو طالب وغيره كانوا يحبون النبى ويحبون علو كلمته وليس عندهم حسد له وكانوا يعلمون صدقه ، ولكن كانوا يعلمون أن فى متابعته فراق دين آبائهم وذم قريش لهم ، فما احتملت نفوسهم ترك تلك العادة و احتمال هذا الذم فلم يتركوا الإيمان لعدم العلم بصدق الإيمان به بل لهوى النفس) . (ابن تيمية : د. ت ، ٧ /١٩١ -١٩٣)

قال ابن القيم : (إن اتباع الهوى يصد عن الحق ويضل عن سبيل الله) . (ابن القيم : ١٤١٨ هـ ، ٣ / ٨٤٤)

و أثار في موضع آخر : (إن كل بلية طرقت العالم عامة أو خاصة فأصلها من معارضة الوحي بالعقل وتقديم الهوى على الأمر) . (ابن القيم : ١٤١٨ هـ ، ٣ / ١٠٨٠)

اتسم منهج الشيخ الألباني رحمه الله في النظر إلى المسائل عموماً بالانطلاق من الدليل الشرعي ، حتى لو خالف الهوى أو المصلحة في الظاهر .

ويؤكد الشيخ الألباني أنه في حال الاختلاف بين العلماء ينبغي على المتلقي أن ينظر في أدلة المختلفين ويتجرد عن الهوى ، ثم يتبع ما كان أقرب إلى الدليل ، . ويضاف إلى ذلك توجيه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) (أخرجه أحمد في مسنده والنسائي عن الحسن بن علي وغير واحد من الأئمة وهو حديث صحيح) .

وقد أوضح الإمام السيوطي رحمه الله في معنى الحديث : (دع ما يريبك إلى مالا يريبك) يروى بفتح الياء وضمها أي دع ما يشك فيه إلى مالا يشك . (العظيم آبادي : ١٤١٥ هـ ، ١ /١٨٨) .

وقد حدد الشيخ الألباني أن استفتاء القلب يعني هنا استفتاء القلب المؤمن بالله عز وجل المراقب له و لا يعني استفتاء الهوى ثم اتباعه . (الألباني : سلسلة الهدى والنور : ١٩/١)

فاتباع الهوى يتسبب في وقوع الاختلاف ، قال الشاطبي : (إن كل مسألة حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة و لا بغضاء ، و لا فرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام ، وكل مسألة أوجبت العداوة والتنابز والتنافر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء ، و أنها التي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير الآية ، وهي قوله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً** } (الأنعام : ١٥٩) . فيجب على كل ذي دين وعقل أن يتجنبها ، ودليل ذلك قوله تعالى : { **وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً** } (آل عمران : ١٠٣) . فإذا اختلفوا وتقاطعوا كان ذلك لحدث أحدثوه من اتباع الهوى ، فالإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف ، فكل رأي أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين) . (الشاطبي : د.ت ، ١٨٦/٤)

ويرى الشيخ الألباني رحمه الله أن اتباع الدليل من الكتاب والسنة لا يتعارض مع اتباع مذهب فقهي معين وذلك لأن الذي يخرج عن مسألة ما في المذهب اتباعاً لأية أو حديث لا يعني الخروج عن المذهب . لأن المذهب عبارة عن آراء متنوعة وليست رأي إمام المذهب ، ثم لو فرض أنه خالف إمام المذهب فإنه متبع للإمام الأول وهو الرسول صلى الله عليه وسلم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور : شريط رقم ٣٩/١) .

وقد خالف كثير من كبار العلماء في مذهبهم إمامهم في كثير من المسائل ومثال على ذلك ما قاله ابن المنذر حول رأي الإمام أبي حنيفة في مسألة الاستسقاء حيث خالفه تلميذه أبو يوسف . فقال ابن المنذر : " ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الاستسقاء ، وخطب . وبه قال عوام أهل العلم إلا أبا حنيفة ، وخالفه أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن ، فوافقا سائر العلماء ، والسنة يستغنى بها عن كل قول " . (ابن قدامه ، ١٤٠٥هـ ، ٢ / ١٤٩) . وهذا عصام بن يوسف البلخي من أصحاب الإمام محمد ومن الملازمين للإمام أبي يوسف (كان يفتي بخلاف قول الإمام أبي حنيفة كثيرا لأنه لم يعلم الدليل وكان يظهر له دليل غيره فيفتي به " (الألباني ، ١٤١٧ هـ ، ٥٦) . وهذا الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة يقول رأي الشافعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء وإنما الحجة الآثار . (ابن حزم ، ١٤٠٤ هـ ، ٦ / ٢٢٢)

وقد ذكر الإمام القنوجي في وجوب وقوف العالم على ما تقتضيه الأدلة من الكتاب والسنة كلاماً نصه : (فإنه لا ينبغي لعالم أن يدين بغير ما دان به السلف الصالح من الوقوف على ما تقتضيه الأدلة من الكتاب والسنّة ، و إمرار الصفات كما جاءت ، ورد علم المتشابه إلى الله

سبحانه وتعالى ، وعدم الاعتداد بشيء من القواعد المدونة في هذا العلم المبنية على شفا جرف هار من أدلة العقل التي لا تعقل و لا تثبت إلا بمجرد الدعاوي و الافتراء على العقل بما يطابق الهوى ، و لا سيما إذا كانت مخالفة لأدلة الشرع الثابتة في الكتاب والسنة فإنها حينئذ حديث خرافة ولعبة لاعب) . (القنوجي : ١٩٨٧ م ، ١ / ٣٩٦)

ويؤكد الشيخ الألباني رحمه الله أن دراسة المذهب الفقهي وسيلة لفهم الكتاب والسنة وليست غاية في حد ذاتها . و على كل دارس لمذهب ما أن يجعله وسيلة للتعرف على الأدلة وتمييز ما وافقها مما خالفها . و إذا أصبح التمذهب غاية في ذاته فإنه يُنسي الغاية الحقيقية وهي الكتاب والسنة . (الألباني : سلسلة الهدى والنور : ٣٩/١) .

ويوضح الشيخ الألباني أن تطبيق السنة باعتبارها مصدراً رئيساً من مصادر التشريع أمر مطلوب ، وهو يحتاج إلى جهاد وأسلوب حسن في إيصال السنة للناس وبذلك يمكن تجنب حدوث فتنة . ومع ذلك على افتراض أن أسلوب الداعي إلى السنة حسن وهو عالم بالسنة ، وغلب على ظنه حدوث فتنة جراء دعوته لتلك السنة ، فإن عليه أن يترك الدعوة إلى هذه السنة تجنباً للفتنة ويحاول أن يمهد لها ويدعو إليها بطرق أكثر تأثيراً وإقناعاً . (الألباني : سلسلة الهدى والنور : ٦٣١/١) . حيث يرى الشيخ عدم القيام بالتغيير سواء بالأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر إذا ترتب من وراء ذلك مفسدة أكبر من المصلحة ، وأن هذا الإصلاح والتغيير يكون بالحجة والبيان و الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مستمرة قائمة في كل مكان وزمان و أن الأصل هو كما قال الله تبارك وتعالى{ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** } (النحل : ١٢٥) . (الألباني : سلسلة الهدى والنور : ٨١٠/١) . و إنما قال الله تبارك وتعالى ذلك لأن الحق في نفسه ثقيل على الناس ، ثقيل على النفوس البشرية ، ولذلك فهي تستكبر عن قبوله ، إلا من شاء ربك . فإذا انضم إلى ثقل الحق على النفس البشرية عضو آخر ، و ثقل آخر ، وهو القسوة في الدعوة ، كان ذلك تنفيراً للنا س عن الدعوة ، و قد تعلمون قول الرسول صلى الله عيه وسلم : (**إن منكم منفرين**) . (البخاري و مسلم و أبو داود و ابن ماجه و ابن حبان و غيرهم) .(البخاري د.ت ٢٤٨/١) (القريوتي ، ١٤٢٠هـ ، ٢١٥)

وهذا قد نبه علماء التربية على الأهمية التربوية للموعظة الحسنة حيث أنها تكتسب أهميتها في التربية من خلال كونها : -

- توقظ العواطف الربانية في نفوس الناشئين ، كعاطفة الخضوع لله والخوف من عذابه والرغبة في جنته .

- توفر الجهد عن طريق نقل الخبرة من الراشدين إلى غير الراشدين ففي ظل الموعظة الحسنة ، لا يضطر المرء إلى المرور بالخبرات الفاشلة أو الخبرات المريرة المكلفة .
- لها دور كبير في التنويه بما قد يغفل عنه الفرد في ظرف من الظروف ، أو في حادثة من الحوادث لغفلته أو لفرط حماسه أو لعدم إدراكه . (أبو دف : ١٤٢٣هـ ، ١٣٧) .

فعلى ذلك تكون الحكمة هي : معرفة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم و ما يتعلق بها من علوم شرعية ، فتكون الدعوة بالحكمة بما ورد فيها من علوم ، تغني الداعية المتبصر عن أي شيء سواها ، لأن شريعة الإسلام لم تترك صغيراً و لا كبيراً إلا أوضحته كل الإيضاح . (الحلف : د.ت ، ٢ / ٣٠٠) .

ويبين الشيخ أن التمسك بالكتاب والسنة ينجيان من الزلل وأن المسلم عندما يعود إلى هذين المصدرين الصافيين ، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ينجو بذلك من الانحراف ويصل إلى طريق السعادة ، كما أفصح عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض** . (رواه مالك والحاكم بإسناد حسن و صححه الألباني في صحيح الجامع) . (الألباني : د.ت ، ١/ ٥٢٥) وقوله صلى الله عليه وسلم : **أيها الناس إنه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا قد أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه** . (رواه ابن أبي شيبة) . (ابن أبي شيبة : د.ت ٧ / ٧٩) . (فالرجوع إلى الدين هو الرجوع إلى الكتاب و السنة ، لأن ذلك هو الدين باتفاق الأئمة ، و هو العصمة من الانحراف و الوقوع في الضلال ، و لذلك قال عليه الصلاة والسلام : (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) . ويتوجب على أهل العلم اليوم أن يرجعوا إلى فهم الدين من أصليه المذكورين : الكتاب والسنة ، لكيلا يقع المسلمون في استحلال ما حرم الله متوهمين أنه مما أباحه الله . (الهلالي : ١٤٢٠ هـ ، ص ٨١)

وبذلك يقدم لنا الشيخ الألباني رحمه الله مفهوماً متوازناً وواضحاً لإتباع النصوص والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع تجنب إحداث فتنة أو مفسدة راجحة . و هذا يبين أن الشيخ رحمه الله لا يغفل فقه الواقع و دوره في التعامل مع النصوص الشرعية بطريقة توضح فهم الشيخ لفقه الأولويات في التعامل مع الواقع في ضوء النصوص الشرعية . و قد حدد الشيخ رحمه الله سبل الوصول إلى بناء منهج متكامل على ثلاث ركائز أساسية هي الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة .

ثانياً : - مصادر النظر في القضايا التربوية :

يرى الشيخ الألباني أن مصادر النظر في المسائل الشرعية و التربوية أربعـــة هـــي : - القرآن الكريم ، و السنة النبوية ، و الإجماع ، و القياس .

وبين الشيخ الألباني أن المراد بالسنة ، السنة الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليــه وسلم . كما يرى أن الإجماع المعتبر هو ما يساوي قول بعض أهل العلم (ما كان معلوماً من الدين بالضرورة) ، ويوضح أن القياس منه الجلي ومنه الخفي الذي لا يظهر لكل أهل العلم . وعلى ذلك فلا يجوز للمسلم ولو كان طالب علم أن يقول أنا أرى كذا إلا إذا كان لديــه نــص صريح من الكتاب أو السنة .

يكون الاستدلال بالإجماع أو القياس من شأن أهل العلم المتخصصين لأنهم هم فقط الذين يستطيعون أن يقيسوا النظير على النظير والمثيل على المثيل . (الألبـــاني : سلـــسلة الهـــدى والنور : ١/ ٤٥٥) .

ويؤكد الشيخ الألباني على ضرورة اتباع منهج السلف الصالح في النظر إلى المـــسائل . ولا يجوز مخالفة ما اتفق عليه أهل القرون الأولى من الصحابة و التـــابعين وتـــابعيهم مـــن القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية كما في الحديث المتواتر عن ابن مـــسعود قـــال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلـــونهم ثـــم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**) . (رواه البخاري و مسلم و الترمذي و أحمد و ابن حبان و الحاكم و غيرهم) (البخاري : د.ت ٢/ ٨٣٨) ، وانطلاقاً من قولـــه تعالى : { **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَـــاءتْ مَـــصِيراً** } (النـــساء : ١١٥) (الألبـــاني : سلـــسلة الهـــدى و النور: ١/ ١٣٤ ، ١ / ٨٠٥) .

يبين الشيخ الألباني رحمه الله أنه (ليس من الشذوذ في شيء أن يختار المسلم قولاً مـــن أقوال الخلاف لدليل بدا له و لو كان الجمهور خلافه ، خلافاً لمن وهم . فإنه ليس في الكتـــاب ولا في السنة دليل على أن كل ما عليه الجمهور أصح مما عليه مخالفوهم عند فقدان الـــدليل . نعم إذا اتفق المسلمون على شيء دون خلاف يعرف بينهم فمن الواجب اتباعه لقوله تعـــالى : { **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَـــوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً** } (النساء : ١١٥) و أما عند الاختلاف فالواجب الرجوع إلى الكتاب والسنة ، فمن تبين له الحق اتبعه ومن لا استفتى قلبه سواء وافق الجمهور أو خالفهم. وما أعتقد أن أحداً يستطيع أن يكون جمهورياً في كل ما لم يتبين له الحق بل إنه تـــارة هكـــذا وتارة هكذا حسب اطمئنان نفسه ، وانشراح صدره ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وســـلم إذ قال : (استفت قلبك و إن أفتاك المفتون) . (الألباني : د.ت ، ٧٠) .

يؤكد الشيخ الألباني رحمه الله أن المرجع عند الاختلاف الكتاب والسنة الصحيحة التي توضح القرآن وتبينه ، أما الأحاديث الضعيفة فلا يعتمد عليها في فهم القرآن وتبيان آياته . (الألباني : سلسلة الهدى و النور ، شريط رقم ٦٤٣/١) . كما يؤكد على وجوب لزوم اتباع الكتاب و السنة بفهم سلف الأمة انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم : (**إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين و سبعين ملة و تفترق أمتي على ثلاث و سبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ما أنا عليه و أصحابي**) . (رواه الترمذي وحسنه الألباني) (الألباني : د.ت ، ٩٤٨/١) ، من فهذا الحديث يبين أن المسلم لا يكتفي بالانتساب إلى الكتاب والسنة فقط بل عليه أن يضم إلى ذلك أن يتبع ما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم هم الذين تلقوا بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن ، بياناً شافياً بالطرق الثلاثة المعروفة عند أهل العلم وهي (قوله ، و فعله ، وتقريره). وهذه الطرق هي التي تبين كلام الله الذي أمر به الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبين القرآن بذلك في قوله تعالى : { **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** } (النحل : ٤٤) . فبيانه على هذه الصفات (القول ، و الفعل ، والتقرير) . ولا سبيل لنا إلى معرفة ذلك إلا من طريق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين نقلوا قوله وفعله و تقريره . (الألباني : سلسلة الهدى والنور : شريط رقم ، ١ / ٨٠٥) .

لقد قدم لنا الشيخ الألباني نموذجاً فريداً في هذا العصر في بناء منهج تربوي أصيل ، اعتماداً على مصادر التربية المعروفة وهي الكتاب والسنة و الإجماع والقياس ، وقد ركز الشيخ جل اهتمامه على السنة الصحيحة وعدم الاكتراث بما لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم . ويمكن أن يستفيد من هذا التصور القائمون على المناهج التربوية و المشرفون التربويون في إعادة النظر في المناهج هل يراعي بنائها الأخذ بما صح من السنة وطرح ما لم يصح حيث أنه يؤثر سلباً في التربية .

ثالثاً : - فهم التوحيد أولاً :

من معالم المنهج الصحيح في التربية والدعوة إلى الله جل وعلا أن يدعوا الداعية إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنهي عن الشرك ، ثم الأمر بإقامة الصلاة ، وفعل الواجبات ، وترك المحرمات ، الأهم فالأهم . والدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى هي منطلق دعوة الرسل ، وأساسها ، وأصلها الأصيل الذي به البداية والمنتهى .
قال الله تعالى : { **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ** } (النحل : ٣٦) ، فبين الله تعالى في هذه الآية العظيمة وظيفة الرسل وأصل دعوتهم وزبدة رسالتهم

وهي الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له واجتناب ما يعبد من دونه ، والتحذير من ذلك . قال الله تعالى : { **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** } (الأنبياء : ٢٥) ، فالتوحيد أصل أصيل قامت دعوة الرسل جميعاً لتحقيقه . (السحيمي : ١٤٢٣ هـ ، ص ٨٥) .

فالواجب على دعاة الإسلام أن يكونوا على بينة من رأس الإسلام وأساسه الذي هو التوحيد دعوة وتعليماً ، إذ لا قبول لعمل إلا بهذا الأصل ، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ولهذا كان رأس الإسلام – شهادة أن لا إله إلا الله – وهي متضمنة عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه ، وهو الإسلام العام الذي لا يقبل الله من الأولين و الآخرين ديناً سواه) . (ابن باز : د.ت ، ١٥/١٠)

بل ينبغي أن يعلم أن التوحيد وتجريده من كل الشوائب هو أولى الأحكام تطبيقاً وتشريعاً ، ولا قبول للأعمال إلا به ، فكيف يجوز لمن عرف التوحيد و أهميته أن يجعله أمراً ثانوياً في دعوته إلى الله ؟ بل يجب أن يجعل التوحيد مدار ألفة المسلمين وأساس وحدة صفهم ، ولا ينبغي أن يشتغل الداعية بشيء آخر كالدعوة إلى كثير من المهارات السياسية القائمة على الدعوة لتجميع المسلمين وجمهرتهم حول فكرة سياسية بدعية يزعمونها دينية شرعية ، وعدم إعارة التوحيد اهتماماً في الدعوة والنصح والإرشاد) . (السحيمي : ١٤٢٣ هـ ، ص ٨٨)

ينطلق الشيخ رحمه الله في الإصلاح بالاهتمام بالدعوة إلى التوحيد أولاً وهو معنى قوله تبارك وتعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (محمد : ١٩) . فيقول الشيخ رحمه الله : " لذلك لا بد من التركيز على الدعوة إلى التوحيد في كل مجتمع أو تكتل إسلامي يسعى حقيقة وحثيثاً إلى ما تدندن به كل الجماعات الإسلامية أو جلها ، وهو تحقيق المجتمع الإسلامي و إقامة الدولة المسلمة التي تحكم بما أنزل الله على أي أرض لا تحكم بما أنزل الله ، هذه الجماعات أو هذه الطوائف لا يمكنها أن تحقق هذه الغاية – التي أجمعوا على تحقيقها وعلى السعي – حثيثاً إلى جعلها حقيقة واقعية – إلا بالبدء بما بدأ به الرسول صلى الله عليه وسلم " . (الألباني : ١٤٢٢ هـ ، ٢١ ، ٢٢)

يبين شيخنا رحمه الله أن وجوب الاهتمام بالعقيدة لا يعنى إهمال باقي الشرع من عبادات وسلوك ومعاملات وأخلاق . بيد أنه يجب على الدعاة والمربين أن يحملوا الإسلام كلاً لا يتجزأ بداية من تفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة وتفهيمهم أيضاً العبادات التي ينبغي أن يعبد ربنا عز و جل بها . (الألباني : ١٤٢٢ هـ ، ٢٣،٢٢) .

رابعاً : - استمرارية العلم و البحث :

ويقصد بها أن (التعليم لا ينتهي بانتهاء الفرد من مرحلة تعليمية معينـــة وإنمـــا يـــستمر باستمرار الحياة و في سياقها دون انقطاع من أجل تحقيق آمال الفرد وتنمية قدراته وإمكانياته و تمكينه من مواجهة مطالب العلم المتغير) . (العفيفي و أحمد : ١٩٧٣ ، ١٨٩) .

وقد حث الله تبارك وتعالى المسلم على الاستزادة من العلم حيث قال (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) (طـــه : من الآية ١١٤) . وقد ذكر الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الـــصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وارزقني علما تنفعني به . هذا و من المعلوم أن الإنسان مهما بلغ به العلم فهو بحاجة إلـــى مواصـــلة طلبه لافتقاره لهذا العلم حيث قـــال الله تبـــارك وتعـــالى : { **وَمَـــا أُوتِيـــتُمْ مِـــنَ الْعِلْـــمِ إِلَّـــا قَلِيلاً** } (الإسراء : من الآية ٨٥) .

وعلى الرغم من تأكيد شيخنا رحمه الله على التمسك بالنصوص الـــشرعية و مـــنهج السلف الصالح في الفهم ، إلا أنه يدعو إلى الاستمرار في طلب العلم لأن العلم لا يقبل الجمود . و يخالف الشيخ ما يقوله بعض المتقدمين : (ما ترك الأول للآخر شيئاً) ويقول رحمـــه الله : (كم ترك الأول للآخر) . ويدعو الشيخ الألباني رحمه الله طالب العلم إلى عـــدم الاقتنـــاع بجهد فلان أو فلان من المتقدمين أو من المتأخرين ، بل يدعوه إلى الاســـتمرار فـــي تطـــوير علمه و بحثه لكي يصل إلى الحق والصواب ويضيف جوانب أخرى من العلم . (الألبـــاني : سلسلة الهدى والنور : ٦٤٣/١) .

ويمكن الاستفادة من آراء الشيخ الألباني رحمه الله في تأكيد ضرورة البحـــث التربـــوي الجاد في القضايا التربوية المعاصرة التي تحتاج إلى البحث و النظر لنصل من خلال ذلك إلى صياغة حلول مستمرة للقضايا التربوية المستجدة في ضوء المنهج الـــصحيح المبنـــي علـــى النصوص الشرعية و اجتهادات العلماء السابقين .

خامساً : - تشجيع التجديد والتطوير :

ويرى الشيخ أن للعلم فروعاً متعددة ولا يقتصر التجديد على فرع من هـــذه الفـــروع كالتفسير أو الحديث أو الفقه ، بل يمكن أن يكون التجديد في النهـــوض بالمـــسلمين وبالجهـــاد

ودفع صائرة العدو . ويعتبر الشيخ أن أي تجديد في الدين يترتب عليه قـوة وعـزة و منعـة للمسلمين فالقائم عليه يعتبر من المجديين وإن كان مقصراً في بعـض الجوانـب بـل إنـه لا يشترط فيه فرداً واحداً وإنما يمكن أن يقوم به جماعة . (الألباني : سلسلة الهـدى والنـور : ٧٩١/١) .

ويتبين من كلام الشيخ رحمه الله أن التربية الإسلامية التـي تعمـل علـى النهـوض بالمسلمين لمواجهة كافة التحديات يجب أن لا تكون جامدة في أهدافها ومناهجها و طرائقهـا بل هي متجددة متطورة باستمرار تستجيب لاحتياجات الإنسان . لذلك يجب على القائمين على التربية العمل على تشجيع المعلمين والمدراء والمشرفين التربويين والعمل على تطوير قدراتهم باستمرار وربطهم بالوسائل والأساليب الحديثة التي تواكب ما جد من مواد وأنشطة يمكنها أن تساعد على النهوض بالعملية التربوية وتلبية حاجات المجتمع .

سادساً : - خطأ المجتهد الملتزم مغتفر في مسائل الأصول والفروع :

قال ابن القيّم : : العالِم يزِلُّ و لا بُدَّ ، إذ لَيسَ بمعصومٍ ، فلا يجوز قبول كلِّ ما يقوله ، و يُنزَّل قوله منزلة قول المعصوم ، فهذا الذي ذمَّه كلّ عالِم على وجه الأرض ، و حرَّموه ، و ذمُّوا أهلَه) (ابن القيم : ١٩٧٣ م : ٢ / ١٧٣) .

و قال الإمام الشاطبي عقبَ إيراد كلام ابن عبد البر في خطَر زلّة العالم : (لابد من النظر في أمور تبنى على هذا الأصل : منها : أن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة ، ولا الأخذ بها تقليداً له ، و ذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع ، و لذلك عُدَّت زلةً ، وإلا فلو كانت معتداً بها لم يُجعل لها هذه الرتبة ، و لا نُسِب إلى صاحبها الزلل فيها ، كما أنه لا ينبغي أن يُنسب صاحبها إلى التقصير ، و لا أن يُشنَّعَ عليه بها ، و لا يُنتَقَصَ من أجلها ، أو يعتقد فيه الإقدام على المخالفة ، فإن هذا كله خلاف ما تقضي رتبته في الدين .) (الشاطبي ، د.ت ١٧٠/٤) .

و حكى الزركشي أن القاضي المالكي إسماعيل بن إسحاق الأزدي رحمه الله ، قال : (دخلت على المعتضد ، فَدَفَع إليَّ كتاباً نظرت فيه ، و قد جمع فيه الرخص من زلل العلماء ، و ما احتج به كل منهم ، فقلت : إن مصنف هذا زنديق . فقال : ألم تصح هذه الأحاديث ؟ قلت : الأحاديث على ما رُوِيَت ، و لكن من أباح المسكر لم يبح المتعة ، و من أباح المتعة لم يبح المسكر ، و ما من عالم إلا و له زلّة ، و من جمع زلل العلماء ، ثم أخذ بها ذهـب دينه ، فأمَرَ المعتضد بإحراق ذلك الكتاب) . (الزركشي ، د . ت ، ٦ / ٣٢٦)

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين اضطره المقام إلى الخوض في مسألة زلات العلماء : " نعوذ بالله سبحانه مما يفضي إلى الوقيعة في أعراض الأئمة ، أو انتقاص أحد منهم ، أو عدم المعرفة بمقاديرهم و فضلهم ، أو محادتهم و ترك محبتهم و موالاتهم ، ونرجو من الله سبحانه أن نكون ممن يحبهم و يواليهم و يعرف من حقوقهم و فضلهم ما لا يعرفه أكثر الأتباع ، و أن يكون نصيبنا من ذلك أوفر نصيب و أعظم حظ ، و لا حول و لا قوة إلا بالله " . (ابن تيمية ، ١٣٨٦ هـ ، ٦ / ٩٢) .

و قال أيضاً : (ليس لأحد أن يتبع زلات العلماء كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل) (ابن تيمية ، د ت : ٢ / ٢٣) .

و يذكر الشيخ الألباني رحمه الله أن العالم قد يخطئ في مسألة أو أكثر و أن هذا الخطأ لا يخرج هذا العالم مما غلب عليه من العقيدة الصحيحة ، فالعبرة بما يغلب على هذا العالم من فكر صحيح أو عمل صالح ، فالعصمة ليست لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم . و لا غرابة أن يخطئ العالم في مسألة ما أو أكثر بل هذه من طبيعة البشر أن يقع منه الذنب والمعصية مراراً وتكراراً . فالذي أخل بشيء من المنهج فإنه يصيب انحرافا عن المنهج بمقدار هذا الخلل وهو لا يعد بذلك خارجاً عن المنهج . وهذا كالإيمان و الإسلام ، إذا ترك المسلم أو المؤمن شيئاً من مقتضيات الإيمان أو الإسلام فإنه لا يخرج عن إيمانه أو إسلامه . والمؤاخذة تكون عندما يقام على هذا العالم الحجة فيعاند ويصر . والخطأ الذي يطرأ على الإنسان نتيجة لسوء الفهم سواء كان في الفروع أو الأصول يغتفر مطلقاً إن لم يكن القصد من الخطأ المكابرة و الجحد والعناد .ويضرب الشيخ مثالاً على ذلك الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني و ما وقع منه من خطأ ، فهذا ليس معناه أنه لا ينبغي أن يستفاد من علمه ومن كتبه و أن لا نترحم عليه و أن لا نحشره في زمرة علماء المسلمين المتمسكين بالكتاب والسنة ، بل يجب أن ننهل من علمه وخبراته . (الألباني : سلسلة الهدى والنور : ٧٢٧/١) .

ويظهر الشيخ الألباني رحمه الله أنه إذا أخل عالم ما بشيء من المنهج فإنه لا يحذر من شخصه وإنما ينبه على أخطائه فقط (الألباني : سلسلة الهدى والنور : ٧٥١/١) .

وفي ضوء ما ذهب إليه شيخنا رحمه الله يمكن الاستفادة من أرائه في العمل على بناء نظرية تربوية توضح أسس وضوابط التعامل مع خبرات العلماء قديماً و حديثاً ، فما كان موافقاً للأصول الإسلامية ويساهم في تطوير ميادين التربية يمكن توظيفه لخدمة الميدان التربوي للمجتمع المسلم . و يمكن أن يستفيد أيضاً من آراء الشيخ المعلمون والتربويون وكل من يهتم بالتربية الإسلامية من حيث العمل على تربية النشء على احترام العلماء وتوقيرهم وعدم المساس بأعراضهم أو الخوض في زلاتهم بما قد يضر بالدين .

سابعاً : - تغير الأحكام الشرعية بتغير الزمان والمكان :

يفصل شيخنا رحمه الله في مسألة تغير الأحكام الشرعية بتغيير الزمان والمكان حيث يرى أن ذلك ليس صحيحاً على الإطلاق ، ويفرق بين الأحكام الشرعية المنصوص عليها والأحكام الأخرى التي بنيت على اجتهادات معينة . ويرى أن الأحكام التي تتغير بتغير الزمان والمكان هي الأحكام التي صدرت من اجتهاد بعض الأئمة بخلاف الأحكام التي تستند إلى نص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ويحذر الشيخ من أخذ قاعدة تغير الأحكام بتغير المكان والزمان على إطلاقها لأن في ذلك فتحاً لباب التلاعب بالشريعة و إباحة ما حرم الله تعالى من الربا ونحو ذلك . (الألباني : سلسلة الهدى والنور : ٧٥٣/١) .

ويترتب على رأي الشيخ الألباني تصنيف ميدان التربية الإسلامية إلى جوانب ثابتة مرتبطة بالأحكام الشرعية الثابتة ، وأخرى متغيرة ومتجددة مرتبطة بالأحكام المتجددة المتغيرة . وهذا ما ذهب إليه علماء التربية ، حيث يرى (أبو دف ، ١٤٢٣ هـ ، ص ٢٠) أن التربية الإسلامية تقوم على أسس ثابتة ، لا تخضع للتبديل والتغيير والحذف والتكميل لأن المصدر الذي يستقي منه محتواها ، ثابت لا تحريف فيه و لا تغيير (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩) .

و ثبات أسس التربية الإسلامية نتيجة حتمية يقتضيها علم الله بخفايا النفس الإنسانية وإبداعه في إحكام وظائف هذه النفس و تدبيره في تمام تناسقها وتكاملها ، مما يزيدنا يقيناً على أن التربية التي تستمد مبادئها ومنهاجها من كلام الله وشريعته ستبقى ثابتة على مدى الأجيال ، جديدة لا يبدلها الزمان و لا يغير من صلاحها ، تطور حضارة الإنسان . (النحلاوي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٨٢) .

و يرى القاضي : " أن هذا الثبات في التربية الإسلامية لا يعني " أنها جامدة في قالب ثابت ، أو لفترة زمنية محددة ، أو لجيل دون ما يستقبل من أجيال . وليست مرنة بغير حدود . لأن المرونة والانفتاح بغير حدود ، يؤدي إلى مسخ الشخصية الإسلامية ، فهي صالحة لكل زمان منذ أن أعلن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ربه جل وعلا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وهي ثابتة و مرنة بما يجعلها متطورة ونامية وصالحة لكل زمان ، فهي ثابتة في قواعدها الأساسية ، فيما يجب أن يخلد ويبقى ، في إطارها العام . ثم أن هناك أموراً متغيرة ، تتغير تبعاً لظروف المجتمع ، مما يجعل هناك ضرورة لوجود مرونة كافية ، لمواجهة مثل هذه الأحوال .

و يضيف القاضي قائلاً : يتمثل الثبات فيما أتى به القرآن الكريم من أهداف عامة للتربية ، ومجالاتها العامة ، رغم مرونتها ، حيث يمكن الزيادة عليها . وكذلك محتويات المجالات ، مما نص عليه القرآن الكريم وأوضحته السنة النبوية . فأمهات الفضائل الإسلامية في الأخلاق ، تلتزم بها التربية الأخلاقية ، والقواعد القطعية في تنظيم المجتمع أيضاً لا يجوز التبديل فيها أو تعليم غيرها أما الحركة والمرونة تتمثل في المصادر الاجتهادية ، وهي ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له ، زماناً ومكاناً وحالاً .

كما يقول القاضي أيضاً : " وبهذه الميزة يمكن للتربية الإسلامية أن تعيش وترتقي ، ثابتة على أصول وقيم وغايات ، متطورة في معارفها وأساليبها وأدوات بحثها في سبيل إنتاج أرقى وأسرع . والتطور و النمو الذي تمتاز به تلك التربية يخضعان دوماً للقيم الإنسانية الثابتة في القرآن الكريم " . (القاضي : ١٤٢٤هـ ، ص ٤٩)

وفي ضوء ما ذهب إليه الشيخ الألباني في هذه المسألة يمكن أن يقوم التربويون المعاصرون بمعالجة القضايا التربوية المعاصرة بعد تمحيص المسائل التربوية و تأصيلها بالرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة و اجتهادات العلماء السابقين . فما كان من هذه المسائل التربوية مستنداً إلى دليل واضح من الكتاب والسنة فإنه ينبغي الالتزام بالنصوص وعدم الخروج عليها تحت أي ذريعة ، و ما كان من هذه المسائل مستنداً إلى اجتهادات العلماء والمربين السابقين فيمكن تطويره وإعادة النظر فيه إضافةً وتعديلاً ليوافق حاجات المجتمع المسلم المعاصر .

الفصل الخامس
المشكلات التربوية المعاصرة التي عالجها الألباني

- التقليد
- إهمال الدور التربوي للمسجد
- العقوبة البدنية
- التعصب
- ضعف التدين و ضحالته
- الاختلاط في التعليم
- الفصل بين العلم و العمل
- إهمال تربية الأولاد
- التعالم (دعوى العلم بغير حق)
- الغلو في التربية (الرهبنة)

المشكلات التربوية المعاصرة التي عالجها الألباني

عالج الشيخ الألباني العديد من المشكلات التربوية المعاصرة و كان له أثر واضح في ذلك من خلال تراثه العلمي المتمثل في كتاباته و محاضراته العلمية المسجلة على أشرطة وقد قام الباحث بتفريغ ما يزيد عن ألف شريط من الأشرطة المسجلة والمفهرسة للشيخ كما قام بتصنيفها و قام أيضاً بالبحث في كتب الشيخ و مؤلفاته حيث تبين أن الشيخ قد عالج المشكلات التربوية التالية :

أولا : <u>التقليد</u> :

إن التقليد في اللغة مأخوذ من القلادة التي يقلد الإنسان غيره بها ومنه تقليد الهدي فكأن المقلد جعل ذلك الحكم الذي قلد فيه المجتهد كالقلادة في عنق من قلده . واصطلاحا هو العمل بقول الغير من غير حجة فيخرج العمل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعمل بالإجماع ورجوع العامي إلى المفتي ورجوع القاضي إلى شهادة العدول فإنها قد قامت الحجة في ذلك . (الألباني : د. ت ، ٧٥)

ذكر الشيخ الألباني العديد من سلبيات التقليد و الآثار السيئة له و كانت على النحو التالي :

١ - أن التقليد ليس بعلم نافع .

٢ - أن التقليد وظيفة العامي الجاهل .

قال الألباني رحمه الله : " أما أن التقليد ليس بعلم فلأن الله تعالى قد ذمه في غير ما آية في القرآن الكريم ولذلك تتابعت كلمات الأئمة المتقدمين على النهي عنه وقد عقد إمام الأندلس ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتابه الجليل (جامع بيان العلم وفضله) بابا خاصا في تحقيق ذلك فقال ما ملخصه : باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع : قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه فقال : { **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ**} (التوبة : ٣١) وروي عن حذيفة وغيره قالوا : لم يعبدوهم من دون الله ولكنهم أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم . وقال عدي بن حاتم : أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنقي صليب فقال لي : **يا عدي ألق هذا الوثن من عنقك وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة (براءة) حتى أتى على هذه الآية : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله . قال : قلت : يا رسول الله إنا لم نتخذهم أربابا قال بلى أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون ما أحل الله لكم فتحرمونه ؟ فقلت : بلى فقال : تلك عبادتهم** . وقال عز وجل : { **وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ . قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ** } (الزخرف : ٢٣ ، ٢٤) . فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء فقالوا : (**إنا**

بما أرسلتم به كافرون) . وقال جل وعز عائباً لأهل الكفر وذاماً لهم : { **مَا هَـذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ . قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ** } (**الأنبياء : ٥٢،٥٣**) . ومثل هذا في القرآن كثير من ذمه تقليد الآباء والرؤساء . وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ، ولم يمنعهم كفر أولئك من الاحتجاج بها ، لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر ، وإنما وقع التشبيه بين التقليدين (في كونهما اتباعاً) بغير حجة للمقلد ، كما لو قلد رجلا فكفر وقلد آخر فأذنب وقلد آخر في مسألة فأخطأ وجهها ، كان كل واحد ملوما على التقليد بغير حجة لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضا وإن اختلفت الآثام فيه) . ثم روي عن ابن مسعود أنه كان يقول : اغد عالما أو متعلما ولا تغد إمعة فيما بين ذلك . ومن طريق أخرى عنه قال : كنا ندعوا الإمعة في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه بغيره ، وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال ، يعني المقلد . وعن ابن عباس قال : ويل للاتباع من عثرات العالم . قيل : كيف ذلك ؟ قال : يقول العالم شيئا برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه فيترك قوله ذلك ثم تمضي الأتباع . ثم قال ابن عبد البر : " وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : تذهب العلماء ثم تتخذ الناس رؤوسا جهالاً يسألون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون . وهذا كله نفي للتقليد وإبطال له لمن فهمه وهدي لرشده " . (الألباني : د . ت ، ٧٦- ٧٨)

و قال الشيخ الألباني : " ولا خلاف بين أئمة الأمصار في فساد التقليد : فأغنى ذلك عن الإكثار ونقله ابن القيم في (الإعلام) . وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : لا يجوز الفتوى بالتقليد لأنه ليس بعلم والفتوى بغير علم حرام ولا خلاف بين الناس أن التقليد ليس بعلم وأن المقلد لا يطلق عليه اسم عالم . وكذلك قال السيوطي : إن المقلد لا يسمى عالما كما نقله أبو الحسن السندي الحنفي في أول حاشيته على ابن ماجه وجزم به الشوكاني في (إرشاد الفحول) فقال : إن التقليد جهل وليس بعلم . وهذا يتفق مع ما جاء في كتب الحنفية أنه لا يجوز تولية الجاهل على القضاء . ففسر العلامة ابن الهمام (الجاهل) بالمقلد " . (الألباني : د . ت ، ٧٨ ،٧٩)

و قد جمع الباحث أقوالاً أخرى تبين ذم العلماء للتقليد منها قول الإمام ابن تيمية رحمه الله : قد ذم الله تعالى في القرآن من عدل عن اتباع الرسل إلى ما نشأ عليه من دين آبائه، وهذا هو التقليد الذي حرمه الله ورسوله، وهو أن يتبع غير الرسول فيما خالف فيه الرسول، وهذا حرام باتفاق المسلمين على كل أحد، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والرسول طاعته فرض على كل أحد من الخاصة والعامة في كل وقت وكل مكان في سره وعلانيته وفي جميع أحواله) (الفتاوى : د . ت ، ١٩ / ٢٦٠) . وقال بعد ذلك : وتقليد العاجز عن الاستدلال للعالم يجوز عند الجمهور) (الفتاوى : د . ت ، ٢٦٢/١٩) و قال في موضع آخر : ومن

نصب شخصاً كائناً من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهـو (**مـن الـذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا** ً) الآية. (الأنعام: ١٥٩) . وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل أتباع الأئمة والمشايخ فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم المعيار فيوالي مـن وافقهم ويعادي من خالفهم) . (الفتاوى : د. ت ، ٨/٢٠) كما قال الإمـام ابـن تيميـة : وأصل الدين أن الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله، وليس لأحد أن يخرج عن الصراط المستقيم الذي بعث الله به رسـوله، قـال الله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفـرق بكـم عـن سـبيله) . (الأنعام: ١٥٣) . وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صـلى الله عليـه وسلم أنه خط خطاً وخط خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال: "هذه سبيلي وهذه سبل علـى كـل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ : { **وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** } (الأنعـام : ١٥٣) . (ابـن تيميـة : د . ت ، ٣٨٨/١٠)

و قد حذر ابن القيم رحمه الله من التقليد المذموم ، و من مخالفة الأدب مع الرسول صـلى الله عليه وسلم فقال : " وأما الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم فالقرآن مملوء به ، فـرأس الأدب معه كمال التسليم له والانقياد لأمره ، وتلقـي خبـره بـالقبول والتـصديق ، دون أن يحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولاً، أو يحمله شبهة أو شكاً أو يقدم عليه آراء الرجـال وزبالات أذهانهم ، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما وحـد المرسِـل سـبحانه بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل ، فهما توحيدان لا نجاة للعبيد من عذاب الله إلا بهما ، توحيد المرسِل وتوحيد متابعة الرسول ، فلا يحاكم إلى غيره ولا يرضى بحكم غيـره ، ولا يقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبـه وطائفتـه ومن يعظمه، فإن أذنوا له نفذه وقبل خبره وإلا فإن طلب السلامة أعرض عن أمـره وخبـره وفوضه إليهم ، وإلا حرفه عن مواضعه وسمى تحريفه تأويلاً وحملاً، فقال : نؤوله ونحملـه . فلأن يلقى العبد ربه بكل ذنب على الإطلاق ما خلا الشرك بالله ، خير له من أن يلقـاه بهـذه الحال . ومن الأدب معه ألا يستشكل قوله بل يستـشكل الآراء لقولـه ، ولا يعـارض نـصه بقياس، بل تهدر الأقيسة وتتلقى نصوصه، ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً، نعم هو مجهول وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبول ما جاء به صـلى الله عليـه وسلم علـى موافقـة أحـد، فكـل هـذا مـن قلـة الأدب معـه صـلى الله عليـه وسـلم وهو عين الجرأة) " . (ابن القيم : ١٣٩٣ هـ ، ٣٩٠/٢)

وقد أفاض رحمه الله في الرد على المقلدين وذم التقليد في كتابه القيم : (إعلام الموقعين عـن رب العالمين) في مواضع متفرقة لا سيما في فصل خاص بعنوان : (في عقد مجلس مناظرة

بين مقلد وبين صاحب حجة منقاد للحق حيث كان ، إذ بلغت أوجه إبطال التقليد أكثر من ثمانين وجها) . (ابن القيم : ١٩٧٣ م ، ٢٠١/٢)

٣ - مخالفة المقلدين لأئمتهم في نظرتهم للتقليد و التعصب :

ذكر الشيخ الألباني رحمه الله أن المقلدين " بمثل هذه القواعد التي ابتدعوها على خلاف ما أوصاهم به أئمتهم قد مكنوا للتقليد في صدورهم وصدور طلبة العلم كلهم وصدورهم بذلك عن التفقه بالكتاب والسنة وصار الفقه في عرفهم هو فهم أقوال العلماء الواردة في كتبهم ثم لم يقنعوا بهذا كله بل دعوا إلى التعصب للمذهب بمثل قول بعضهم : إذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفنا ؟ قلنا وجوبا : مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب وإذا سئلنا عن معتقدنا ومعتقد خصومنا قلنا وجوبا : الحق ما نحن عليه والباطل ما عليه خصومنا . كما في (تاريخ التشريع الإسلامي للعلامة الخضري ص ٣٣٢) . ومع أن هذه الأقوال ونحوها مما لم نذكره لم يقل بها أحد من الأئمة المتبوعين بل هم أعلم وأتقى لله تعالى من أن يتفوهوا بها فهي ظاهرة البطلان من وجهين :

الأول : أنها مخالفة للكتاب والسنة في نصوصهما الكثيرة التي تأمر بأن لا يقول الإنسان إلا بعلم كقوله تعالى : [ولا تقف ما ليس لك به علم] وقد علمت أن العلم الحق إنما هو ما جاء في القرآن والسنة فأين فيهما ما يدل على ما ذكروه ؟

والآخر : أنهم يدعون التقليد والمقلد حجته قول إمامه كما هو معروف من كتبهم فأين ذلك في كلام إمامهم ؟ وحاشاهم من ذلك . (الألباني : د . ت ، ص ٩٠)

٤ - كثرة الخلاف في المقلدين :

قال الألباني رحمه الله : " ومن عرف هذا السبب في بقاء طوائف المقلدين على تفرقهم المشين طيلة هذه القرون الطويلة حتى أفتى جمهورهم ببطلان الصلاة أو كراهتها وراء المخالف في المذهب ، بل منع بعضهم الحنفي أن يتزوج المرأة الشافعية وأجاز آخر ذلك لكن دون العكس معللا ذلك بقوله : " تنزيلا لها منزلة أهل الكتاب " كأن الله تعالى لم يخاطبهم بقوله : { **وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** } (آل عمران : ١٠٥) و قال : { **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** } (**المؤمنون** : ٥٣) . قال ابن القيم رحمه الله : والزبر الكتب أي كل فرقة صنفوا كتبا أخذوا بها وعملوا بها ودعوا إليها دون كتب الآخرين كما هو الواقع سواء . أقول : ولعل هذه الكتب هي التي أشار إليها عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فيما رواه عنه عمرو بن قيس السكوني قال : **خرجت مع أبي في الوفد إلى معاوية فسمعت رجلا يحدث الناس يقول : إن**

من أشراط الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار وأن يخزن الفعل والعمل ويظهر القــول وأن يقرأ الناس بالمثناة في القوم ليس فيهم من يغيرها أو ينكرها . فقيل : وما المثنـــاة ؟ قال : ما اكتتب سوى كتاب الله عز وجل . (قال الألباني : أخرجه الحاكم وقــال : صـــحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو وإن كان موقوفــا فلـــه حكــم المرفــوع) (الألبـــاني : د . ت ، ٩٠) . لأنه من الأمور الغيبية التي لا تقال بمجرد الرأي لا سيما وقد رفعه بعــض الــرواة عنده وصححه أيضا . وكأنه لذلك كان الإمام أحمد رحمه الله - حرصا منه علـــى إخـــلاص الاتباع للكتاب والسنة - يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريـــع والـــرأي . قـــال ابـــن الجوزي : خشية إيثار الناس لها على الكتاب والسنة كما فعل المقلدة تمامـــا فـــإنهم يـــؤثرون مذهبهم على الكتاب والسنة عند الاختلاف ، ويجعلونه معيارا عليهما كما تقدم عن الكرخــــي ، وكان الواجب اتباع الكتاب والسنة كما تقضي بذلك الأدلة المتقدمة منها وكمـــا توجـــب ذلـــك عليهم أقوال أئمتهم وأن ينضموا إلى من كان الكتاب والسنة معه مـــن المـــذاهب الأخـــرى ، ولكنهم مع الأسف الشديد ظلوا مختلفين متنازعين ولذلك قال ابن القيم : وقد ذكر قوله صـــلى الله عليه وآله وسلم : وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعلـــيكم بـــسنتي . وهـــذا ذم للمختلقين وتحذير من سلوك سبيلهم وإنما كثر الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله الـــذين فرقوا الدين وصيروا أهله شيعا كل فرقة تنصر متبوعها وتدعو إليه وتذم من خالفها ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة أخرى سواهم ويدأبون ويكدحون في الـــرد علـــيهم ويقولـــون : (كتبهم) و (كتبنا) و (أئمتهم) و (أئمتنا) و (مذهبهم) و (مذهبنا) . هذا والنبي واحـــد والقرآن واحد والرب واحد . فالواجب على الجميع أن ينقادوا إلى كلمة سواء بيـــنهم كلهـــم ، وأن لا يطيعوا إلا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجعلـــوا معـــه مـــن يكـــون أقوالـــه كنصوصه ، ولا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، فلو اتفقت كلمتهم على ذلك ، وانقـــاد كل واحد منهم لمن دعاه إلى الله ورسوله ، وتحاكموا كلهم إلى السنة وآثـــار الـــصحابة لقـــل الاختلاف وإن لم يعدم من الأرض . ولهذا تجد أقل الناس اختلافاً أهل السنة والحديث . فليس على وجه الأرض طائفة أكثر اتفاقاً وأقل اختلافاً منهم لما بنوا على هذا الأصل . وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد كان اختلافهم في أنفسهم أشد وأكثر ، فإن من رد الحق مـــرج عليـــه أمره واختلط عليه والتبس عليه وجه الصواب فلم يدر أين ذهب كما قال تعالى : { **بَلْ كَـــذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ** } (ق : ٥) ، وقال أيضا ابن القيم رحمه الله : ونحـــن لا ندعي أن الله فرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقـــه وجله . وإنما أنكرنا ما أنكره الأئمة ومن تقدمهم من الصحابة والتـــابعين ، ومـــا حـــدث فـــي الإسلام بعد انقضاء القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله صـــلى الله عليه وآله وسلم من نصب رجل واحد وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشارع بل تقديمها عليه

وتقديم قوله على أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع علمـــاء أمتــه ، والاكتفاء بتقليده عن تلقي الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وأن ينضم إلـــى ذلك أنه (يعني الرجل المقلد) لا يقول إلا بما في كتاب الله وسنة رسوله . وهذا مع تـــضمنه للشهادة بما لا يعلم الشاهد والقول على الله بغير علم فيه الإخبار عمن خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير مصيب للكتاب والسنة . ويقول : متبوعي هو المصيب أو يقول : كلاهمـــا مـــصيب للكتاب والسنة وقد تعارضت أقوالهما فيجعل أدلة الكتاب والسنة متعارضـــة ومتناقـــضة والله ورسوله يحكم بالشيء وضده في وقت واحد ودينه تبع لآراء الرجال وليس له في نفي الأمـــر حكم معين ولا بد من واحد من الأمرين وهذا من بركة التقليد عليه . إذا عرف هذا فنحن إنما قلنا ونقول : إن الله تعالى أوجب على العباد أن يتقوه بحسب اســـتطاعتهم . وأصـــل التقـــوى معرفة ما يتقي ثم العمل به ، فالواجب على كل عبد أن يبذل جهده في معرفة ما يتقيـــه ممـــا أمره الله به ونهاه عنه ثم يلتزم طاعة الله ورسوله وما خفي عليه فهو في أسوة أمثاله ممن عدا الرسول فكل أحد سواه قد خفي عليه بعض ما جاء به ولم يخرجه ذلك عن كونه من أهل العلم ولم يكلفه الله ما لا يطيق من معرفة الحق واتباعه " . (الألباني : د . ت ، ٩١- ٩٤)

نهي أئمة المذاهب عن التقليد :

استشهد الشيخ الألباني رحمه الله برأي الأئمة الأطهار أئمـــة المـــذهب لبيـــان ذمهـــم للتقليـــد وتحذيرهم منه فقال : ومن هنا جاءت أقوال الأئمة المجتهدين تتتابع على النهي الأكيـــد عـــن التقليد لهم أو لغيرهم .

- فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه .

وفي رواية : حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي فإننا بشر نقـــول القـــول اليـــوم ونرجع عنه غدا .

- وقال مالك رحمه الله تعالى : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافـــق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه .

- وقال الشافعي رحمه الله تعالى : أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عـــن رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد .

وقال : كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل النقـــل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي .

وقال : كل ما قلت فكان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف قولي مما يـــصح فحـــديث النبي أولى فلا تقلدوني .

- وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا .
واشتهر عنهم أنهم قالوا : إذا صح الحديث فهو مذهبي . إلى غير ذلك من الأقوال المأثورة عنهم . (الألباني : د . ت ، ٧٩ ، ٨٠)

بيان من لا يجوز له التقليد :

بين الشيخ الألباني رحمه الله أنه لا يجوز لأهل العلم التقليد فقال : العلم هو قول الله ورسوله : وإذا كان هذا هو شأن التقليد عند العلماء فمعنى ذلك أنه لا يجوز لأهل العلم المتمكنين من معرفة الحق بالدليل أن يتكلموا في الفقه إلا بما جاء في الكتاب والسنة لأن العلم حق العلم إنما هو فيها لا في آراء الرجال .
و يستدل الشيخ بآراء العلماء فيقول : ولذلك قال الإمام الشافعي في الرسالة : فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله .
وقال أيضاً : ليس لأحد أبدا أن يقول في شيء حلال ولا حرام إلا من جهة العلم وجهة العلم الخبر في الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس .
كما قال أيضاً : ولو قال بلا خبر لازم ولا قياس كان أقرب من الإثم من الذي قال وهو غير عالم . ولم يجعل الله لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول إلا من جهة علم مضى قبله وجهة العلم بعد الكتاب والسنة والإجماع والآثار وما وصفت من القياس عليها . (الألباني : د . ت ، ص٨١)

وجوب ترك التقليد و الرجوع إلى العلم الصحيح :

يبين الشيخ رحمه الله ضرورة الابتعاد عن التقليد و الرجوع إلى الكتاب والسنة فهما المخرج من الاختلاف و الزلل ، و أن العالم الممدوح في الكتاب والسنة هو العالم بقول الله و رسوله فيقول : " وإن من أكبر المصائب التي حلت في خاصة المسلمين فضلا عن عامتهم أن أكثرهم اليوم وقبل اليوم منذ قرون على جهل مطبق بما أفادته هذه النصوص من الكتاب والسنة والآثار عن الصحابة وأقوال الأئمة من ذم التقليد ، وأنه ليس بعلم وأن العلم إنما هو قال الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ولذلك فإنه لا يكاد يخطر في بال أحدهم أن العلم الممدوح في الكتاب والسنة إنما هو العلم بما جاء فيهما من العقائد والأحكام ، وأن العلماء الذين مدحوا فيها إنما هم أهل العلم بما فيهما وليسوا العارفين بأقوال الأئمة واجتهاداتهم

. لذلك تراهم حيارى بينها لا يعرفون الموافق للكتاب والسنة منها من المخـالف . وكـذلك لا يكاد يدور في خلد أحدهم مطلقا حين يقرأ في أحاديث أشراط الساعة مثلا : يرفع فيها العلـم ويظهر فيها الجهل . أنه يدخل فيه علم المقلد الذي هو الجهل لأنه لا علم عنده كما تقدم عـن الأئمة وكذلك لا ينتبه مطلقا إذا سمع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله لا يقـبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء . أنهم العلماء بكتاب الله وسنة رسوله فقط. (الألباني : د . ت ،٨٢)
وجملة القول أن التقليد مذموم لأنه جهل وليس علماً وإنما العلم الحقيقي هـو العلـم بالكتـاب والسنة و في التفقه بهما . (الألباني : د . ت ،٨٤)

شروط جواز التقليد :

وضع الشيخ الألباني شروطاً عدة للتقليد يجب أن تتوفر فيمن يجوز له ذلـك و كانـت هـذه الشروط كما يلي :

١ - العجز عن معرفة الدليل :

قال الألباني فيمن يجوز له التقليد : ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائهـا وأنهـم المـرادون بقـول الله عـز وجـل : { **فَاسْـأَلُواْ أَهْـلَ الـذِّكْرِ إِن كُنـتُم لاَ تَعْلَمُـونَ** } (النحل : ٤٣) وأجمعوا على أن الأعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بمعرفته بالقبلة إذا أشكلت عليه فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد له من تقليد عالمه .
وقيد الشيخ تقليد العامة بأنهم قد يفقهون النص أحياناً فقال : فمن السهل في كثير من الأحيـان على بعض أذكياء العامة أن يعرف الحجة لوضوحها في النص الذي بلغه فمن الذي يـزعم أن مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : **التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين** . (رواه أبو داود وابن خزيمة و ابن حبان ، و صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود) (الألبـاني د.ت ، ١٤٢/١) لا تبين الحجة فيه لهم بل ولمن دونهم في الذكاء ؟ ولذلك فالحق أن يقال : إن مـن عجز عن معرفة الدليل فهو الذي يجب عليه التقليد . (الألباني : د . ت ، ٨٦)

٢ -أن يبتعد المقلد عن اتباع الهوى الذي يعبر عنه العلماء بتتبع الـرخص .

(الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٩/١)

٣ -أن يقلد من يغلب على ظنه أنه أعلم و أتقى و أصلح . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٩/١)

نماذج التقليد :

ذكر الشيخ في بيانه للتقليد العديد من نماذجه و من بين هذه النماذج :

١ - التقليد المذهبي .

بين الشيخ الألباني أن التقليد المذهبي يلزم المسلم إذا كان يعيش في مجتمع لا يجد فيه من يفتيه على كتاب الله و على حديث رسول الله لأن هذا هو الأصل ، فقد قال الله تعالى : فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فحينئذ لابد من أن يدرس المسلم مذهباً من هذه المذاهب المتبعة و أن يمشي على هداهم بشرط أن لا يلتزم ذلك التزام المسلم الصادق لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، يثبت الفرق في نفسه بين عصمة نبيه و إيمانه بعدم عصمة نبيه فإذا بدا له أو بلغه بطريقة ما أن مسألة من المسائل التي درسها في مذهبه تخالف سنة صحيحة حينئذ يدع قول المذهب الذي درسه لاتباعه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم و لا يفعل كما يفعل المقلدة عند قولهم و هل نحن أعلم من الإمام . فأنت حينما تأخذ بالحديث و قد أخذ به إمام من أئمة المسلمين ففي هذه الحالة أنت خير مما لو ظللت على حديثك لأنك في الحالة الأولى تقلد إماماً و في الحالة الأخرى تتبع إماماً زائد سنة وهذا خير . بهذه الصورة يمكن للمسلم أن يتمذهب و إلا فالأصل أن يكون المسلم كما كان السلف الصالح . فقد كان فيهم علماء كبار كالخلفاء الأربعة مثلاُ و لكن مع ذلك لم يكن من الصحابة من يقول أنا بكري أو أنا عمري أو عثماني أو علوي ، إنما كان هديهم فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون ، من عرفوه عالماً سألوه وتمسكوا بفتواه . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٧٩)

ويتبين مما سبق أن هذا التقليد هو عبارة عن تقييد للعلم والمعرفة بأشخاص محددين مع ترك الاستفادة من مجموعة كبيرة من العلماء التي تخالف المذهب مما يحد من قدرة المسلم على التوسع في العلم حيث أن تعدد مصادر المعرفة والعلم تكمن بتعدد العلماء ، فالعلم ليس حكراً على عالم دون الآخر بالإضافة إلى أن هذا العلم لا يستطيع عالم بعينه مهما بلغ من قدرة أن يلم به جميعاً ، فتعدد الأخذ من العلماء أحفظ للسنة و أقوى لجمع العلم والمعرفة . ويظهر هذا الكلام واضحاً من خلال قول الشيخ الألباني رحمه الله : هذا التقليد للمذهب و عدم الأخذ إلا من إمام المذهب وأن لكل واحد إمامه فلا يستفيدون من الأئمة الآخرين ، علماً أن الله عز و جل لم يحصر علمه و فضله في أربعة أئمة في هذا

العالم الإسلامي الذي يعد بالبلايين فهناك أعداد كبيرة من العلماء . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٧٣)

٢ - التشبه بالكفار :

يعد التشبه بالكفار إحدى نماذج التقليد المذموم وقد أصل الشيخ الألباني رحمه الله قواعد يمكن من خلالها معرفة ما إذا كان المسلم متشبهاً بالكافر أم لا و كانت تلك القواعد على النحو التالي :

القاعدة الأولى : أن يكون التشبه في شيء يختص بالكفار عرفاً :

فقد قال الشيخ رحمه الله : فيما يتعلق بقاعدة التشبه بالكفار يكون التشبه في شيء يختص بالكفار عرفاً فالمسألة ترجع إلى العرف . وضرب الشيخ مثلاً على ذلك حيث قال : القبعة من شعار الكفار ، و تأتي الأحاديث التي تنهي عن التشبه و منها قوله صلى الله عليه وسلم : ((**ومن تشبه بقوم فهو منهم**) . (رواه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير ، وقال العراقي سنده صحيح وله شاهد عند البزار عن حذيفة وأبي هريرة وعند أبي نعيم في تاريخ أصبهان عن أنس وعند القضاعي عن طاووس مرسلا وصححه ابن حبان . و صححه الألباني في إرواء الغليل و في صحيح الجامع الصغير وزيادته) (الألباني : د.ت ، ١/٥١٥)) . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٣٤٢)

القاعدة الثانية : قصد مخالفة المشركين :

كثير من الأمور والعادات انتشرت عند الشعوب غير المسلمة و انتشرت عند المسلمين فأصبح أمر عادياً لا يختص به الكفار دون المسلمين ، و تدخل هذه الأمور في قاعدة قصد مخالفة المشركين فمخالفة المشركين أخص من التشبه ، أي كل تشبه يقع فيه المسلم فقد خالف قول النبي صلى الله عليه وسلم : (خالفوا المشركين) . و ليس كل أمر يخالف فيه المسلم المشركين إذا لم يخالف صدق فيه أنه تشبه فهناك عموم وخصوص بين القاعدتين . وضرب الشيخ على ذلك مثالاً : فلباس الساعة قد تطورت من ساعة الجيب إلى الساعة اليدوية وهي عملية أكثر ، ولا شك أن هذه الساعة قد صنعها الكفار و هم الذين أشاعوها ، لكن الآن العالم كله لا فرق بين المسلمين والكافرين يستعملون هذه الساعات لما فيها من المصالح فهي أصبحت من ضرورات الحياة ، لكن الكفار يستعملون هذه الساعة من حيث وضعها في اليد اليسرى و كذلك المسلمون ، وما أحد يقول أنهم يضعونها في اليسرى تشبهاً بالكفار ، لأنها لم تصبح علامة مميزة ، فهنا لا يوجد تشبه ، ولكن تأتي القاعدة

الثانية وهي (خالفوا المشركين) . فالمشركين عندما ابتكروا هذه الساعة بحكـم عـاداتهم وتقاليديهم و أذواقهم وضعوا الساعة في اليد اليسرى فنحن إذا نخالفهم و نضعها فـي اليـد اليمني ، لكن الذي وضعها في اليد اليسرى لا نقول تشبه بالكافر و لكنه ما تجـاوب مـع قول (النبي صلى الله عليه و سلم : **خالفوا المشركين** (رواه البخاري و مسلم وغيـره) (الألباني : ١٤٠٥ هـ ، ٨٦/١)) . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٣٤٢)

٣ - تقليد الحضارات الأخرى :

بعد هزيمة الصليبيين في حطّين وما تلاها رجع الأوروبيّون إلى أوطانهم وقد أكسبهم الاحتكاك بالمسلمين الشيء الكثير على المستوى المعرفي والقيمي، وكان تأثّرهم الأكبر بمسلمي الأندلس؛ حيث تتلمذ الغربيون في مدارسها وجامعاتها. وفي الوقت الذي بدأ فيه الغربيون ينهضون نتيجة تأثرهم بالمسلمين كان المسلمون قد بدأوا يتراجعون شيئاً فشيئاً، وبلغ التدهور مداه بدخول المسلمين ما سمي بمرحلة الانحطاط، أي مرحلة التخلف والأميّة . وشاء الله تعالى أن يكون اللقاء بالغربيين مرة أخرى وقد انقلبت الموازين ، فالغربي متنور ومنظم وقوي وغني ، والمسلم أمي ضعيف فقير ومتخلف. وشكّل هذا اللقاء صدمة للمجتمعات العربيّة والإسلاميّة؛ فلم يكن المسلم يشعر بتخلفه حتى أبصر الغربي المتسلح بالعلم والتكنولوجيا، ولم يكن يشعر بضعفه حتى وقع فريسة للاستعمار الغربي. وكان هذا الواقع الجديد هو التحدي الكبير الذي لم يواجه العالم الإسلامي مثيلاً له عبر تاريخه العريق . واختلفت ردود أفعال الناس في العالم الإسلامي على هذا التحدي الخطير، واختلف موقفهم من الحضارة الغربيّة ، فمنهم من وقفوا موقف المنبهرين بالحضارة الغربيّة ، الذين حملوا لواء الدعوة إلى تقليد الغربيين وأخذ حضارتهم بحلوها ومرها خيرها وشرها. وكان لأمثال هؤلاء تأثير كبير في عالم الفكر والإعلام والاقتصاد والسياسة. ولا يزال العالم الإسلامي يعاني من هؤلاء؛ حيث عملوا على إلحاق المسلمين بالغرب ، وخرجوا على قيم الأمة ومبادئها، بل وحاربوا كل من يعمل على العودة بالأمّة إلى ذاتها الحضاريّة ، ومنهم من وقف موقف هو نقيض الموقف الأول و هم الذين رفضوا الحضارة الغربية بخيرها وشرها حلوها ومرها ، وتقوقعوا على أنفسهم . وكانوا دعاة للتمسك بكل قديم ، ورفض كل جديد يأتي من جهة الغربيين . وساد مثل هذا الموقف في بلد كأفغانستان واليمن، وكان من نتيجته أن بقي أصحابه في تخلفهم وأميتهم، وتجاوَزَهم قطار التقدّم. في المقابل استطاع هؤلاء بتقوقعهم أن يحفظوا أنفسهم من مفاسد الغرب وضلالاته، فلم يأخذوا من خيره ولم يتأثروا بشره . أما الموقف الأخير فهو الموقف الداعي إلى الاستفادة من إيجابيات الحضارة الغربيّة وتوقي سلبياتها. وقد

دعى أصحاب هذا الموقف إلى مقاومة التبعيّة للغربي ، كما ودعوا إلى عدم التقوقع وإلى ضرورة الانفتاح على كل ما هو إيجابي . وقد تميّز هؤلاء بقدرتهم على نقد الحضارة الغربيّة وإبراز مفاسدها ، وخاضوا معاركهم الإعلاميّة والفكريّة والسياسيّة وحتى العسكريّة مع أصحاب الموقف الداعي إلى تغريب الأمة الإسلاميّة وإلحاقها بالحضارة الغربيّة . ولم تكن هذه معركتهم الوحيدة ، فقد خاضوا معارك فكريّة مع دعاة التقوقع أيضاً. (جرار : ١٤٢٥ ، ٢/ ٢٠٢ – ٢٠٣) . و من بين العلماء الذين درسوا هذه الحضارة دراسة علمية الشيخ الألباني رحمه الله فدرس عوامل نشأتها والأسباب التي أدت إلى ازدهارها بالإضافة إلى سلبياتها ، وبعد ذلك حذر المسلم من أن يغتر بالحضارة الغربية حيث أن الكثير من الإسلاميين اغتروا بها و صاروا يلحون على المسلمين أن يقلدوا الأوربيين في الأخذ بالأسباب التى ساعدت الأوربيين في الوصول إلى هذه الحضارة . فقال الشيخ لبيان هذه المشكلة : واجب المسلم أن لا يغتر بالحضارة اليوم ، علماً أن كثيراً من الإسلاميين اغتروا وصاروا يلحون على المسلمين أن يتحضروا هذه الحضارة . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ١٧٠)

سلبيات الحضارة الغربية :

أوضح الشيخ الألباني أن هذه الحضارة والمسماة بالحضارة الغربية تحمل في طياتها العديد من السلبيات التي لا تناسب المجتمع الإسلامي ومن بين هذه السلبيات التي ذكرها الألباني :

- **غاية هذه الحضارة هي المادية فقط :**

قال الشيخ الألباني رحمه الله : لا أرى من الصواب أن يهتم المسلم بهذه الحضارة المادية لأن المسلم خلق لغاية في هذه الحياة الدنيا و عليه أن يسعى لتحقيق هذه الغاية وهي أن يعبد الله ، إعمالاً لقوله عز وجل : { **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** } (الذاريات : ٥٦) ، و لا شك أن هذه العبادة ليست كيفية (أن كل إنسان سواء مسلم أو غير مسلم يعبد الله كما يخطر بباله أو كما ورث ذلك من آبائه و أجداده أو بالطريقة التي يراها و إنما عليه أن يعبد الله كما شرع الله . فالعبادة مقيدة بهذا القيد . (**و ما خلقت الجن و الأنس إلا ليعبدون**) فالعبادة مقيدة بهذا القيد (يعبدون) ، أي ليعبدوني على ما شرعت لهم ، وذلك لا يكون إلا بأن يكون مسلماً لله و رسوله أولاً . و أن يكون هذا الإسلام متحققاً في ذاك المسلم الذي يريد أن يحقق هذه الحكمة البالغة من خلق الله عز وجل للجن والإنس ينبغي أن يهتم بأن يفهم كيف تكون عبادة الله عز وجل ، لتحقيق هذه

الحكمة القرآنية . فالمسلم إذا توجه لتحقيق هذه الغاية التي من أجلها خلق الثقلان ، فذلك سوف لا يفسح له مجالاً أن يفكر في الحضارة الغربية . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ١٧٠)

- **الحضارة الغربية تقوم على مبدأ فصل الدين عن السياسة :**

إن هذه الحضارة لم تختص بمفهومها فيما قدمت إلى البشرية من خدمات جليلة لا يمكن إنكارها فيما يتعلق بالطب و تيسير الطرق و نحو ذلك فحدث عن هذا النوع و لا حرج . لكن الحضارة لا تعني فقط الفوائد المادية و إنما تعني منطقاً خاصاً حملهم على هذا التخصص و من ذلك قولهم بوجوب فصل الدين عن الدولة ، لذلك رغب كثير من المسلمين أن يقلد المسلمون الأوربيين و الأمريكان بأن يفصلوا الدين عن الدولة ، و الدين عن الحكم .و يتمثلون بما ينقلونه عن الإنجيل (دع ما لقيصر لقيصر و ما لله لله) .

و الحق أن الأوربيين ما نهضوا هذه النهضة المادية إلا حينما ابتعدوا عن دينهم ، و حق لهم ذلك لأن دينهم الذي دخل فيه التحريف في الأصل من التوراة و الإنجيل إنحرف بهم عن مقتضى العقل السليم وعن الاستفادة من العلوم الكونية والطبيعية و لذلك رأوا أنه لا مناص لهم من أن يبتعدوا عن نصوص الدين عندهم و أن يعملوا بمقتضى عقولهم ، فنجحوا في جانب و هو الجانب المادي و يسمونه الحضاري و يغتر به كثير من المسلمين . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ١٧٠) . و بذلك يتضح فهم الشيخ الدقيق لملابسات نهضة الغرب الحضارية التي نشأت عن تخلّيهم عن دينهم المنحرف ، في الوقت الذي حقق المسلمون فيه أرقى درجات التقدم و التحضر عندما كانوا متمسكين بدينهم الحق الذي يدعو إلى سعادة الدنيا و الآخرة .

سبل التخلص من تقليد الحضارات الأخرى و التأثر بها :

بعد أن ذكر الشيخ الألباني سلبيات هذه الحضارات الكافرة واستعرض أهم العوامل التي قامت عليها تلك الحضارات بين العلاج الذي يمكن من خلاله للأمة الإسلامية أن ترجع إلى مجد حضارتها الأولى فقال رحمه الله : إن كثيراً من الكتاب الأوربيين يعترفون أن أصل ما عندهم من الحضارة النافعة و من الرقي العلمي و الطبي و نحو ذلك فإنما استفادوه من علماء المسلمين . هؤلاء المسلمون حصلوا تلك العلوم تجاوباً منهم مع الكتاب والسنة ، فالكتاب والسنة لا يحارب كل منهما العلم الذي يعتمد فيه على توجيه الله عز وجل لما ينفع الناس ، كيف و من نصوص السنة قوله صلى الله عليه وسلم : (خير

الناس أنفعهم للناس) (رواه الدارقطني و حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ١١٦٠٨) (الألباني : د.ت ، ١١٦١/١) و قوله صلى الله عليه وسلم كما جاء من حديث جـابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من استطاع منكم أن ينفـع أخـاه فليفعل " . (رواه أحمد و مسلم و ذكـره الألبـاني فـي صـحيح الجـامع الـصغير و زيادته برقم ١٠٩٦٣) (الألباني : د.ت ، ١٠٩٧/١) . (الألباني : سلـسلة الهـدى والنور ، ١/ ١٧٠)

النظرة الوسطية للشيخ حول الاستفادة من هذه الحضارات :

رأينا كما في السابق ذم الشيخ تقليد هذه الحضارات ، إلا أن التقليد لا يعني عدم الاسـتفادة من علوم الغرب و ما برعوا فيه من وسائل و أساليب نافعة في الدنيا . حيث قال رحمـه الله : " الاسلام يأمر بالأخذ بكل الوسائل الممكنة التي تحقق سعادة البـشرية كالمحافظـة على الصحة و المحافظة على المال و المحافظة على النظام ونحو ذلك و لكن بشرط فـي حدود الإسلام و ليس انقلاباً من الإسلام كما هو شأن الغربيين ، لذلك لا يجوز لنا أن نغتر بالحضارة الغربية وبالمدنية الغربية لأن فيها ما ينفع و فيها ما يـضر و هـو الأكثـر ، فشرهم أكثر من خيرهم إذا ما اتبع المؤمن سبيلهم ، أما إذا أخذ منهم و ترك ، أخذ مـا لا ينافي الإسلام و لا يخالفه فهذا أمر طيب . و الإسلام قد خطط لنا شيئاً يـدلنا علـى هـذا ويدع لهم ضلالهم و كفرهم و تبرجهم و عريهم و عدم اهتمامهم بالأخلاق و نحو ذلـك . كما في حديث البخاري ومسلم و غيرهما من حديث المغيرة بن شعبة أن النبي صـلى الله عليه وسلم (**لبس جبة رومية ضيقة الكمين**) وصف المغيرة بن شعبة رضـي الله عنـه جبة النبي صلى الله عليه وسلم أنها رومية أي من صنع الرومان ، فما كان ذلـك ليمنـع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتخذ لباساً من هذا النوع لأنه ليس فيه الأخذ بكل عادات وتقاليد الكفار كما يريد بعض الناس اليوم ممن لا يفقهون دينهم ، أن نأخذ المدنية الغربيـة أو الحضارة الغربية من ألفها إلى يائها . و لكن نأخذ بناءاً على هذا الحديث ما ينفعنا فـي أمور دنيانا . أما ما يتعلق بالثقافة الفكرية و العقلية فهذا يجب أن نقف عند حدود الـشرع كما جاء في الحديث الصحيح : **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يـا رسـول الله إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله هـذا كما قال قوم موسى إجعل لنا إلها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كـان قبلكم** . (الترمذي : د.ت ، ٤ / ٤٧٥) ، فنحن لا يجـوز أن نتبـع الأوربيـين فـي

حضارتهم لأنها ليست فقط حضارة علمية صناعية بل هي قائمة على الكفر و الإلحاد والابتعاد عن الأديان كلها و حق لهم أن يبتعدوا عن أديانهم المحرفة فهي لا تؤدي إلى سعادة الناس في الدنيا فضلاً عن سعادتهم في الآخرة " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ١٧٠)

دراسة الحضارة الغربية و الاطلاع على ثقافتهم :

تحدث الشيخ رحمه الله عن دراسة هذه الحضارة فقال : هذه الدراسة نحن نقرها و لكن بشرط قلما يتحقق ، فعند دراسة هذه الحضارة بأفكارها و تاريخها و مناهجها إلخ ، فضلاً عن دراسة الكتب المحرفة عندهم فهذا لا يجوز للمسلم ان يدرسها إلا بعد أن يتمكن في فهمه لشريعة دينه ، و إلا كان معرضاً نفسه للخطر ، و إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب عمر الفاروق بقوله : (**أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود و النصارى**) (رواه أحمد و البيهقي و حسنه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ١٧٧) (التبريزي : ١٤٠٥هـ ، ٣٨/١) . فماذا نقول لشاب لم يدرس الشريعة مطلقاً ، لذلك فهذه الدراسة من الواجبات الكفائية ولكن يقوم بذلك من كان على معرفة بدينه و أحكام شريعته . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ١٧٠) . و من هنا يتبين أن الشيخ رحمه الله لا يدعو إلى الانغلاق ، و لكنه لا يدعو إلى الانفتاح بدون شروط ، بل يضع شروطاً تضمن سلامة سلوك من أراد أن يطلع على الثقافة الغربية .

٤ - التأثر بالغزو الفكري و التربية الغربية .

ذكر الشيخ الألباني نموذجاً آخراً من نماذج التقليد ألا وهو تقليد الكفار في عاداتهم وتقاليدهم ، حيث كان هذا التقليد نتيجة للغزو الفكري للأمة الإسلامية و تأثرها بالتربية الغربية ، فقال رحمه الله : " لا شك أن البلاد الإسلامية غزيت منذ قرن من الزمان في عقر دارها ، لذلك لما انسحبت فرنسا من الجزائر و من سوريا فهم انسحبوا بجيوشهم قد خلفوا ورائهم أفكارهم و عاداتهم . ويضرب الشيخ على ذلك مثالاً فيقول : من عادات الفرنسيين أن يحلقوا شواربهم مع اللحى و البريطانيون يحلقون لحاهم و يحفظون شواربهم و هذه الظاهرة متمثلة في الشعب السوري ، لأنه استعمر من فرنسا سنين طويلة ثم في أواخر انسحاب الجيش الفرنسي جاء الجيش الفيشي و معه جيش بريطاني ، فاختلفت العادات فقد كان الشباب يحلقون لحاهم مع شواربهم في زمن الفرنسيين فلما حل البريطانيون لم يقضوا إلا قليلاً و إذا بالشباب يظل مستمر على حلق اللحى ولكن يترك

الشوارب . و من الأفكار الغربية التي تأثر بها مجتمعنا ما يجري الآن مع الفتيات حيث يمتنعن عن القبول بأن تكون زوجة لزوج متزوج أو تبقى بدون زواج أو إن كانت متزوجة و أراد زوجها أن يتزوج عليها فتختار الطلاق ، فهذا بلا شك من وحي التربية الغربية ، حيث أن هذه الفكرة خطيرة جداً و مخالفة للشريعة الإسلامية " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ،١ / ٣٤٥)

أخطار التقليد وآثاره السيئة على المسلمين :

قال الشيخ رحمه الله في بيان خطر التقليد : " خطر التقليد وآثاره السيئة في أمتنا السبب الأكبر من الأسباب الكثيرة التي صرفت المسلمين عن اتباع الكتاب والسنة والتعصب لهما دون الرجال المقلدين فإن طوائف المقلدين جعلوا التقليد أمرا واجبا ودينا متبعا لا يجوز لأحد بعد القرن الرابع الخروج عنه ومن خرج عنه ينبز بشتى الألقاب وشنت عليه الحروب الشعواء ولم يسلم من اتهامه بما ليس فيه كما يعلم ذلك كل من اطلع على بعض الرسائل المؤلفة في هذا الصدد من الفريقين . وإذا كان كثير من الناس اليوم لا دراسة لهم في الفقه المسمى بالفقه المقارن ، تلك الدراسة التي تكشف للباحث فيها المتمكن منها مبلغ ابتعاد المقلدين عن اتباع الكتاب والسنة ، بل وعن تقليد الأئمة أنفسهم تعصبا منهم لمذهبهم وفيهم بعض الدكاترة الذين يتولون تدريس هذه المادة إذا كان الأمر كذلك فبحسب المرء منهم أن يتذكر تلك الأحاديث التي سبق أن ذكرتها وهي قل من جل من الأحاديث التي تبلغ الألوف يجد أن طوائف المقلدين قد أعرضوا عنها تدينا بالتقليد وتعصبا لغير المعصوم " . (الألباني : د . ت ، ٩٥)

واجب المسلم نحو التقليد :

بين الشيخ الألباني رحمه الله أنه لا يمكن أن يكون جميع المسلمين علماء وأئمة مجتهدين وفقهاء محققين ، إذ أن ذلك غير ممكن عادة لضرورة اختلاف الاختصاصات وتعاون المتخصصين بعضهم مع بعض وإنما أراد الشيخ بيان سبل الخلاص من التقليد و ذلك من خلال أمرين اثنين هما :

الأول : أن تكون الحاكمية لله في كل شيء :-

الانتباه لأمر خفي على كثير من الشباب المؤمن المثقف اليوم فضلا عن غيرهم وهو أنهم في الوقت الذي علموا فيه بفضل جهود وكتابات بعض الكتاب الإسلاميين مثل سيد قطب رحمه

الله تعالى والعلامة المودودي رحمه الله وغيرهما أن حق التشريع إنما هو لله تعالى وحــده لا يشاركه فيه أحد من البشر أو الهيئات وهو ما عبروا عنه بالحاكمية لله تعالى .

" في الوقت هذا نفسه فإن كثيرا من هؤلاء الشباب لم يتنبه بعد أن المشاركة المنافيــة لمبــدأ الحاكمية لله تعالى لا فرق فيها بين كون البشر المتسع من دون الله مسلما أخطأ في حكم مــن أحكام الله أو كافراً نصب نفسه مشرعا مع الله وبين كونه عالما أو جاهلاً ، كل ذلــك ينــافي المبدأ المذكور الذي آمن به الشباب والحمد لله تعالى . فقد سمعت كثيرا مــنهم يخطــب بكــل حماسة وغيرة إسلامية محمودة ليقرر أن الحاكمية لله وحده ، ويضرب بذلك الــنظم الحاكمــة الكافرة ، وهذا شيء جميل وإن كنا الآن لا نستطيع تغييره ، بينما هناك في نفــوس الكثيــرين منا ما ينافي المبدأ المذكور ، ومن الميسور تغييره لا ننبه المسلمين عليه ولا نــذكرهم بــه ألا وهو التدين بالتقليد ورد نصوص الكتاب والسنة فهذا الخطيب المتحمس نفسه لو نبهتــه إلــى مخالفة منه وقعت لآية أو حديث ركن فورا إلى الاحتجاج بالمــذهب دون أن ينتبــه - مــع الأسف الشديد - أنه بعمله هذا ينقض ذلك المبدأ العظيم الذي دعا الناس إليه والله عــز وجــل يقول : { **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُــوا سَــمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** } (النور : ٥١) فكان عليه أن يبادر إلى التسليم بما سمع مــن الذكر والدليل لأنه هو العلم ولا يلجأ إلى التقليد لأنه هو الجهل " . (الألبــاني : د . ت ، ص ٩٦ ، ٩٧)

الأمر الآخر : اتباع الرسول صلى الله عيه وسلم :

قال الشيخ رحمه الله : " عليكم أن تحققوا في نفوسكم مرتبة واجبة ممكنة ميسرة لكل مسلم ولو بقدر هي دون مرتبة الاجتهاد والتحقيق التي لا ينهض بها إلا خواص الرجال ، وهي مرتبــة اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإفراده بذلك ، كل منكم حــسب طاقتــه فكمــا أنكــم توحدون الله تعالى في عبادتكم فكذلك تفردون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اتباعكم ، فمعبودكم واحد ومتبوعكم واحد وبذلك تحققون عملا شهادة أن لا إلــه إلا الله وأن محمــدا رسول الله . فوطنوا أيها الأخوة الكرام أنفسكم على أن تؤمنوا بكل حديث ثبــت لــديكم عــن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء كان في العقيدة أو الأحكام وسواء قال بــه إمامــك الذي نشأت على مذهبه بحكم بيئتك أو غيره من أئمة المسلمين ولا تتبنــوا قاعــدة مــن تلــك القواعد التي وضعت بآراء بعض الرجال واجتهاداتهم وهم غير مجتهدين فيصدكم ذلــك عــن الاتباع . ولا تقلدوا بشرا مهما علا أو سما تؤثرون قوله على قول رسول الله صلى الله عليــه وآله وسلم بعد أن بلغتموه . واعلموا أنكم بذلك فقط لا بغيره تحققون علما وعملا المبدأ القائل : (لا إله إلا منهج الحياة) و (الحاكمية لله وحده تبارك وتعالى) وبدون ذلــك يــستحيل أن

نوجد الجيل القرآني الفريد الذي هو وحده يستطيع أن ينـــشئ المجتمـــع المـــسلم وخصائـــصه وبالتالي الدولة المسلمة المنشودة مصداقا للحكمة الصادقة التي قالها أحد الـــدعاة الإســـلاميين الكبار رحمه الله تعالى : (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم) وعـــسى أن يكون ذلك قريبا. (الألباني : د . ت ، ٩٦ – ٩٨) .

وهذا ماذهب إليه العديد من علماء التربية المعاصرين و منهم النحلاوي : " حيث يقول : علينا تربية أبنائنا على الحرص على مخالفة أهل الشرك و الكفر والجاهلية في أزيائهم و أعيادهم و عاداتهم و كل ما هو شعار لهم ، اعتزازاً بالإسلام و بعداً عن أولياء الشيطان ، وعـــن التـــأثر بباطلهم . عن طريق الإعجاب بمظاهرهم البراقة " . (النحلاوي : ١٤٠٨ هـــ ، ٢٤٠) .

ومما تقدم يمكن إجمال بعض آراء الشيخ الألباني حول مشكلة التقليد كما يلي :

- تأكيد الشيخ على الاجتهاد و ترك التقليد الذي قيد جهود كبيرة لعلماء من جهابذة أهل العلم .

- أخذ العلم عن أكثر من معلم لتوسيع دائرة المعرفة للمتعلم حيث أن كل معلم قد يحوز علماً لا يكون موجوداً عند غيره ، فالعلم ليس محصوراً في واحد أو اثنين .

- الحذر من نماذج التقليد التي عددها الشيخ التي يعاني المسلمون الآن منها إلى حد كبير، و العمل على اتباع السبل الذي قال بها الشيخ للخروج من هذه الأزمات لتحقيق عزة المسلمين ورفعتهم .

- العمل على بناء مناهج تعزز الانتماء للإسلام و تبين مخاطر التقليد و أشكاله وسبل التصدي لها .

- الاستفادة من العلوم التطبيقية والتطور الصناعي والتكنولوجي للكفار ما لم تعارض الشرع .

- تربية المسلمين على العادات الإسلامية و نبذ العادات الكافرة التي تسربت إلينا من غزو الكفار الفكري و كانت من ثمرات التشبه بهم . " فلا يقلد المسلم في شعائره و لا في أخلاقه و لا مظهره و عاداته وتقاليده غير المسلمين ، لا يقلد شرقياً و لا غربياً ، لا يقلد يهودياً و لا نصرانياً أو غيرهم ممن على غير ملته ودينه " . (بدير : ١٤١٣ هـ ، ١٢٤)

- إعمال الفكر والنظر في كل ما يلقى علينا ، ونراه أمامنا ، وعرضه على الكتاب والسنة ، فإن وافق فبها ونعمت ، و إلا فينبغي علينا اجتنابه و البعد عنه و التبرء منه ، وعلينا مخالفة أهل الباطل في أعمالهم .

- إيجاد الفرد المسلم والبيت المسلم و المجتمع المسلم ، و العمل على أن تسود الفكرة الإسلامية ، حيث تؤثر في كل هذه الأوضاع و تصبغها بصبغة الإسلام .

- بناء الفكر الإسلامي المستقل الذي يعتمد على أساس الإسلام الحنيف المتمثل في كلمة الوحي المحفوظة المصونة ، لا على أساس التقليدية التي تجعلنا نتقيد باتجاهات الغير في كل شيء ، و لا نتميز بمقوماتنا ومشخصات حياتنا كأمة مجيدة و عظيمة ، تجر ورائها أفضل و أقدم ما عرف التاريخ من مظاهر و دلائل الفخار والمجد . (بدير : ١٤١٣ هـ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥)

ثانياً : إهمال الدور التربوي للمسجد :

كان المسجد مركز العبادة ، وحياة المسلم كلها عبادة ، و مركز الحكم و الدولة ، و مركز الإدارة والسياسية و الاقتصاد ، و منطلق الجيوش الربانية التي تحمل رسالة الله إلى الناس كافة ، وكان المسجد من خلال ذلك مركز الإعلام و إشعاعه .

و كان المسجد بهذا التصور يجمع المسلمين في الأرض أمة واحدة هي أمة الإسلام ، التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس ما ظلت تؤمن بالله و اليوم الآخر و تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، و تحمل رسالة الإسلام تسيح بها في الأرض تبلغ و تدعو ، و تتعهد و تربي ، وتصنع الأجيال الصادقة مع الدهر كله أجيالاً متواصلة ، متصلة ، تتدافع في ميادين الإسلام ، والدعوة والجهاد .

و من المسجد عرف المسلم الفرد مسؤولياته الفردية و التكاليف الربانية التي كلفه الله بها ، نهجاً متكاملاً متماسكاً ، وعلى هذه المسؤولية الفردية تقوم مسؤولية الأمة كلها ، أمة واحدة تعبد رباً واحداً ، وتدين بدين واحد . (النحوي : ١٤٢٠ هـ ، ٤٥)

فكان المسجد من أهم مراكز التعليم الإسلامي في العصور الأولى . (العمايرة : ١٤٢١ هـ ، ص ١٤٣) فهو لم يكن معزولاً عن سائر مراكز الأمة ومواقعها و مؤسساتها . فالبيت والأسرة ، والمسجد ، والمعاهد ، و المؤسسات إيمانية كلها تمثل مراكز متصلة مترابطة ، يغذيها المسجد و يقيم حبال اتصالها و يوثق عرى تعاونها ، و يجمعها كلها في نهج رباني يطلق طاقات الإنسان خيراً و عملاً صالحاً ، وتوبة و استغفاراً . فالمسلم في بيته يعيش في عملية بناء و تعهد وتربية ، و دعوة و بلاغ ، حتى إذا انطلق إلى المسجد اتصل العمل والجهد والنهج ثم إذا مضى إلى ميدانه في الحياة ظل في طاعة الله و اتصل كذلك العمل والتربية والبناء ، والدعوة والبلاغ ، والتجارة والوظيفة والهندسة والطب و المؤسسات الإيمانية و امتد النهج الرباني في حياة الفرد و الأمة ، ليصل الأزمان و الأقطار و الأجيال ، على صراط مستقيم واحد ، وسبيل الله واحدة تجمع المؤمنين كلهم . (النحوي : ١٤٢٠ هـ ، ص ٤٦)

- أهمية دور المسجد :

لعبت المساجد دوراً تربوياً مهماً في أول الدعوة الإسلامية و كانت مركزاً للحياة الاجتماعية والثقافية الدينية ، وكانت تقوم بوظائف متعددة من أهمها (مرسي : ١٤٠٠ هـ ، ص ١٧٠) :

- أنها كانت دوراً للعبادة و الصلاة .

- أنها كانت مراكز تربوية و ثقافية مهمة تعقد بها حلقات العلماء لدراسة القرآن الكـريم والفقه و اللغة ، كما كانت أماكن للفتوى .
- أنها كانت تستخدم أيضاً كمعاهد لتعليم الناشئة أصول الدين واللغة والأدب .
- كانت مراكز للتقاضي يجتمع فيه القضاة للفض في الشكاوي و الخصومات .
- أنها كانت مراكز لتصريف شؤون الدولة قبل إنشاء الدواوين الحكومية ، فكان النبـي صلى الله عليه وسلم يستقبل السفراء في المساجد و يدير شؤون الدولة فيها .
- كان المسجد مكاناً إعلامياً هاماً فيه تذاع الأخبار الهامة التي تتعلق بالمصالح الهامة و فيه التجهيز للحروب والغزوات ن ومن الأمثلة على ذلك أن عمر أعلـن مـن علـى المنبر تقهقر جيوش المسلمين في العراق و استحث قومه على السير إلى هذه الـبلاد ، و على المنبر أيضاً وقف عثمان يدافع عن نفسه .
- كان الخليفة بعد مبايعته يصعد المنبر و يلقي خطبته الأولى مضمناً إياها سياسته فـي الحكم، كما كان يلقي خطبه على الناس أثناء خلافته للتشاور معهم في الأمور الهامـة التـي تعنـيهم ، كمـا كـان يجلـس لفـض الخـصومات بـين الناس . (العمايرة : ١٤٢١ هـ . ١٤٤ ، ١٤٥)

عرض المشكلة :

بين الشيخ الألباني أنه يجب ألا يكون هناك فرق بين المسجد و المدرسة و أن هـذه المـشكلة هي نتيجة العرف الطارئ من التفريق بين المسجد و المدرسة .

و أضاف الشيخ قائلاً : كان الأمر في العهد السلفي الأول الأطهر المساجد هي المدارس فلـم يكن فروق بين المسجد و المدرسة . ويرى الشيخ الألباني أن المساجد الآن من حيث الواقع لا تقوم بشريعة الله حقاً فالمساجد للصلاة فقط ثم تغلق .

و تكمن المشكلة في أن المسجد لم يعد كما في السابق حيث كانت المساجد مدراس مختلفـة ، فلقد كان المسجد الأموي به عدة حلقات ، مثل حلقة لتعليم النحو ، و حلقـة لتعلـيم الحـديث الشريف ، وحلقة لتعليم الفقه و غيرها من الحلقات الكثيرة .

و يبين الشيخ رحمه الله أن هذا التفريق هو إهمال للدور التربوي للمسجد حيث نتج عـن هـذا الإهمال تقليل الخير الذي يمكن أن يحققه المسجد عندما يستفاد منه علـى الوجـه الأمثـل . ويرجع السبب إلى التقليد الذي غلب على المسلمين ليس للآبـاء و الأجـداد و إنمـا التقليـد للغربيين . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١٧٢/١) كما جاء مـن حـديث أبـي سـعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القـذة بالقـذة**

حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن . (رواه البخاري و مسلم و غيرهما)) . (الألباني : ١٤٠٥ هـ ، ٥٩٤) .

علاج المشكلة الناتجة عن الفصل بين المسجد و مؤسسات التعليم (المدارس).

يرى الشيخ الألباني أن هذه المشكلة المتمثلة في إهمال الدور التربوي للمسجد و الفصل بين المسجد وبين مؤسسات التعليم كالمدارس وغيرها يمكن أن يُعالج كما يلي :

١ - استعادة مكانة المسجد التربوية :

حيث قال الشيخ الألباني رحمه الله : يجب أن يرجع آخر الزمان إلى ما كان عليه أول الزمان من حيث واقع المسجد ، ليعود إلى ما كان عليه من الدور الريادي له فيتعدى أن يكون المسجد للصلاة فقط ، بل يجب أن تفتح أبواب المسجد لحلقات العلم . فالحلقات و الدروس المنظمة التي نجعلها في غرف نغلق أبوابها فهي فائدة لا تتعدى أن تكون لطلبة محصورين ومعدودين ، فهذه الدروس عندما تكون في المسجد ، حين ذاك تتعدى الفائدة هؤلاء الطلاب المذكورين لتشمل طبقة أوسع . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١٧٢/١)

٢ - التحرر من أواصر التقليد الغربي من حيث تعاملهم مع الكنيسة :

بين الشيخ الألباني أن المساجد الآن من حيث الواقع وبعدها عن الدور الأساسي لها مثل الكنائس دون تشبيه ، حيث أنها تفتح للعبادة فقط ، وذلك بسبب التقليد الأعمى للغربيين حيث أنه واضح تماماً من حيث تعامل الحكومات مع المساجد . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١٧٢/١) . لذا علينا أن نتحرر من أواصر هذا التقليد و العودة إلى ما كان عليه المسجد في عهد السلف الأول .

ومما تقدم يمكن الاستفادة من آراء الشيخ الألباني حول مشكلة إهمـال الـدور التربوي للمسجد كما يلي :

- قدرة الشيخ الألباني على تحديد المشكلة بشكل واضح ، حيث بين أسـبابها و طـرق علاجها .
- بيان أسباب إهمال الدور التربوي للمسجد وفصله عن مؤسسات التعليم و المتمثلة في استخدام المساجد للعبادة فقط و عدم الانتفاع منها تربوياً حيث أنها ملاذ الصفوة من الناس وهم المصلون .
- ويمكن الاستفادة من آراء الشيخ الألباني في هذه المشكلة حيث يستخدم المسجد كمؤسسة تعليمية قادرة على المساهمة في محو الأمية ، و التصدي للغزو الإعلامي الكافر ، و توثيق الصلة بين العلماء والعامة من خلال تنظيم الدروس التي تتحدث عن الأوضاع التي تمر بالمسلمين ، وتربية المسلمين على السنة النبوية . والمساهمة في بث روح الجهاد بين المسلمين ، وتوحيد صفهم . فمن خلال المسجد يمكن تخفيف الأعباء الملقاة على مؤسسات التعليم و تقويم و تعديل سلبيات التربية الأسرية الناتجة عن جهل الوالدين ، حيث أن القائمين على التربية في المساجد هم العلماء و طلبة العلم .

- يمكن الاستفادة من المسجد من خلال وضع مناهج مرنة تناسب جميع الأعمار للمساهمة في تعليم الناس الفرائض و كيفية أدائها كما كان يؤديها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ثالثاً : العقوبة البدنية :

عرف العلماء العقاب بأنه : (إشعار المسيء بالألم ، أو حرمانه اللذة عمداً أو اختياراً وهو في نفسه شر ، إذ هو إيلام النفس و تضييق لحرية الفرد ، أو تقييد لها) . (قنديل : ١٩٣١م ، ٢١٢/٢) ، وتمثل العقوبة البدنية في هذا العصر مشكلة تربوية كبيرة تبرز نتيجة لاستخدام بعض المعلمين هذه الوسيلة بشكل مفرط " والتي قد يتضرر الطالب من ضرب المعلم له مما يسبب الوحشة بينه وبين معلمه و قد يتطور الحال إلى تعرض المعلم للمسؤولية أمام المفتش و المحاكم الجزائية ، وولي أمر الطالب المضروب ، مما يسئ إلى سمعته و مكانته و دوره في خدمة أمته ، و يندم المعلم عندئذ حين لا ينفعه الندم ، فيضطر إلى وضع الوسطاء لحل مشكلته ، وقد لا تحل إلا بالمحاكم الجزائية ، فينال جزاء ما اقترفت يداه و كل هذا سببه استعمال العقوبات المادية " . (زينو : ١٤١٥ هـ ، ٧٨) وقد عايش الباحث من خلال عمله العديد من قضايا المعلمين نتيجة استخدامهم للضرب و منهم من تعرض للحبس و البعض تعرض لما هو دون هذا أو أكثر منه . وللبحث في هذه المشكلة من وجهة النظر الإسلامية فلابد من بيان التالي :

أولا: هدي النبي في تقويم أخطاء الصحابة :

ما كانت شدة محبة النبي صلى الله عليه وسلم لتمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من زجر أو عتاب شديد يوجهه إلى بعض من كان يربيهم عندما يرتكب خطأ يتعلق بتطبيق حدود الله و أحكام شريعته فقد تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة و أحبه فكان يوصف بأنه حب رسول الله و ابن حبه ، وهذا حديث المرأة المخزومية يبين لنا الموقف التربوي الذي وقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أسامة بن زيد : **عن عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجترئ إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب فقال إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** . (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) (البخاري : ١٤٠٧ هـ ، ١٢٨٢/٢) (النحلاوي : ١٤٠٨ هـ ، ١٣٥ ، ١٣٦) . وغير هذا الأسلوب فيما يتعلق بتوجيه الولد ووعظه وملاطفته ، فقد روى الإمام البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال

: كنت غلاماً في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك .(رواه البخاري ومسلم والترمذي و ابن ماجه و غيرهم) (البخاري : ١٤٠٧ هـ ، ٢٠٥٦/٥) .(علوان : ١٤٠١ هـ ، ٦١)
ويتبين مما سبق و غيره من الأدلة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم الأسلوب الراقي لمعاملة النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة وبيان أساليب التأديب التي كان يستخدمها النبي مع الصحابة .

شروط استخدام العقاب المادي :

أباح الشيخ الألباني استخدام أسلوب العقاب البدني مع المتعلم ولكن بشروط هي :

- أن لا تستعمل وسيلة الضرب كمبدأ عام للتربية لأن التربية لا تقوم على الشدة :

حيث قال الشيخ الألباني رحمه الله : "نحن لا نرى أن تستعمل وسيلة الضرب كمبدأ عام للتربية لأن التربية لا تقوم على الشدة ، و موضوع الضرب نستطيع أن نجعله استثناءً لقول الرسول كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع** . (رواه أحمد وابو داود وغيرهما وذكره الألباني في إرواء الغليل) (الألباني : ١٤٠٥ هـ ، ١/ ٢٦٦) . وهنا لا يجوز للوالد أو المعلم ضرب الولد على ترك الصلاة إن كان دون العاشرة ، كما لا يجوز ضربه على ما دون ذلك ، فعلى المعلم أن يلتزم بهذه القاعدة في تربية تلاميذه " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٠٦/١)

- أن يكون الضرب غير مبرح :

قال الشيخ الألباني رحمه الله في بيان كيفية التعامل مع الطالب الذي يسيء الأدب : وممكن أن نتصور أن تلميذاً هو صورته صورة الآدميين و لكن طبعه و خلقه طبيعة الحيوانات غير الناطقة و أنه لا يفيد معه توجيه و لا تأنيب و لا قرع سمعه بالقول الغليظ و لا يفيد إلا الضرب فحينئذ نقول يجوز للمعلم استعمال الضرب غير المبرح غير المؤذي . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٠٦/١)

- أن لا يكون الضرب على الوجه :

فقد قال الشيخ الألباني : إن الضرب على الوجه بشكل خاص ممنوع (الألباني : د.ت ، آداب طلب العلم) .

- أن يكون العقاب على سبيل التأديب و ليس الانتقام :

قال الألباني رحمه الله : يجوز للمعلم استعمال الضرب غير المبرح غير المؤذي بشرط قل ما يتحقق في عامة المعلمين إلا من شاء الله منهم ، وهو أن يكون تأديبه وضربه للمتعلم القصد منه تأديبه و ليس أن يشفي غيظ قلبه فيه و هكذا يمكن القول بالجواز . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٠٦/١) .

ويشر الألباني أن أسلوب الضرب و العقاب البدني يمكن أن يحمل التلميذ على العصيان حيث يقول الشيخ رحمه الله : قد لا ينفع الضرب مع بعض الناس إطلاقاً بل يحملهم على العصيان أكثر وأكثر . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٠٦/١)

و يرى الشيخ الألباني رحمه الله أن وسيلة الضرب قد تضر بالعملية التربوية كما بينا في نتائج استخدامها و أكد أن هناك أساليب أجدى من أسلوب استخدام العقاب البدني ضد التلاميذ ، على المعلم أن يلجأ إليه في حالة أساء التلميذ الأدب وهو التوجيه والتأنيب و أسلوب الكلام مع التلميذ و قد ألمح الشيخ رحمه الله أن هذه الأساليب قد تؤثر أكثر بكثير من أسلوب العقاب البدني مع التلاميذ . (الألباني : د.ت ، آداب طلب العلم)

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة العقوبة البدنية كما يلي :

- قدرة الشيخ الألباني على تحديد المشكلة بشكل واضح .
- تأكيد الشيخ رحمه الله على ضرورة استخدام التوجيه والتأنيب و أسلوب الكلام مع التلميذ و أن تحل هذه الأساليب في تقويم الطلاب بدلاً من أسلوب العقاب البدني .
- بيان الشيخ الآثار السلبية للعقوبة البدنية و التي قد ينتج عنها أمورٌ عكسية وهي عصيان الطالب أكثر من ذي قبل .
- علو مكانة المعلم من خلال استخدام أساليب تعديل السلوك الموافقة للشرع من حيث التوجيه و التأنيب ، وعدم ضرب الوجه و غيرها مما دعا إليه الشيخ .
- التربية تقوم عند الشيخ على مبدأ التوسط و عدم الشدة مع التلاميذ مما يسهم في تشكيل روابط قوية تجمع بين المعلم والطالب ، تسهم في تقدم الطالب و تنمية اتجاهاته نحو المعلم و الإدارة المدرسية من خلال هذه العلاقة حيث تنمي انتماء الطالب للبيئة التعليمية .
- سن قوانين جديدة في سلك التعليم تبيح استخدام هذه الوسيلة في ضوء المعايير التي حددها الشارع الحكيم و بينها الشيخ الألباني .
- عقد دورات تدريبية للمعلمين من قبل متخصصين في الشريعة وعلم النفس التربوي تركز على بيان سلبيات استخدام هذه الوسيلة إذا ما استخدمت كمبدأ عام للتربية وكذلك لتعريف المعلمين بضوابط و معايير استخدام هذه الوسيلة في ضوء الشرع واجتهادات العلماء كالشيخ الألباني رحمه الله .
- تنبيه أولياء الأمور إلى استخدام العقوبة البدينة في حق أبنائهم الذين يتركون الصلاة إن كانوا أبناء عشر سنين ، حيث أنه ليس هناك أمر أهم من الصلاة تستخدم في حقه العقوبة البدنية ، و بعض الآباء يفرطون في استخدام العقاب البدني في الأمور المتعلقة بالدنيا و يتركونها عندما يتعلق الأمر بالصلاة حيث أمر بذلك الشارع الحكيم.

رابعاً : التعصب

عاش الشيخ الألباني رحمه الله مشكلة التعصب حيث تربى في مجتمع متعصب للمذهب الحنفي ، فقد كان أبوه من أئمة هذا المذهب الذي كان سائداً في وطنه الأصلي (ألبانيا) . وقد عانى الشيخ كثيراً نتيجة لهذا التعصب فقد استهزئ به لتبنيه منهج أهل الحديث في معالجة المسائل الشرعية ، بالإضافة إلى معاناته ممن يتعصبون لمذاهب أخرى حيث أن الشيخ كان دائماً يرفض التعصب للأشخاص أو المذاهب بل كان ينادي دوماً بالأخذ بالدليل الصحيح من كلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وقد عالج الشيخ أيضاً مشكلة التعصب الحزبي ، والتعصب للهوى ، وحيث أن هذه المشكلات قد كان لها آثارٌ سلبية كبيرة من الناحية التربوية ، فقد حرص الباحث على العمل على جمع آراء الشيخ الألباني في بيان سلبيات كل من هذه المشكلات وبيان سبل علاجها و كانت هذه المشكلات على النحو التالي :

أ- التعصب المذهبي :

الأصل في هذه المذاهب أنها برزت كمدارس فكرية لبت حاجات المجتمع الإسلامية و الأقطار المفتوحة في ميادين الفقه و نظم الحياة . و منذ القرن الرابع الهجري أخذت تتحول إلى مذاهب شبيهة بالتجمعات الحزبية ، ومنذ القرن الخامس الهجري بدأت المذاهب تتحيز داخل أطرها الخاصة وانقلبت من الولاء للفكرة إلى الولاء للتجمع و الانتماء المذهبي ، و صار من أطلق حرية الاجتهاد لعقله يتهم بالخروج على تعاليم المذهب و ينسب إلى المبتدعة و مشايعة الاعتزال . كذلك أنكرت هذه المذاهب التفاعل مع بعضها البعض و حرمت على الأتباع الاختلاط بمن خالفها في الرأي و المعتقد ، وانعكست آثار ذلك على التربية و مناهجها . والصورة التي يقدمها ابن عبد البر تكشف عن أن الدعوة للتقليد قد بدأت تستحكم وتقود إلى نسيان بعض مبادئ التعليم و نظريات التعليم التي أدت إلى ازدهار التربية الاسلامية في قرون السلف . (العمايرة : ١٤٢١ هـ ، ص ٥٤)

- أسباب التعصب المذهب كما يرها الألباني :

يرى الشيخ الألباني أن التعصب المذهبي قد جاء نتيجة لأسباب منها :

١- التدين بالتقليد :

يقول الشيخ الألباني رحمه الله : " التدين بالمذهب كان مصيبة على المسلمين . و يقول أيضاً لما صارت القضية حزبية مذهبية صار كل أناس يتحزب لإمام

ويتعصب له " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٣/١) ، فإذا تم طرح مسألة معينة لأحد المتمذهبين وهي مخالفة لمذهبه ، تجده يقول وهل إمام المذهب لا يعلم ذلك فيعرض ويتعصب لمذهبه . لذلك فالتدين بالتمذهب هي البدعة ولا نقول التقليد هو بدعة . فالتقليد لأمر لا بد منه ، لكن التدين بالتقليد هو البدعة و هو الضلال فالمقلد إذا قيل له قال الله ، قال رسول الله صلى اله عليه وسلم أعرض و نأى بجانبه ، فتقول له قال الشيخ أو الإمام يأخذ و هذا قلب للحقيقة . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١٣٨/١)

٢ - عدم اتباع نهج السلف :

يبين الشيخ نهج السلف في تلقي العلم و في التدين فيقول : كان من المفروض أن المذهب السلفي يستمر لقد كان في هذا القرن (السلف الأول) علماء مثل الأئمة الأربعة و لكن لم يكن مقلدون لهؤلاء العلماء ، كان أحدهم يسأل أي عالم دون تعصب لأحد . هذا النمط الذي توارثه الخلف عن السلف و لكن انقطعت هذه الطريقة من الاتباع للعلماء دون تعصب لواحد منهم من القرن الثاني حيث صار لهؤلاء الأئمة أتباع ، يتعصب كل طائفة منهم لإمامهم . ثم صار ديناً و صار واجباً على كل مسلم أن يتخذ مذهباً و إلا يضيع لعدم وجود علماء غير متمذهبين .

لو عرضت لأحد مسألة و سأل عنها عالماً في جو علمي فيسأل زيداً أبو بكراً أو عمراً ، و إذا شك في شيء يسأل عن الدليل إن كان آية أو حديثاً .... إلخ ، وهذا النمط مفقود من العالم الإسلامي الآن إلا ما نذر . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١٣٨/١)

سلبيات التعصب المذهبي :

يرى الشيخ الألباني أن التعصب المذهبي يحوي على جملة من السلبيات التي تؤثر على المسلمين ، و من بين هذه السلبيات :

١ - التسبب في الفرقة و إيقاع الخلاف بين المسلمين :

كان نتيجة التعصب للمذهب أن قام بعض العلماء الذين ينتمون إلى المذهب أن ألف كتاباً سماه (المذهب الحق) يثبت فيه أن المذهب الشافعي هو الحق . و هناك بعض العلماء وهو (أبو السعود) من علماء المذهب الحنفي يسأل هل يجوز زواج حنفي المذهب من شافعية ؟ قال نعم يجوز تنزيلاً لها بمنزلة أهل الكتاب . و كان من ثمرة هذا التعصب أن المسجد الأموي في دمشق فيه أربعة محاريب يصلي الإمام الحنفي الأول ، في عهد رئيس آخر يصلي الإمام الشافعي المذهب أولاً لأن الحاكم شافعي المذهب . و الله يقول في القرآن : { **وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ**

فَرِحُونَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ{٣١} مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ{٣٢} (الروم : ٣٢،٣٣) . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٣/١) . و سادت الفرقة بسبب هذا التعصب المذهبي " فخلال القرنين السادس والسابع الهجريين انتشر التعصب المذهبي واستحكم ، وكانت التقاليد تقرر كقاعدة لا تقبل المناقشة . و كان من نتيجة ذلك انتشار التعصب المذهبي بين الجماعات والمذاهب وصارت الدروس تلقى ، و المؤلفات تكتب نصرة للمذاهب المتبعة أو تفنيداً للمخالفة ، وكثيراً ما انتهت هذه الخصومات المذهبية إلى فتن و مناوشات تحطم خلالها الممتلكات و يعتدى فيها على الأفراد و العلماء والمشايخ . (العمايرة : ١٤٢١ هـ ، ٥٤)

٢ - ترك تراث كبير من السنة دون الاستفادة منه :

قال الألباني في بيان سلبيات التعصب المذهبي : " حينما يتمسك المسلم بمذهب لإمام من هؤلاء الأئمة فسيخسر علم الأئمة الآخرين ، فهو لا يعتكف عليهم و لا يستفيد منهم ، لأنه متمسك بهذا الإمام ، و الناس الآخرون كل واحد له إمامه فلا يستفيدون من الأئمة الآخرين علماً أن ربنا عز وجل ما حصر علمه و فضله في هذا العالم الإسلامي الذي يعد بالبلايين . و ترك الاستفادة من العلماء الذين يخالفون المذهب خسارة كبيرة . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط رقم ٧٣/١) وهذا ما ذهب إليه علماء التربية في العصر الحديث في بيان الآثار السلبية المترتبة على التعصب المذهبي حيث قال العمايرة : " و لقد وجه هذا التعصب المذهبي مؤسسات التعليم التي انتشرت في تلك الفترة فانقسمت إلى مدارس للشافعية و أخرى للحنفية ، وأخرى للمالكية ، و أخرى للحنابلة ، واستقلت الأربطة و الزوايا وصار كل فريق يحدد للتربية تصوراً جزئياً لا يتعدى حدود الإطار المذهبي الذي حصر نفسه فيه ، بل إن هذه الظاهرة حدثت أحياناً في المدرسة الواحدة كما حدثت أحياناً في المدرسة المستنصرية التي أنشأها الخليفة عام ٦٣١ هـ حيث قسمت بين المذاهب الأربعة و اختص كل مذهب بناحية . (العمايرة : ١٤٢١ هـ ، ٥٤)

٣ - عدم معرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم :

يوضح الشيخ حقيقة غفل عنها الكثير من المسلمين ألا وهي أنه " بسبب الاتباع للتدين بالمذهب انقطعنا عن معرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٩/١) ، حيث درج على ألسنة الدعاة و المربين قولهم قال العالم فلان أو قال العالم كذا وكذا ، و أعرضوا عن قول (قال رسول الله صلى الله عليه و سلم) حتى أنك تسمع الخطيب أو الداعية يخطب خطبة طويلة ما يذكر فيها حديثاً واحداً .

سبل علاج التعصب المذهبي :

بعد أن استعرض الباحث وبين سلبيات التعصب المذهبي كما يراها الشيخ الألباني ، فقد قام بالاطلاع على آراء الشيخ رحمه الله في توضيح سبل علاج هذه المشكلة و كانت كالتالي :

١ - الإقتداء بالسلف الصالح في الاتباع :

يبين الشيخ الألباني أن من سبل علاج هذه المشكلة التأسي بالسلف الصالح ، حيث أنه كان أحدهم إذا عرضت له مسألة سأل أعلم الناس فقال الشيخ : كان أحدهم يسأل أي عالم دون التعصب لأحد . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ،٧٣/١)

٢ - أن يكون هدف المسلم هو اتباع الكتاب والسنة :

قال الشيخ ناصر الدين في بيان أحد سبل علاج هذه المشكلة : نحن ندعوا أن يكون هدف المسلمين دائماً و أبداً اتباع الكتاب والسنة ، إن كان عالماً فرأساً يأخذ بالكتاب والسنة و إن كان غير عالم يسأل أهل العلم . دون أن يتعصب لشخص من الأحياء أو الأموات . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٣/١)

٣ - أن يعلم المسلم أن العصمة ليست لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم :

يوضح الشيخ الألباني أن الأئمة الأربعة خدموا الإسلام و فسروا القرآن و بينوا الأحكام المستنبطة من الكتاب و السنة ، و أن هذا الأمر لا إشكال فيه . إلا أن الشيخ قد ألمح إلى مسألة من الأهمية بمكان ألا وهي أنه ينبغي أن يكون راسخاً في أذهان المسلمين أن اجتهادات الأئمة فيها الخطأ و فيها الصواب . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٣/١)

فعندما يعلم المسلم أن هذا الإمام قد يخطئ في مسألة ما فإنه لن يتعصب له .

٤ - تبني المنهج العلمي في الحكم على المسائل :

يظهر الشيخ الألباني رحمه الله من خلال حديثه عن التعصب أنه " إذا تم طرح مسألة معينة لأحد المتمذهبين و هي مخالفة لمذهبه . فسيقول هل إمامي لا يعلم ذلك ؟ فيعرض و يتعصب لمذهبه " .و يبين الشيخ رحمه الله رحمة واسعة أن علاج مشكلة (التعصب المذهبي يتم من خلال : " وضع قواعد علمية أصولية فقهية و تبنيها ، سواء وافقت المذهب

أم لم توافقه " (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط رقم ١٣٨/١) ، فبمثل هـذا المـنهج يمكن علاج التفرق الناتج عن التعصب المذهبي .

ب- **التعصب للأحزاب و الطوائف :**

لم يستخدم الشيخ الألباني لفظ التحزب و إنما استخدم لفظ (التكتل) بديلاً عنـه حيـث يعنـي بالتكتل خلاف ما يعنيه غيـره إلا أنـه أوضـح أن هـذا اللفـظ (التكتـل) يعنـي عنـد غيره لفظ (التحزب) .

وقال الشيخ إن الهدف الوحيد من هذا التكتل هو تجميع المسلمين كلهم على الكتاب والـسنة . واستدل بقوله تعالى : { **وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** } . (الأنعام : ١٥٣) . وقول النبي صلى الله عليه وسلم: **يد الله مع الجماعة** (رواه النسائي و ابن حبان غيرهما و ذكره الألباني في صحيح الجـامع برقم ٥٩٣٤) (الألباني د.ت ، ٥٩٤/١) . و كمـا قـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم : (**فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية**) (رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، و حـسن الألباني في مشكاة المصابيح برقم ١٠٦٧) (التبريزي : ١٤٠٥ هـ ، ١/ ٢٣٥) .

و يقصد الشيخ بالتكتل قوله : نحن نريد بالتكتل أن يتعاون المسلمون على فهم الكتاب والـسنة و على تطبيقه في حدود استطاعتهم و نريد من هذه الكلمة ما يراد من كلمـة الحزبيـة فـي العصر الحاضر . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٢٠/١)

سلبيات التعصب للأحزاب و الطوائف :

يذكر الشيخ الألباني العديد من سلبيات التحزب و يحث المسلمين على تجنب هـذه الـسلبيات قائلاً : " إن الإسلام يحارب هذا التفرق الذي ينافي التكتل ، ولكن التكتل ينافي التحزب أيـضاً ، لأن التحزب يعني التعصب لطائفة من الطوائف الإسلامية ضد الطوائف الأخـرى ، ولـو كانوا على الحق فيما هم سائرون فيه " (الألبـاني : سلـسلة الهـدى والنـور ، ٣٢٠/١) .
و نذكر جملة من هذه السلبيات :

١- معاداة من لا ينتمي للحزب :

يبين الشيخ الألباني أن من آثار سلبيات التعصب للطوائف و الأحزاب أنهم يعادون من لم يكن في تكتلهم و في منهجهم و لو كان أخاً مسلماً صالحاً ، فهم يعادونه لأنه لم ينضم لهذا التكتـل الخاص أو التحزب الخاص . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٢٠/١)

٢ - الهيمنة الفكرية و عدم إعطاء الحرية لأفراد الحزب :

قال الشيخ الألباني : قد وصل بهم أن حزباً منهم يفرض على كل فرد من أفــراد الحــزب أن يتبنوا أي رأي يتبناه الحزب مهما كان هذا الرأي لا قيمة له من الناحية الإسلامية . و إذا لــم يقتنع ذلك الفرد برأي من آراء الحزب . فُصل ولم يعتبر من هذا الحزب الذين يقولــون أنــه حزب إسلامي . و معناه أنهم يعودون إلى ما يشبه اليهود والنصارى في اتباعهم لأحبــارهم و رهبانهم في تحريمهم و تحليلهم . فقد قال الله تعالى : { **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّــن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَــهاً وَاحِداً لاَّ إِلَــهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّــا يُشْرِكُونَ** } (التوبة : ٣١) . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٢٠/١)

سبب التعصب للأحزاب والطوائف :

يرى الشيخ الألباني أن هناك سبباً رئيساً أدى إلى ظهــور التعــصب للأحــزاب والجماعــات والطوائف يتمثل في عدم تبني الكتاب و السنة و نهج السلف الصالح نظاماً و منهاجاً عمليــاً . وقد أوضح الشيخ هذا الأصل في حديثه عن الأحزاب الموجودة اليوم أو الجماعــات القائمــة على الأرض الإسلامية فقد تعددت مناهجها و اختلفت نظمها اختلافاً كبيراً .

بين الشيخ رحمه الله أن " لفظة الأحزاب ليس على منهج الإسلام الذي قال ربنا عــز وجــل : { **وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُــلُّ حِــزْبٍ بِمَــا لَــدَيْهِمْ فَرِحُونَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ{٣١} مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُــلُّ حِــزْبٍ بِمَــا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ{٣٢}** } (الروم : ٣٢،٣٣) . وقال في آية أخرى أن حزباً واحداً هو الذي يكون الحزب الناجح و الحزب الفالح وهو قوله تبارك و تعالى : { **وَأَنَّ هَــذَا صِــرَاطِي مُــسْتَقِيماً فَـــاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُـــواْ الـــسُّبُلَ فَتَفَـــرَّقَ بِكُـــمْ عَـــن سَـــبِيلِهِ ذَلِكُـــمْ وَصَّـــاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** } (الأنعام : ١٥٣) ، فالأحزاب كثيرة و السبل عديدة ،و الآيتان تلتقيان فــي ذم التعدد الحزبي و التعدد الطرقي . ويبين ربنا عز وجل في كل منهما بصراحة أن الطريقــة الموصلة إلى الله عز وجل إنما هو طريق واحد . و لقد زاد النبي صلى اله عليه وسلم كغالب عادته مع كثير من آيات ربه ، فزاد بياناً تلك الآيتان بمثل قوله صلى الله عليه وسلم و قد كان جالساً بين أصحابه جلسته الدالة على تواضعه ، كان جالساً على الأرض فخط عليهــا خطــاً مستقيماً و خط حول هذا الخط المستقيم خطوطاً قصيرة ثــم قــرأ : { **وَأَنَّ هَـــذَا صِــرَاطِي مُـــسْتَقِيماً فَـــاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُـــواْ الـــسُّبُلَ فَتَفَـــرَّقَ بِكُـــمْ عَـــن سَـــبِيلِهِ ذَلِكُـــمْ وَصَّـــاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** } (الأنعام : ١٥٣) ، ثم قال وهو يمر أصبعه الشريفة على الخط المــستقيم .

هذا صراط الله وهذه طرق على رأس كل طريق منها شيطان يدعوا الناس إليه . أما الحديث الآخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم : **تفرقت اليهود على إحدى وسبعين و تفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة و ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال هي الجماعة و في رواية أخرى ما أنا عليه و أصحابي .** (الترمذي : د . ت ، ٥ / ٢٦) وهذا الحديث يؤكد أن النجاة لا تكون بالتفرق والتحزب إلى أحزاب وشيع و طرق شتى و إنما بالانتماء إلى طريق واحدة و بسلوك طريق واحدة ألا وهو طريق محمد صلى الله عليه وسلم .

لا يبقى بعد ذلك إلا حزب واحد أثنى عليه الله عز وجل في القرآن { **فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** } (المائدة : ٥٦) . و الذي يرغب أن يكون في هذا الحزب الذي كتب له الفلاح في الدنيا و الآخرة فلا يمكن أن يحقق ذلك في نفسه إلا إذا عرف علامة هذه الحزب و نظامه ومنهجه " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٢٤/١)

و يبين الشيخ سمات هذا الحزب فيقول : إذا كان الطريق الموصل إلى تحقيق هذا الحزب واحداً فلا بد كذلك أن يكون المنهج واحداً . فإذا تعددت المناهج لتلك الجماعات أو الطوائف والأحزاب ، فلا شك أن التعدد لهذه المناهج فرع لتعدد الأحزاب و الجماعات .

وبين الشيخ رحمه الله أن قوله النبي صلى الله عليه وسلم : (**ما أنا عليه وأصحابي**) في وصفه للفرقة الناجية في غاية الأهمية ، وأن سبيل هذه الفرقة الناجية ليس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم فحسب بل إضافة إلى ذلك ما كان عليه أصحابه رضي الله عنهم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧٢٤/١) فلذا على جميع التكتلات الإسلامية الموجودة أن تقتدي بالصحابة . كما قال المفكر الإسلامي سيد قطب رحمه الله عن جيل الصحابة رضي الله عنهم : " هناك ظاهرة تاريخية ينبغي أن يقف أمامها أصحاب الدعوة الإسلامية في كل زمان و في كل مكان ، و أن يقفوا أمامها طويلاً ذلك أنها ذات أثر حاسم في منهج الدعوة و اتجاهها . لقد خرجت هذه الدعوة جيلاً من الناس – جيل الصحابة رضوان الله عليهم – جيلاً مميزاً في تاريخ الإسلام كله ، وفي تاريخ البشرية جميعه ، ثم لم تعد تخرج هذا الطراز مرة أخرى ، نعم وجد أفراد من ذلك الطراز على مدار التاريخ ، و لكن لم يحدث قط أن تجمع مثل ذلك العدد الضخم في مكان واحد ، كما وقع في الفترة الأولى من حياة هذه الدعوة . هذه ظاهرة واضحة واقعة ذات مدلول ينبغي الوقوف أمامه طويلاً لعلنا نهتدي إلى سره " . (قطب : د . ت ، ١٤)

سبل علاج التعصب للأحزاب والطوائف والجماعات :

وجد الباحث مجموعة من آراء الشيخ حول علاج هـذا التعـصب للأحـزاب و الجماعـات والطوائف ، وكانت هذه الآراء على النحو التالي :

١ - أن يقوم على هذا التكتل مجموعة من العلماء :

يقول الشيخ ناصر الدين رحمه الله : مشكلة أي تكتل في العالم الإسلامي هو فقـدهم للعلمـاء الكثيرين ، فلا يكفي و احد أو اثنان أو ثلاثة أو خمسة أو عشرة ، و إنما يجب أن يكون هناك العشرات من العلماء و ذوي الاختصاصات المختلفة . فالتكتل الإسلامي يحتاج إلى أناس قـد أوتوا حظاً من العلوم الضرورية . فهو (التكتل) يحتاج إلـى أفـراد مختلفـين مـن كافـة الاختصاصات . ينبغي أن لا نتصور أن من كان خطيباً مفوهاً أن يكون عالماً بالكتاب والـسنة ، كما لا ينبغي أن نتصور العكس تماماً ، أن من كان عالماً بالكتاب و السنة أن يكون خطيبـاً مفوهاً ، أو أن يكون قد جمع العلوم كلها . أن يتوفر في شخص واحد كـل المتطلبـات التـي تتطلبها الدعوة فهناك أفراد قليلون جداً جداً يعدون على الأصابع ، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية . فهذا النقص الموجود في مجموع الأفراد إنما يكون بتكتل هؤلاء الأفراد و تطعـيم كل علم بالآخر مما قام في مجموعة من الأفراد . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ،٣٢٠/١)

٢ - أن يكون هذا التكتل قائماً على الكتاب والسنة :

فيرى الشيخ الألباني أنه بعد تجمّع هؤلاء العلماء من كافة الاختصاصات فإن أول أمر يجـب عليهم أن يهتموا به عند إقامة أي تكتل هو " أن يكون هذا التكتل قائماً على الكتاب والسنة . فقال رحمه الله : علينا أن نسعى لإيجاد هؤلاء الأشخاص ثم أن يتكتلوا على عقيـدة و علـى كلمة سواء و أن يسعوا في تطبيق هذا المنهج . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٢٠/١)

٣ - أن يعطي هذا التكتل الحرية العلمية للأفراد :

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله : ينبغي على أي تكتل إسـلامي صـحيح أن يعطي للأفراد حريتهم العلمية . فلا مانع أن يكون في ذلك التكتل الإسلامي شخصان أحـدهما يخالف الآخر . لأننا نعتقد (أن كل خير في اتباع من سلف و كل شر في ابتداع من خلـف) فقد كان في السلف الأول نوع من الاختلاف في بعض المسائل الشرعية . فما كان ذلك بالذي يلزم الحاكم المـسلم بـأن يفـرض رأيـه علـى كـل مـسلم يتبنـاه ولـو كـان مخالفـاً لرأي الفرد . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٢٠/١)

٤ - أن يفهم أفراد هذا التكتل الإسلام فهماً صحيحاً و يربوا عليه :

بين الشيخ الألباني أهمية أن يولي هذا التكتل اهتماماً كبيراً بأن يعمل على تكتيل جماعــة مــن المسلمين يفهمون الإسلام فهماً صحيحاً في كل فروعه و أصوله و يربون أنفسهم علــى ذلــك كما فعل النبي صلى الله عليه و سلم في أول بعثته . (الألبــاني : سلــسلة الهــدى والنــور ، ٣٢٢/١) .

ويؤيد قول الشيخ الألباني العالم الرباني و المفكر الإسلامي الكبير سيد قطب رحمــه الله فــي مذكراته التي نشرت بعنوان (لماذا أعدموني) قائلاً : خرجت من الــسجن و فــي تــصوري صورة خاصة محددة لما يجب أن تكون عليه أي حركة إســلامية فــي الظــروف العالميــة والمحلية الحاضرة ، و صورة لخطوات المنهج يجب أن تسير عليه و قد ذكرت ذلك من قبــل ولكني ألخصه هنا قبل البدء بالتفصيلات :

- المجتمعات البشرية بجملتها قد بعدت عن فهم و إدراك الإسلام ذاته ، و لم تبتعد فقط عــن الأخلاق الإسلامية و النظام الإسلامي و الشريعة الإسلامية ، و إذن فأية حركة إسلامية يجب أن تبدأ من إعادة تفهيم الناس معنى الإسلام ، و مدلول العقيدة ، وهو أن تكــون العبوديــة لله وحده ، سواء في الاعتقاد بألوهيته وحده ، أو تقديم الشعائر التعبدية له وحــده ، أو الخــضوع والتحاكم إلى نظامه و شريعته وحدها .

- الذين يستجيبون لهذا الفهم يؤخذ في تربيتهم على الأخلاق الإســلامية ، و فــي تــوعيتهم بدراسة الحركة الإسلامية ، تاريخها ، وخط سير الإسلام في التعامل مــع كــل المعــسكرات والمجتمعات البشرية ، و العقبات التي كانت في طريقه ، والتي لا تزال تتزايد بشدة وبخاصــة من المعسكرات الصهيونية والصليبية الاستعمارية . فلا يجوز البــدء بــأي تنظــيم إلا بعــد وصول الأفراد إلى درجة عالية من فهم العقيدة ، و من الأخذ بالخلق الإسلامي فــي الــسلوك والتعامل ، ومن الوعي الذي تقدم ذكره . (فريد : ١٩٩٩ م ، ٢٣) .

٥ - الاهتمام الأكبر بالنوع لا بالعدد :

أكد الشيخ الألباني على أن يهتم هذا التكتل بالأفراد وقد عاب الشيخ رحمه الله علــى بعــض الأحزاب و التكتلات التي تجمع بين السني و البدعي ، وبين السلفي و الخلفي . بل قد يكــون في بعضهم من هو ليس من أهل السنة والجماعة . (الألبــاني : سلــسلة الهــدى والنــور ، ٧٩١/١ – ٧٩٢) . لذا فعلى القائمين على التكتلات الإسلامية أن يهتموا بأن يكون أفراد هذا التكتل من أهل السنة و الجماعة أصحاب المنهج السلفي حيث قال رسول الله صــى الله عليــه وسلم في بيان الفرقة الناجية : (**إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملــة وتفتــرق**

أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي) . (الترمذي : د . ت ، ٥ / ٢٦) .

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة التعصب المذهبي والتعصب للأحزاب و الجماعات والطوائف كما يلي :

- توطيد العلاقات بين المسلمين ونبذ الاختلاف والفرقة ، مما يعكس آثاراً تربوية عظيمة تتمثل في زرع بذور الخير بين المسلمين وتوحدهم .
- بناء نظرية تربوية متكاملة تشمل جهود جميع العلماء من مختلف المناطق بغض النظر عن مذاهبهم .
- الاستفادة من تعدد الآراء لتربية المسلمين على تقبل الاختلاف و عدم تبني روح الكراهية لمن يخالفنا في وجهات النظر .
- تربية المسلمين على نبذ التعصب للأشخاص والمذاهب والأحزاب . واحترام أخوة الدين . و أن لا يحملنا هذا التعصب على الحقد و البغض لإخواننا .
- العمل على إعطاء الأفراد حرية ليبدوا آرائهم في شتى القضايا ، واحترام هذه الآراء وأخذها بعين الاعتبار .
- النظر إلى المسلم الملتزم بعين الاحترام و إن لم يكن في التكتل الذي ننتمي إليه .
- أن يشرف على النواحي التربوية علماء من كافة الاختصاصات . حيث تعم الاستفادة من جميع الخبرات مما يشكل فلسفة تربوية قادرة على مواجهة التحديات التي تحيط بالأمة من كل جانب .
- الاهتمام بإعداد جيل قرآني يتربي على الكتاب والسنة وينهج نهج السلف الصالح في التعامل مع كافة القضايا .
- العمل على تربية هذا الجيل على فهم الإسلام فهماً صحيحاً في أصوله و فروعه .

خامساً : ضعف التدين وضحالته :

أكد الشيخ الألباني على مشكلة طالما عانى منها المجتمع المسلمين والتي تمثلت في ضعف التدين وضحالته في المجتمعات الإسلامية حيث بين الشيخ صوراً عدة لهذه المشكلة ومن هذه الصور :

أ- تقسيم الدين إلى قشور ولباب :

إن من المفاهيم الخاطئة التي تربى عليها بعض الأفراد في بعض الجماعات تقسيم الدين إلى قشور و لباب ، وهذا التقسيم من أجل إهمال ما أسموه بالقشور ، بحجة أنهم مشغولون باللباب ، وهذا التقسيم متهافت لا أصل له بل الأدلة من الكتاب والسنة على خلافه قال تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً** } (البقرة : ٢٠٨) ، أي في كل شرائع الإسلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم : **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ** . (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة) (الألباني : د.ت ، ٢ / ٦١٠) . (فريد : ١٩٩٩ م ، ١٠٦) . و لقد اهتم الشيخ الألباني بعلاج هذه القضية ووضحها للمسلمين قائلاً : لا يصح لنا أن نقسم الدين إلى قشور و لباب . و للإحاطة بهذه المشكلة من جميع جوانبها لابد من بيان الآتي :

- أسباب عدم جواز استخدام هذا اللفظ :

قال الألباني رحمه الله : إذا قيل بهذا اللفظ (قشور و لباب) فهذا الذي يقول به فإنه يقصد بذلك الأمور التي يجوز للمسلم أن يتركها ، و لكن هذا خطأ بسبب :

١- أنهم جوزوا ترك السنة و لا إثم عليه بذلك ، أي أعطوا حكم السنة لما هو فرض .
٢- هب أن الأمر سنة ولكن التعبير عن السنة بلفظة قشر خطأ ، لأنهم بذلك يعنون أننا لا نبالي بهذه السنن و هذا لا يجوز أن نطلق لفظة القشور على الأفعال التي فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم و تقرب بها إلى الله زلفى و هذا لا يجوز لسببين اثنين هما : -

أ – أن هذه السنن لها وزن في الشريعة : -

وزنها أنها في كثير من الأحيان تكون سبباً لتدارك ما فات من النقص في الفرائض وهذا صريح في قوله صلى الله عليه و سلم : إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فإن وجدت تامة كتبت تامة وإن كان انتقص منها شيء قال انظروا هل تجدون

له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضة من تطوعه ثم سائر الأعمال تجرى على حسب ذلك . فهذا الحديث يصرح بأن السنن تتمم بها الفرائض ، فكيف يليق بالمسلم أن لا يحض المسلمين عليها بل هو يباعدهم عنها بكلمة منفرة (هذه قشور لا قيمة لها) ، وهذا خطأ فالحديث يوضح أن لها قيمة (فأتموا له بها فريضته) فهي يتم بها الفرائض .

ب – أنهم يطلقون كلمة القشور على كل التوافه من الأمور :
لذا لا يصح إطلاقها على ما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم و لو بطريقة الاستحباب . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط رقم ١/ ١٧٥)
و من هنا يجب الاعتناء بفعل الأعمال التي فرضها الله علينا أو حبب إلينا فعلها و ترك من نهى عنه من أعمال ، لآن ذلك جزء من الإيمان ، فالعمل المتروك وإن كان قليلاً ينقص من الإيمان بذلك المقدار ، ومن هنا يجب أن ينتبه الذين يهونون من شأن العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و التزامها إلى خطورة موقفهم ، وقد يتعدى بعض هؤلاء طوره فيصف أموراً من السنن أو الدين بأنها قشور و نسأل الله أن يعفوا عن هؤلاء فإن الدين كله لباب لا قشور فيه ، و إن تفاوتت أمور الدين في الأهمية ، لا يفهم من قولنا أننا لا نعتني بالأولويات في العلم والعمل والدعوة إلى الله فهذا أمر ينبغي أن يكون مقرراً و معلوماً ، ولكن الذي ننكره هو ترك الجزئيات ، ولوم الذين يلمزون أنفسهم بالصغير و الكبير من أمر الإسلام و سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكم يؤثر في النفس مشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طعن و دخل عليه شاب و قال لعمر قولاً حسناً ، فلما أدبر ذلك الشاب ليخرج و كان ثوبه طويلاً ، دعاه عمر و قال : يا ابن أخي قصر ثوبك فإنه أنقى لثوبك و أرضى لربك . لم يمنعه ما هو فيه (الموت) أن يرشد الرجل إلى أمر يعده كثير من الناس اليوم من القشور التي لا يجوز أن يعنى بها . (الأشقر : د . ت ، ١٨) .

- سلبيات تقسيم الدين إلى قشور ولباب و سبل علاجها :
بيّن الشيخ الألباني رحمه الله أن تقسيم الدين إلى قشور ولباب تنتج عنه العديد من السلبيات منها :

- **أن هذا التقسيم يعتبر هدماً للإسلام :**

فهذه المسألة غير معلومة ، فما يعده البعض أنه من اللب قد يعده غيرهم من القشور و قد يطلق البعض على مسألة من المسائل أنها من القشور فيقول الآخرون بل من اللب ، وسيختلف كل منهم في هذا التفصيل . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٤٨٠)

- **أن هذا التقسيم يتنافى مع اتخاذ الإسلام منهج حياة :**

لا يجوز للمسلم أن يقسم الشريعة إلى لباب و قشور أو إلى مسائل هامة أو غير هامة . لأنه من المعلوم عند جميع الباحثين الإسلام يجب أن يتبن كلاً لا يتجزأ ، ومعنى هذا بقواعده وفروضه ، وبفروضه و مندوباته ، يجب أن يحمل الإسلام علماً و عملاً ، ولكن في حدود لا يكلف الله نفساً إلا وسعها . فالذي يقسم الإسلام قشور ولباب قد فرق هذه المنهاج الذي أنزله الله ككل متكامل ، فالله سبحانه وتعالى ما خلق القشر في الثمار عبثا ، فقد خلق القشر للثمر لحكمة ، كذلك عندما شرع أموراً مفروضة وشرع أموراً غيرها هي دون الفريضة فإنما ذلك لحكمة . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٥٣٨) ، فالله سبحانه وتعالى قال : { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** } (المائدة : ٣) فقد أكمل الله هذا الدين . فالإسلام يجب أن يؤخذ كلاً لا يتجزأ ، ثم يأخذ كل مسلم منه حسب نشاطه و طاقته و رغبته في التقرب إلى الله . و لا يجوز للمسلم أن يسوق الناس مساقاً واحداً لأن الناس يتفاوتون في منطلقهم في تمسكهم في دينهم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٧٠٧) .

ب - عدم الإخلاص في العمل :

أكد الشيخ على أهمية الإخلاص في العمل و بين وجوبه ، وأن المسلم يجب أن يخلص في أعماله كلها ، فأساس كل عمل الإخلاص ، وبه يغفر خطأه ، و إن كان بخاري زمانه في الحديث و أبو حنيفة في الفقه و لم يخلص في علمه فهذا لن ينفعه بشي . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ١٤٩) .

ويذكر الشيخ الألباني حديث النبي صلى الله عليه وسلم : أول ما تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة ، عالم و مجاهد و غني (هؤلاء الثلاثة يفترض فيهم أن يكونوا من السابقين الأولين دخولاً في الجنة فكيف كان مصيرهم ، إنهم هم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة السبب كما في تمام الحديث) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يؤتى بالعالم فيقال له أي فلان ماذا عملت فيما علمت فيقول علمته الناس في سبيلك ، فيقال له كذبت إنما علمت الناس ليقولوا

فلان عالم و قد قيل ، أي ما علمت الناس في سبيل مرضاته ، والله عز و جل يعلم مـــا تكنـــه الصدور . يومئذ لا تخفى على الله خافية في الأرض و لا في السماء ، فإذا قال هـــذا العـــالم الذي يسأل يوم القيامة ماذا عملت بعلمك و قال مخادعاً علمته في سبيلك فيأتيه الجواب كـــذبت إنما علمت ليقول الناس فلان عالم ، أي علمت الناس ليشيدوا بذكرك و يشيعوا الناس باسمك ، وقد قيل أي هذا الذي رميت إليه وقصدت إليه بتعليم الناس قد قالوه ، فقالوا فلان عالم . فهـــذا عالم ألقي به في النار لأنه لم يخلص لله عز وجل في تعليمه الناس العلم الذي كـــان الله عـــز وجل علمه إياه . فيقال له كذبت خذوا به إلى النار ، فيلقى في النار . بينما يقول الله عز وجل في القرآن (يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات) ، بينما ينـــزل هـــذا فـــي الدرك الأسفل من النار .

- و يحث الشيخ الألباني المتعلم على الإخلاص في علمه و عمله لله تعالى وبين أن العمـــل لا يكون صالحاً إلا إذا توفر فيه شرطان اثنان :

- الشرط الأول : أن يكون موافقاً للسنة . و هو العمل الصالح ، أما إذا كان مخالفاً للسنة فـــلا يكون عملاً صالحاً .

- الشرط الثاني : وهو الإخلاص لله تعالى . فإذا توفر هذا الشرطان كان العمل مقبولاً عنـــد الله تعالى . و إذا اختل أحدهما كان العمل مرفوضاً عند الله . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٢٦٠)

النتائج المترتبة على عدم الإخلاص في العمل :

١ - فساد العمل المترتب على عدم الإخلاص :

أن الذي لا يخلص في عمله ، هو في خطر لأن عدم الإخلاص يعرض صاحبه إلـــى فـــساد عمله ، لأنه لم يبتغ بذلك وجه الله . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٢٩١)

٢ - عدم القيام بالعمل على أكمل وجه :

يرى الباحث أن المتأمل في العديد من مؤسسات الوطن يجد أن كماً كبيراً من العـــاملين بهـــذه المؤسسات لا يخلصون في أعمالهم و قد ترتب على هذا وجود ترهل فـــي هـــذه المؤســـسات وعدم قيامها بالدور المنوط بها سواء المؤسسات التعليمية أو غيرها مما ينعكس هذا بـــصورة سلبية على المواطن حيث لا تقدم له الخدمات التي ينبغي على تلـــك المؤســـسات أن تقـــدمها ويرجع هذا إلى عدم الإخلاص في العمل .

سبل علاج مشكلة عدم الإخلاص :

يظهر من منهج الشيخ الألباني العديد من السبل يمكن استخلاص السائل المناسبة لعلاج مشكلة عدم الإخلاص :

١ - البعد عن حب الظهور :

يبين الشيخ الألباني أن المسلم إذا أراد أن يخلص من هذه المشكلة فعليه أن يبتعد عن حب الظهور و عن حب كلام الناس فإن ابتعد عن هذا كان له من الحسنات ما تزن جبال الدنيا فأكثر . و يمكن أن يكون العالم في بادئ الأمر قصد العلم لوجه الله و مع كلام الناس أصبح يميل إلى حب الظهور و كما يقول بعض الصوفية (حب الظهور يقطع الظهور) . فحب الظهور أخطر من حب المال . لأنه يغلب على صاحبه حب الدنيا و كراهية الموت . فعلى المرء أن يثبت و لا يتأثر بثناء الناس عليه وبظهوره بينهم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٢٩١) .

٢ - أن يبتغي بعلمه وجه الله تعالى فحسب :

لذلك على كل من المجاهد و العالم ألا يبتغيا بعملهما جزاءاً و لا شكورا ، إنما كل منهم يجاهد في سبيل الله ، هذا بعلمه وهذا بشجاعته وقوته و بطولته ، فإذا ما انحرف بهم القصد و النية كان عاقبتهم أسوأ من عاقبة الجاهل ، كما جاء في بعض الآثار عن بعض السلف الصالح وهو أبو الدرداء (ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات) و المقصود بالتسبيع هنا أن العالم يكون على خطر بسبب ما أوتي من علم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٢٩١) .

ج- إيثار الدنيا :

يبين الشيخ الألباني أن العالم الإسلامي اليوم يعاني من مشكلة عظيمة وهي إيثار الدنيا . فيقول رحمه الله : إن من آفة العالم الإسلامي الانكباب على الدنيا . و لبيان هذه المشكلة لابد من بيان التالي :

الآثار المترتبة على إيثار الدنيا :

يذكر الشيخ الألباني أن إنكباب المسلمين في هذا العصر على الدنيا و إيثارها ، وقد أدى هذا إلى ظهور آثار سلبية منها :

١ - استحلال ما حرم الله عز وجل :

يوضح الشيخ الألباني أن الانكباب على الدنيا أدى إلى قيام العديد من المسلمين على استحلال ما حرم الله سبحانه وتعالى ، مثل الربا حيث يقومون بتحليله وغيره من المحرمات بأدنى

الحيل . ويشرح ذلك الشيخ في موضع آخر فيقول فقولُه صلى الله عليه وسلم : (إذا تبايعتم بالعينة) إشارة إلى نوع من المعاملات الربوية ذات التحايل على الشرعي . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ٢١٩)

٢ - **إهمال العمل بأحكام الدين كتاباً و سنة** (الألباني : ١٤١٢ هـ ، ص ٢٣) :

فإيثار الدنيا يبعث في الإنسان أن يهمل العمل بأحكام الدين و لا يفكر إلا في الوسائل التي تحقق له ما يصبوا إليه ، دون النظر إلى حكم هذه الوسائل و مدى موافقتها للشرع .

٣ - **ترك الجهاد في سبيل الله** :

يبين الشيخ رحمه الله أن قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث : (و تركتم الجهاد) هو ثمرة الخلود إلى الدنيا ، كما في قوله تعالى : { **يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا ما لَكُمْ إذا قيلَ لَكُم انْفِرُوا في سَبيلِ الله اثَّاقَلْتُم إلى الأرضِ أرَضيتُم بالحَيَاةِ الدُّنيا مِن الآخِرَةِ فما مَتاعُ الحيَاةِ الدُّنيا في الآخِرَةِ إلا قَليلٌ** } (التوبة : ٣٨) .

علاج مشكلة إيثار الدنيا :

يرى الشيخ أن علاج مشكلة إيثار الدنيا يكمن في : أن على المسلمين كافة في كل بلاد الإسلام أن يعنوا بفهم الإسلام فهماً صحيحاً و أن يطبقوه في ذوات أنفسهم و في أهلهم وذرياتهم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط رقم ١/ ٢١٩) .

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة ضعف التدين و ضحالته كما يلي :

- بيان العديد من المفاهيم الخاطئة التي تربى عليها المسلمين في العصر الحاضر .
- تربية النشء على استخدام الألفاظ الحسنة ، وعدم استخدام الألفاظ التي تخالف الشرع.
- التعامل مع الإسلام كمنهج متكامل في كافة مناحي الحياة .
- الاهتمام بتربية المسلمين على الحفاظ على السنن لإتمام ما نقص من الفرائض .
- الاهتمام بقضية الإخلاص في العمل ، من خلال برامج إعداد المعلمين و تنمية هذا الجانب لديهم .
- تربية المتعلمين على الإخلاص و ضرب أمثال من الشرع تنمي هذا الجانب عندهم .
- القيام بالأعمال الملقاة على عاتق المسلم على أكمل وجه ، احتساباً لوجه الله .
- تربية الدعاة على عدم حب الظهور و التحلي بالصفات الإيجابية .
- تربية المتعلمين على أن يطلبوا العلم للعلم لا من أجل الدنيا .
- بناء مجتمع خالي من الأمراض الدنيوية التي يعاني منها المجتمع الكافر و التي تتمثل في تغليب مصلحة الفرد على مصلحة المجتمع . من خلال توعيته أن العلم و العمل يجب أن يكون من أجل الحصول على مرضاة الله وحده .
- تربية المسلمين على الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه و البعد عن الحيل التي تحرم الحلال و تحل الحرام .
- إعداد أجيال للجهاد في سبيل الله لا تؤثر الدنيا على الآخرة ، وتنمية روح محبة الجماعة ، وتعزيز الانتماء للإسلام و المسلمين ، بالإيثار على النفس .
- العمل على نشر الإسلام الصحيح و توعية المسلمين من خلال المناهج و وسائل الإعلام و غيرها من الطرق و تربية المسلمين على الإسلام الصحيح .
- تبني الإسلام كمنهج حياة يحكم عاداتنا وتقاليدنا و كل أمور حياتنا بدءاً بالذات ومروراً بالأسرة و العائلة ، حتي يعم كافة أفراد المجتمع .

سادساً : الاختلاط في التعليم

يعد الاختلاط في التعليم من المشكلات التربوية التي ظهرت في العصر الحديث و ذلك بعد أن ظهرت سلبيات هذا الاختلاط في المجتمعات التي حرصت على أن يكون التعليم فيها مختلطاً و قد تناول بعض علماء التربية الإسلامية هذه المشكلة حيث أوضح (الصاوي : ١٩٩٩ م) مفهوم الاختلاط و بيان آثاره في التعليم .

و يمكن أن يعرض الباحث آراء الشيخ الألباني حول هذه المشكلة و أبعادها و سبل علاجها . من خلال النقاط التالية :

معنى الاختلاط :

أجرى الفقهاء لفظ الاختلاط على مسائل شتى ، والموضوع هنا اختلاط الرجال والنساء في التعليم ، أما من حيث اللغة فالاختلاط لفظ له استعمالات عديدة تدور على أصل واحد :

فمنه الاختلاط بمعنى التداخل ، ومنه اختلاط الرجال بالنساء أي التداخل بينهم .

وكذلك يكون الاختلاط بضم الشيء إلى آخر، فيقال خلط الشيء بالشيء خلطاً إذا ضمه إليه .

وقد يمكن التَّمييز بعْد ذلك كما في الحَيَوانات، أَو لا يمكن كما في بعْض المائِعَات .

ولهذا قالوا من معناه الامتزاج، فخلط الشيء بالشيء يَخْلِطُه خَلْطاً و خَلَّطَه فاخْتَلَطَ مَزَجَه ، واخْتَلَطَ يَخْتَلِطُ اخْتِلاطاً: امتزج .

والاختلاط يطلق في الأعيان والمعاني، ومن أمثال العرب قولهم: اختلط الليل بالتراب، واختلط الحابل بالنابل ، واختلط المرعيُّ بالهَمَل، واختلط الخاثر بالزباد. وتُضرَب في استبهام الأمر وارتباكهِ .

ومما سبق يلحظ أن مادة (خلط) في اللغة: أصل واحد، مضاد لـ (خلص): وهو أصل واحد مطرد، يفيد تنقية الشيء وتهذيبه .

وكأنهم يطلقونه باعتبار محل الأعيان إذا كان هناك تداخل أو تقارب أو تجاور، ولهذا قالوا للمجاور والصديق والشريك: خليط ، كما أنهم يطلقونه باعتبار العين الواحدة نفسها إن كانت هناك ممازجة أو ملاصقة، وعليه فإن الاختلاط قد يقع بالتقارب، أو التجاور، أو الضم، أو التداخل، وقد تكون معه ممازجة أو ملاصقة وقد لا تكون .

فهو أعم من الممازجة، والالتصاق، والخلوة . (الأزرق : ١٤٢٥ هـ ، ٨)

المعنى الاصطلاحي:

أما المعنى الاصطلاحي ، فإن العلماء قد ذكروا له تعريفات ، تدور في فلك واحد، محوره يرتكز على المعنى اللغوي .

قال العلامة ابن باز رحمه الله في تعريف الاختلاط: "هو اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات ، في مكان واحد، بحكم العمل ، أو البيع ، أو الشراء ، أو النزهة ، أو السفر ، أو نحو ذلك " . (ابن باز : د . ت ، ١ / ٤٢٠)

وقال الشيخ عبد الله بن جار الله رحمه الله : " الاختلاط هو: الاجتماع بين الرجل والمرأة التي ليست بمحرم ، أو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم، في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم، بالنظر أو الإشارة أو الكلام ، فخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية على أي حال من الأحوال تعتبر اختلاطاً ". (بن جار الله : ١٤٢٠ هـ ، ص ٦٩)

ومما سبق فاختلاط الرجال والنساء هو امتزاجهم، أو انضمام بعضهم لبعض، أو تداخلهم، سواء كان ذلك بملاصقة أو بغير ملاصقة.

فدخول الأجنبي على النساء اختلاط بهن ، ودخول الأجنبية على الرجال اختلاط بهم ، ودخول بعضهم على بعضهم اختلاط ، وأما دخول أحدهما على الآخر في رقعة ليس فيها سواهما ممن يعقل، أو كان فيها ولكن قام فاصل معتبر حال بينه وبينهم فتلك خلوة، وهي صورة خاصة من الاختلاط . (الأزرق : ١٤٢٥ هـ ، ص ٨) .

الاختلاط و تعليم المرأة :

سيتعرض الباحث لبيان هذه المسألة أمرين مهمين و هما :

١ - تعليم المرأة :

اهتم الشيخ الألباني بتعليم المرأة و بين أن النساء لهن الحق في التعليم و أن العلم ليس مخصصاً للرجال دون النساء ، إلا أن الشيخ رحمه الله وضع العديد من الشروط لتعليم المرأة حيث أن للمرأة خصوصيات معينة . و هي على النحو التالي :

- أن يتناسب نوع التعليم مع خصائص المرأة :

ذكر الشيخ الألباني رحمه الله : أن العلم ليس مخصصاً للرجال دون النساء ، ولكن على النساء أن يتعلمن ما يناسب أنوثتهن ، نعم أمرن أن يقررن في بيوتهن لكن النساء في عهد

النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن إلى المسجد . مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال : و صلاتهن في بيوتهن خير لهن) ، مع ذلك كن يخرجن من بيوتهن و يصلين فـي المـسجد وذلك لكي يتعلمن . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط رقم ٨٠٦/١) فالإسلام قد أباح للمرأة أن تتعلم و لكن بشرط أن " يتفق و طبيعتها الأنثوية و لا يتناقض مع وظيفتها الأساسية ، و أول العلوم ضرورة ، التعليم الديني الشرعي و ليس في هذا أدنى شك ، ومـن ثـم علـم الأمومة و أصول التربية في مختلف متطلباتها النفسية و السلوكية ، و لها بعد ذلك ميدان العلم فسيحاً تنهل من ينابيعه ما تشاء و تقدر " . (قطب : ١٩٨٤ م ، ١٠٠)

- وجود مدارس شرعية تقوم على العناية بالمرأة :

قال الشيخ رحمه الله : ليس هناك مانع أن نوجد للنساء مدارس شرعية ، وليس المقـصود أن تدرس هذه المدارس الشرع فحسب بل تتعلم النساء فيها الحساب واللغة والنحو والصرف ممـا يساعد على فهم الكتاب والسنة . و إنما المقصود من المدارس الشرعية عدة أمور :

- أن يكون اللباس فيها شرعي .
- أن يكون التعليم فيها خاصاً بالنساء .
- أن تلتزم المعلمات بالزي الإسلامي ، حيث أن المعلمة قدوة للبنـات ، فـإن رأينهـا متبرجة سرى عدواها إلى الطالبات .
- أن تتناسب المناهج و البرامج الموضوعة مع الشرع . (الألبـاني : سلـسلة الهـدى والنور ، ٨٠٦/١)

٢ - الاختلاط في التعليم :

طلب العلم واجب على كل مسلمة، كشأن الرجال فالكل محتاج إليه، ومع ذلك لم يكنَّ يُزاحمن الرجال لأجل تحصيله، ولكن طلبن أن يَجْعَل لهنّ النبي صلى الله عليه وسلم مجلساً خاصـاً لا يكون للرجال فيه نصيب، وقد بوب البخاري في كتاب العلم من الصحيح ، باب : هل يجعـل للنساء يوم على حدة في العلم ، وساق حديث أبي سعيد ، قالت النساء للنبي صـلى الله عليـه وسلم : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً ً. قال العيني : أي عين لنا يوماً . وقال: قوله غلبنا عليك الرجال معناه أن الرجال يلازمونك كل الأيـام ويـسمعون العلم وأمور الدين، ونحن نساء ضعفة لا نقدر على مزاحمتهم ، فاجعل لنا يومـاً مـن الأيـام نسمع العلم ونتعلم أمور الدين . (الأزرق : ١٤٢٥ هـ ، ٢٦)

وقد نص الفقهاء على المنع من اختلاط الرجال بالنساء في المسجد، لما يترتب عليه من مفاسد ، ويشمل ذلك الاختلاط بغية طلب العلم .

ولو كان الاختلاط جائزاً لقال لهن احضرن مع الرجال مجالس العلم والذكر، فهو أولى من تبديد الطاقات والنبي صلى الله عليه وسلم أحرص على حفظ الأوقات . (الأزرق : ١٤٢٥ هـ ، ٢٦)

و قد تحدث الشيخ الألباني عن مشكلة الاختلاط في التعليم و بين أصل هذه المشكلة فقال في معرض حديثه عن تعليم المرأة : " من مشكلات العصر الحاضر التوسع في إعطاء النساء من الحقوق على الطريقة الأوربية ، على طريقة هؤلاء الذين وصفهم الله (لا يحرمون ما حرم الله و رسوله) " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٨٠٦/١)

و أكد الشيخ على عدم جواز الاختلاط في التعليم . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ،١٧٥/١) و بين الشيخ أن عدم جواز الاختلاط في التعليم لما يلحق ذلك من مفاسد تترتب على فتن الجمع بين الجنسين . حيث أن الإنسان مفطور على غرائز شهوانية حيث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه . و لا شك أن هذه الوسائل و هذه المقدمات للفاحشة الكبرى هي مما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها سداً للذريعة ، من أجل ذلك فقد جاء كما في البلاغة القرآنية أن الله تعالى قال : (و لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة و ساء سبيلا) . فلم يقول الله جل و علا لا تزنوا و إنما قال لا تقربوا فقربان الزنا هو بتعاطي مقدماتها . وهذه هي المقدمات (النظر و السمع و المصافحة نحو ذلك) . والشاب المسلم الملتزم إذا دخل في هذه الجامعات (المختلطة) فإنه لن يخرج منها كما دخلها ، فلابد أن يصاب بشيء من غشاشها ، إن لم يقع بالفاحشة الكبرى فسيتلوث خلقه بشيء من المخالطة التي لا تشرع . و كذلك النساء . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٨٢/١) . إن الشرع يبيح لها أن تصلي في المسجد فإن صلت في المسجد فلها الأجر و إن أرادت أجراً أكبر فلتصلِ في بيتها . فقد حض النبي صلى الله عليه وسلم النساء على الصلاة في بيوتهن . فقد احتاط النبي لحشمة النساء و سترهن والبعد بينهن و بين الرجل في خير البقاع (المساجد) . فماذا يكون شأنه في الجامعات . فهناك أشياء أخرى تسترعي انتباه الباحث الفقيه وتوجب عليه أن لا يأذن أبداً باختلاط بين الرجال و النساء في مكان آخر . فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " **خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها** " (رواه مسلم و أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه واحمد و ابن خزيمة و غيرهم) . (مسلم : د. ت ، ١/ ٣٢٦) . فقد فصل النبي صلى الله

عليه وسلم بين النساء والرجال في خير البقاع . فصلاً حاسماً فلا يجوز للرجال أن يخالطوا النساء في صفوفهن ، و لم يكتف بهذا فقال : شر صفوف الرجال آخرها ، لأن هذا الصف الأخير يكون دانياً من النساء ، و كل هذا من باب سد الذريعة . و جاء أيضاً في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه و سلم **كان إذا سلم من الصلاة مكث في مكانه هنيهة** . قال الراوي كنا نرى أنه كان يفعل ذلك لتنصرف النساء قبل الرجال . فالرسول صلى الله عليه و سلم فعل هذا لإبعاد الجنسين عن بعضهم البعض ، فماذا نقول نحن في الجامعات اليوم . هذه هي التربية الإسلامية التي لا يمكن أن يتصور أكمل منها مع ذلك اتخذ كل هذه الذرائع حتى لا تقع مفسدة . و لقد ذكر الإمام أحمد في قصة نزول الآية : { **وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ** } (الحجر : ٢٤) فقد نزلت هذه الآية في رجل من الصحابة كان يتقصد الصلاة في الصف الأخير ، لأنه كان يرى امرأة جميلة تصلي في الصف الأول ، فكان يحاول أن يختلس نظرة من تحت إبطه لعله يتمكن من رؤية هذه المرأة الحسناء الجميلة . فأنزل الله هذه الآية فيه . إذا كان هذا وقع في العهد الأنور و في المكان الأطهر فماذا نقول اليوم في ما قد يقع ، أو فيما وقع في هذه الجامعات التي لم تؤسس على تقوى من الله . فلذلك نحن نقول لا يجوز الدخول و طلب العلم في هذه الجامعات لأحد من الجنسين أن يطلب هذا العلم في جامعة تقر الاختلاط بين الجنسين. فللنساء جامعة و للرجال جامعة . كما في السعودية توجد جامعة خاصة للنساء . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٧٠/١)

و قد ذهب العديد من علماء التربية إلى التحذير من الاختلاط " و لعل أول كاتب تربوي نادى بالفصل بين الجنسن في حقل التعليم هو الإمام القابسي ، فقد ذكر في رسالته عن التعليم (أن من حسن النظر ألا يخلط بين الذكران و الإناث) . و لما سئل ابن سحنون عن التعليم المختلط ذكوراً و إناثاً فقال (أكره أن يعلّم الجواري مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن) . (علوان : ١٤٠١ هـ ، ص ٢٧٤) فالاختلاط هو إشاعة الميوعة و الانحلال في كل ناحية من نواحي المجتمع المسلم . (علوان : ١٤٠١ هـ ، ص ٢٨٧)

طريقة التغلب على مشكلة الاختلاط في التعليم :

يرى الشيخ الألباني أنه لا يجوز تعليم الرجل للنساء و بين أن هناك علاجاً لهذه المشكلة حيث قال رحمه الله : اليوم وجدت وسائل نسمع عنها كثيراً بإمكان الرجل أن يعلم النساء من وراء حجاب و بواسطة التلفاز ، فحينئذ هو لا يراهن و هن لا يرينه ، وهذا طريق من آيات الله أولاً . و من حجج الله على عباده ثانياً ، حتى ما يتعللوا أنه لا سبيل لدينا أن نتعلم العلم الواجب على النساء إلا بطريق الاختلاط . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ١/ ١٧٥)

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة الاختلاط كما يلي :

- العمل على منع الاختلاط في المدارس والجامعات لما يتسبب في نشر الزنا و الرذيلـــة التي تؤدي إلى فساد المجتمع .

- الاهتمام بتعليم المرأة حيث أباح الشرع ذلك . و اختيار أنوع التعلـــيم التـــي يناســـب أنوثتهن .

- بناء مدارس شرعية حيث يكون لباس المرأة و نوع التعليم فيها يتوافق مع ما جاء بـــه الشرع .

- العمل على اختيار معلمات ذوات خلق حيث أن المتعلمات يقتدين بهن في كل شيء .

- صياغة المناهج الدراسية لتنمي بعض الاتجاهات الايجابية لدى المتعلمات .

- التغلب على مشكلة الاختلاط من خلال استخدام الوسائل التعليمية المناسبة دون حـــدوث اختلاط .

- تربية البنات على العفة و البعد عن الوسائل التي تعمل على انتشار الفاحشة .

سابعاً : الفصل بين العلم والعمل :

إن مشكلة الفصل بين العلم و العمل من المشكلات التي تنخر في عظم العملية التربوية حيث أن البعض يظن أن العلم هو الغاية في حد ذاته فيعمل على تحصيله بكافة السبل وما أن يحصل عليه حتى تجده لم يتأثر بما عنده من علم فلا يسهم هذا العلم في تربيته ، فلا تكاد تفرقه من حيث المعاملة مع من لم يحصل هذا القدر من العلم ، فيبقى المجتمع بهذه الحالة على ما هو عليه من حيث ثمرة التربية ألا وهي التغير المرغوب فيه ، و لا يكون هذا التغير إلا إذا تيقن المتعلم أن هذا العلم ليس غاية في ذاته و إنما هو وسيلة لغاية أكبر ألا وهي العمل بهذا العلم و ذلك للفوز برضا الله ثم الانتفاع بهذا العلم لرفعة المجتمع و خدمة المسلمين . لذا قال الشيخ الألباني رحمه الله : " العلم بالنسبة للعمل كالوسيلة بالنسبة للغاية ، أو كالسبب بالنسبة للمسبب فإذا حصل الإنسان على المسبب و لم يصل إلى الغاية ، فقد يكون خسر تعبه في تحصيل الوسيلة التي لم يتوصل بها إلى الغاية ، أو في تحصيل السبب الذي يتوصل به إلى المسبب .

و يضرب الشيخ مثالاً على ذلك فيقول : إنسان اشترى مسجلة ما ثم وضعها جانباً و لم يستفد منها ، المسجلة وسيلة و الغاية منها هي استفادة العلم . فحينما ألقاها جانباً فمعناها ما استفاد من هذه الوسيلة شيئاً ، فالعلم مع العمل يجري مجرى الوسيلة مع الغاية " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٦٠/١)

و يبين الشيخ الألباني عاقبة الذي لم يعمل بعلمه قائلاً : " يجب على كل مسلم علم شيئاً أن يعمل به و إلا كان علمه به ليس فقط لم يستفد منه شيئاً بل قد خسر بعلمه هذا و كان خسرانه خسراناً كبيرا ، لأن الله عز وجل أخذ العهد من كل من علم علماً ثم لم يعمل به كان وبالاً على صاحبه كما قال النبي صلى الله عليه و سلم في أول الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم يعمل بعلمه ، و سند هذا الكلام قول النبي صلى الله عليه و سلم كما جاء في الحديث المتفق عليه من حديث أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه** " (البخاري : ١٤٠٧ هـ ، ١١٩١/٣) **فتندلق أقتابه**. (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٦٠/١)

سبل علاج مشكلة الفصل بين العلم و العمل :

يذكر الشيخ الألباني رحمه الله السبل التي يمكن اتباعها لعلاج هذه الآفة و هي كما يلي :

- **الإخلاص في طلب العلم :**

قال الألباني رحمه الله : يجب على العالم ليس أن يعمل بعلمه فقط بل يجب أن يكون مخلصاً في علمه لربه . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٢٦٠/١)

- **أن تكون الغاية من التعلم رضا الله عز وجل :**

قال الشيخ رحمه الله : على المتعلم " أن لا يلتزم في علمه لربه جزاءاً من الناس و لا شكورا ، و لا شيئاً من حطام الدنيا . و إنما يحقق ما أمر الله عز وجل به في مثل **قوله** : **{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }** (البينة : ٥) . مخلصين له الدين : أي يتدينون ويتقربون إلى الله عز وجل بفعل ما أمرهم به من الطاعات ، فإذا أتى المسلم سواءاً كان عالماً أو متعلماً ، إذا أتى بعبادة و لم يكن في ذلك مخلصاً لله عز وجل فهو لم ينفذ الأمر الإلهي : **{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }** (البينة : ٥) " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط رقم ٢٦٠/١)

- **أن يكون العالم قدوة للمتعلمين :**

قال الشيخ الألباني رحمه الله : أهل العلم يجب أن يكونوا قدوة لسائر الناس في العلم النافع و العلم الصالح . فلا يكون همنا العلم فقط و إلا كان وبالاً ، و لكن ليقرن معه العمل ، فتعلموا لتعملوا . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، شريط رقم ٢٦٠/١)

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة الفصل بين العلم والعمل كما يلي :

- توجيه المتعلمين نحو الغاية العظمى من التعلم ألا وهي رضا الله عز وجل .
- بيان أن العلم ليس غاية في حد ذاته و إنما هو وسيلة لغاية أكبر يجب السعي لتحقيقها.
- العمل على ترغيب المتعلمين في الإخلاص في طلب العلم وذلك من خــلال تــدارس الأحاديث التي ذكرها الشيخ الألباني في بيان وجوب الإخلاص .
- العمل على تحديث المناهج المدرسية الدينية ، حيث التركيز على الأحاديــث النبويــة التي تبين سوء عاقبة الذي يفصل بين علمه و عمله .
- تنمية روح القدوة لدى المعلمين حيث الأثر الواضح الذي يتركه تعامل المعلمــين مــع المتعلمين ، فتتم الاستفادة منه في توجيه المتعلمين نحو الإخلاص في العلــم و عــدم الفصل بين العلم و العمل

ثامناً : إهمال تربية الأولاد :

وصى الشارع الحكيم بضرورة الاهتمام بتربية الأبناء و الحرص على أن تكون هذه التربيـة إسلامية خالصة لا يشوبها أي تأثر بالتربية الكافرة ، حيث أن الأسرة المتمثلـة بـالأب و الأم هي الأساس في تربية الطفل ، فقد قال النبي صلى الله عليه و سلم : كل مولـود يولـد علـى الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . (رواه مسلم) . " فالطفل حين يولد ، يولـد على فطرة التوحيد ، وعقيدة الإيمان بالله ، وعلى أصالة الطهر و البراءة ، فـإذا تهيـأت لـه التربية المنزلية الواعية ، و الخلطة الاجتماعية الصالحة و البيئة التعليمية المؤمنة . نشأ الولـد لا شك على الإيمان الراسخ و الأخلاق الفاضلة و التربية الصالحة . (علوان : ١٤٠١ هـ ، ص ١٥٢) . و تظهر بشكل جلي مشكلة الإهمال في تربية الأولاد في هذا الوقت حيث تـولي الأسرة تربية الأبناء للمدارس الأجنبية و التي حذر منها علمـاء التربيـة الإسـلامية ، فقـال علوان : فالأب الذي يدفع بولده إلى المدارس الأجنبية ، و المعاهد التبشيرية يرضع من لبانها ، و يتلقف التوجيه و التعليم على يد مبشريها . لاشك أن الولد سينطبع على الزيغ والـضلال ، ويتدرج على الكفر والإلحاد ، بل ستترسخ في نفسه مشاعر الكره للإسلام ، و أحقاد العـداوة لهذا الدين . (علوان : ١٤٠١ هـ ، ١٥٣) .
تناول الشيخ الألباني هذه المشكلة وبين آثارها السيئة على المجتمع المسلم على النحو التالي :

- ضعف تعاهد الوالدين للأبناء :

و من بين ضعف التعاهد عن بعض الوالدين أن يقوموا بتولية تربيـة أبنـائهم للكفـار حيـث يلحقونهم بالمدارس الأجنبية طمعاً في أن يتقن الولد بعض اللغات الأجنبية ، و يغفلـون عـن الكثير من سلبيات تلك المدارس و قد بين الشيخ ذلك قائلاً : " وقد يكون عذر هؤلاء أن الولـد يتعلم اللغة الأجنبية كاللغة والإنجليزية و اللغة الفرنسية " .
و بين الشيخ الألباني مشروعية تعلم اللغة الأجنبية فقال رحمه الله : لا ننكـر أن الإسـلام لا ينهى المسلم أن يتعلم لغة أخرى وبخاصة إذا كانت عدوة للأمة الإسلامية ، بـل يـأمر بـذلك ويفرضه على الأمة فرضاً كفائياً ، و ذلك بما ثبت من القواعد الشرعية أن كل ما ينفع الأمـة تعلمه فهو فرض كفاية ، و الأمر الثاني أن النبي صلى الله عليه و سلم أمر زيد بن ثابـت أن يـتعلم اللغـة الـسريانية ، فتعلمهـا فـي نـصف شـهر . (الألبـاني : سلـسلة الهـدى والنور ، ٦١٩/١) .

شروط تعلم اللغات الأجنبية :

قال الشيخ ناصر الدين رحمه الله : " فنحن لا ننكر لمسلم أن يتعلم هذه اللغة ولكن بشروط هي :

- أن لا يكون تعلم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية .

أن لا يتسبب تعلم اللغات الأجنبية في خسارة التربية الإسلامية . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٦١٩/١) .

الآثار السلبية للتعلم في المدارس الأجنبية :

ذكر الشيخ الألباني رحمه الله العديد من الآثار السلبية لهذه المدارس و كانت تلك الآثار على النحو التالي :

- تغذية المتربين فيها على التوجيهات الاستعمارية :

ذكر الشيخ الألباني في بيان سلبيات هذه المدارس : " كثير من الحكام المسلمين ربوا في المدارس الأجنبية و غذوا بالتوجيهات الاستعمارية و لذلك فأكثر البلاد الإسلامية اليوم يحكمون من أمثال هؤلاء الذين ربوا في هذه المدارس و المسلمون اليوم يجنون ثمار ، تسامح أولئك الآباء بتربية أبنائهم في المدارس الأجنبية " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٦١٩/١) .

- **التأثر بالسلوك الغربي الكافر في المعاملات :**

قال الألباني : " إن هؤلاء الذين يدخلون أولادهم في المدارس الأجنبية مثلهم كمثل الذي يبني قصراً و يهدم قصراً ، لأن هؤلاء يتعلمون اللغة الأجنبية و يتعلمون بعض النظم والسلوك الغربي الأجنبي و هذا لا يفيدهم في المجتمع الإسلامي ، بل يضرهم ، و مع ذلك فلا يخرجون من هذه المدارس إلا و بالنتيجة قد خسر الدنيا و الآخرة ، و ذلك هو الخسران المبين " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٦١٩/١) .

- **تلقين الأولاد ما ينافي الشريعة الإسلامية :**

قال الألباني رحمه الله : " إن الولد الذي يلقن في هذه المدارس إذا بلغ السابعة و هو يلقن ما ينافي الإسلام فسوف لا يستجيب لرغبة الوالد في أمر ولده بالصلاة وهو ابن سبع ، فضلاً عن أن يتمكن الوالد من ضرب ابنه الذي لا يتجاوب مع أمره إياه بالصلاة إذا ما بلغ سن العاشرة ، لأنه من التربية التي تربى عليها في المدارس الكافرة ، أنه لا يجوز

استعمال الضرب في تربية الأطفال و الأولاد ، فكيف يتمكن الأب أن يربي ولده تربية إسلامية " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٦١٩/١)

سبل علاج مشكلة إهمال تربية الأولاد :

بين الشيخ الألباني رحمه الله سبل علاج هذه المشكلة من خلال النقاط التالية :

- **وجوب اهتمام الأسرة بتربية الأولاد :**

قال الشيخ رحمه الله : " لا يجوز للأب المسلم أن يسلم فلذة كبده لمرب كافر لا يؤمن بالله ورسوله ، ذلك لما هو معلوم شرعاً و تجربة ، أن فاقد الشيء لا يعطيه ، فمن كان كافرا بالله و رسوله فمن المستحيل أن يتخرج الولد الذي يربى تحت يد هؤلاء الكفار إلا كافراً مثلهم . لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . فالذي يتبادر من هذا الحديث شيء و مغزاه شيء آخر . فالذي يدل عليه الحديث دلالة صريحة أن الولد إذا كان أبوه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ، هودوه أو نصروه أو مجسوه . و لكن للحديث دلالة أخرى مع استحضار قول ربنا تبارك وتعالى (قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) ، فإذا ضممنا هذه الآية إلى ذلك الحديث الصحيح ، خرجنا بنتيجة أن الأب المسلم قد يهود ولده أو ينصره أو يمجسه . فتنصير الولد ليس من الضروري أن يكون أبوه نصرانياً ، و إنما قد يكون مسلماً ، ولكن من المسلمين الذين يقال عنهم مسلمون جغرافيون . لأن المسلم الحق يهتم بتربية ولده . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٦١٩/١)

- **أن يعلم الأب عواقب هذه التربية :**

بين الشيخ الألباني أن الولد إذا تولى تربيته الكافر أو النصراني فمصيره لا شك أحد أمرين . وهما إما أن يتنصر و إما أن يلحد . و الكفر كله ملة واحدة ، إلا أن الإلحاد شر من الأديان . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٦١٩/١)

- **أن يعلم فائدة الاهتمام بتربية الولد :**

قال الشيخ رحمه الله : " المسلم الحق يهتم بتربية ولده لسببين هما :

أ) استجابة لأمر الله عز وجل حيث قال : { **قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً** } (التحريم : ٦) .

ب) مراعاة لمصلحته المستقبلية " . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٦١٩/١)

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة إهمال تربية الأولاد والعمل كما يلي :

- توجيه الآباء نحو الدور الطبيعي لهم تجاه أبنائهم و بيان واجباتهم نحوهم .
- بيان الآثار السلبية الناتجة عن عدم قيام الأب بمسؤوليته .
- تحذير الآباء من أخطار المدارس الأجنبية و المدارس التي يقوم النصارى بالإشراف عليها و بيان الآثار المترتبة على إلحاق الأبناء بهذه المدارس .
- العمل على الاهتمام باللغة العربية وتقويتها لدى التلاميذ وعدم تقديم اللغات الأجنبية عليها .
- إكمال جوانب النقص التي تحتويها المدارس الحكومية من حيث عدم الاهتمام باللغات الأجنبية و تبني ما ينفع التلاميذ من المدارس الأجنبية ، حتى لا يلجأ الآباء لترك المدارس الحكومية ووضع أبنائهم في تلك المدارس ذات الأثر السلبي .

تاسعاً : التعالم (دعوى العلم بغير حق) :

و تظهر هذه المشكلة في أن العديد من الدعاة يتصدرون الفتوى مع قلة علمهم ، و لهذه المشكلة أثر سلبي يمكن أن يكون قاتلاً . و قد حذر العلماء على مر العصور من هذه المشكلة وهي التعالم أو الفتوى بغير علم . قال الربيع بن خيثم : إياكم أن يقول الرجل لشيء إن الله حرم هذا أو نهى عنه فيقول الله كذبت لم أحرمه ولم أنه عنه أو يقول إن الله أحل هذا أو أمر به فيقول الله كذبت لم أحله ولم آمر به . (ابن القيم : ١٩٧٣م ، ٤٤/١) وقال بشر الحافي : من أحب أن يُسأل فليس بأهل أن يُسأل . وذكر أبو عمر عن مالك أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة فوجده يبكى فقال ما يبكيك أمصيبة دخلت عليك وارتاع لبكائه فقال لا ولكن استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم . (ابن القيم : ١٤١٦ هـ ، ٣ /٧٩٤) . و عن إبراهيم بن يزيد النخعي أنه قال : قد تكلمت ولو وجدت بُداً ما تكلمت وإن زمانا أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء (ابن الجوزي : ١٣٥٨ هـ ، ٧ / ٢١) وقد قالوا في ترجمته (إبراهيم النخعي) كان إماما في الفقه يعظمه الأكابر وكان سعيد بن جبير يقول أتستفتوني وفيكم إبراهيم وكان شديد الهيبة يهاب كما يهاب الأمير وكان يتخوف من الفتوى ويحتقر نفسه ويقول احتيج إلي ويكره أن يستند إلى السارية ولا يتكلم حتى يسأل وحمل الناس عنه العلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وكان يصوم يوما ويفطر يوما.(ابن الجوزي : ١٣٥٨ هـ ، ٧ / ٢٠) هذا كان دأب العلماء الراسخين في العلم . فقد كان الشيخ الألباني يقول لمن يريد أن يستفتيه ، سل عما بدا لك فإن علمنا أجبناك و إلا قلنا لك كما يقول العلماء (نصف العلم لا أدري) . وقد قسم الشيخ الألباني الناس من حيث العلم إلى قسمين : قسم يعلم و قسم لا يعلم . فقال رحمه الله : " قسم الله الناس من حيث العلم إلى قسمين قسم يعلم و قسم لا يعلم و أوجب على كل من القسمين واجباً . أوجب على الذين لا يعلمون أن يتعلموا بطريقة السؤال و أوجب على الذين يسألون أن يجيبوا { **فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** } (**النحل** : ٤٣) ، و أكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت في السنن ، سنن أبي داود وغيره من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه **أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سرية ليجاهدوا في سبيل الله و أمّر عليهم أميراً ، فذهبوا و قاتلوا الكفار ، ثم لما أرخى الليل سدوله وضعت الحرب أوزارها وصلوا العشاء ثم ناموا ، و في الصباح استيقظ لصلاة الفجر ، و إذ بأحدهم يجد نفسه قد احتلم ، فوجب عليه الغسل ، و لكنه كان قد أصيب بجراحات كثيرة في جسمه فسأل من حوله لعلهم يجدون له رخصة في أن لا يغتسل و أن يتيمم . قالوا لا ، لابد لك من**

الغسل ، فاغتسل الرجل و كان عاقبة ذلك أنه مات . فلما بلغ خبره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غضب غضباً شديداً ، و دعا على الذين أفتوه بعدم جواز التيمم و هـو جريح فقال قتلوه قاتلهم الله ، ألا سألوا حين جهلوا فإنما شفاء العي السؤال . (قـال الألباني : رواه أبو داود و غيره و مخرج في صحيح أبـي داود) (الـصنعاني : ١٤٠٥ هـ ، ٥١/١) الشاهد من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حض الـذين أفتوه بغير علم على أنه كان يجب عليهم أن يسألوا ليكون الجواب نابعاً من أهل العلم . أما هم لما كانوا ليسوا من أهل العلم ، فأفتوا ذلك الجريح بجهل كان فتـواهم سـبباً لقتلـه . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٨/١) ، وبين الشيخ أن الاستعجال فـي الفتيـا مـن مصائب زماننا . و أن الذي لم يبلغ مرتبة الفهم عن الله و رسوله ولكنه قرأ قولاً أو سـمع رأيـاً فأعجبـه فلـيس لـه أن يقـول هـذا رأيـي و إنمـا يقـول هـذا رأي فـلان وقد استفدت منه . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٣٠٦/١)

و من هنا يتبين لنا سلبيات القول بغير علم (التعالم) حيث ينتج عنه عدم احترام العلمـاء و الخوض في المسائل التي تهم الأمة و إطلاق العنان لفتاوى تخـالف الـشرع و تـضر بالأمة دون مؤهل للمتكلم مما يستدعي الفتنة .

ومما تقدم يمكن إجمال الفوائد التربوية من آراء الشيخ الألباني حـول مـشكلة التعالم (دعوى العلم بغير حق) كما يلي :

- توجيه المتعلمين نحو احترام العلماء و عدم التقدم بالفتوى بين أيديهم .
- بيان الآثار السلبية الناتجة عن الفتوى بغير علم و التي قد تقتل كما في الحديث .
- الاستمرار في طلب العلم و عدم الاكتفاء بالقليل منه .
- التواضع وعدم الخوض في المسائل التي لا علم لنا بها .
- الاتصال بشكل دائم بالعلماء و عدم الانقطاع عنهم والاستفادة من علمهم بسؤالهم .

عاشراً : الغلو في التربية (الرهبنة) :

تمثل الرهبنة عزلة عن البيئة الاجتماعية و الثقافية والمادية التي يعيشها الإنسان ، و هي لا تخضع للأساليب النبوية في التربية بل تغالي في ذلك فتصل في كثير من الأحيان إلى تعذيب النفس وقد رفض الشيخ الألباني رحمه الله الاعتزال عن هذه البيئة و استخدام هذه الأساليب في التربية وبين أنها مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه و سلم في تربية النفس حيث قال الشيخ رحمه الله : " الصوفيون بصورة عامة ينحرفون عن السلوك ، فيهم ينحرفون مثلاً في غلوهم في الزهد ، و إعراضهم عن الدنيا ، و يصل أحياناً معهم الغلو إلى مسائل تتعلق بالعقيدة ، كما يقولون (العلم حجاب) ، و العلم عند العلماء نور ، وهم يقولون حجاب ، وقد كان أحدهم يغطس في نهر دجلة في اليوم البارد و الليلة الباردة و يصعد على سطح البيت و يضع كيس في ماء و في جو بارد و الرياح تعصف يضع هذا الكيس على رأسه ، لأجل تربية النفس . وهذا تعذيب للنفس و منهي عنه شرعاً . و ترى أحدهم يشتهي شيئاً فلا يأكله فيقول قهراً للنفس .

فالإنسان له حقوق فهو ليس مَلَكاً ، بل طبعه الله على غرائز و هذه الغرائز تتطلب الإشباع ، مثل الجماع و غيره . فلا رهبانية في الإسلام ، و بعضهم يترهب ، لماذا ؟ يروون حديثاً في هذا الصدد و هو حديث موضوع (ضاع العلم بين أفخاذ النساء) فيترهبون حتى لا يضيعوا بين أفخاذ النساء ، فالرسول هو القدوة ، علينا أن نقتدي بفعله و نقول بقوله ، فقد تزوج ، فهل كانت هداية الرسول صلى الله عليه وسلم ناقصة حتى يأتوا ويتموها ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما عند مسلم : **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج ، و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء .** (رواه البخاري و مسلم و النسائي وأبو داود و ابن ماجه وأحمد و الدارمي و ابن حبان وغيرهم) (الدرامي : ١٤٠٧هـ ١٧٧/٢) فالصوفية إذا صاموا خالفوا السنة ، فصاموا صوم الوصال ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال و هو أن يتبع النهار بالليل . فالصوفي يصوم الليل و النهار حتى يربي نفسه و لكن الرسول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ما هكذا علمنا أن نربي أنفسنا ، فاشتطوا في السلوك باسم تربية النفوس و سلكوا سبيل غير المسلمين كالرهبنة . (الألباني : سلسلة الهدى والنور ، ٧١/١) إن كثيرا من زهاد الصوفية يشبه النصارى ويسلك في زهده وعبادته من الشرك والرهبانية ما يشبه سلوك النصارى . (ابن تيمية : ١٣٩١هـ ، ٧ / ٩٤)

وذهب علماء التربية أيضاً إلى ما جاء به الشيخ الألباني حيث وصف الكيلاني التربية الصوفية بالجمود في ميادين العلوم الشرعية و بين أنه قد أصاب فهم التربية عند الصوفية الجمود ، فلم يعد هذا المفهوم بحثاً في النفس وتحليلها بغية التعرف على طرائق عملها و أساليب تزكيتها ، و إنما صار بحثاً عن الكرامات وتطبيقاً لمجموعة من الطقوس و الممارسات ، فمنهم من اشتغل بالدخول في النيران المشتعلة ، و أكل الحيات و لبس أطواق الحديد في الأعناق ، و تقلد السلاسل في المناكب و عمل الأساور ولف الشعور . (الكيلاني : ١٤٠٧ هـ ، ٢٢٥)

و يتضح مما سبق أن الشيخ الألباني يرفض الأساليب التربوية التي تفتقر إلى الوسطية من حيث التعامل مع الإنسان ، كون الإنسان بشراً و ليس ملكاً ، لذا وصف الأساليب التربوية الصوفية بالمغالاة و بين أن هدي النبي خلاف ذلك و أن التربية الإسلامية يجب أن تضع في عين الاعتبار تلبية حاجات الإنسان في ضوء الشريعة .

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة الغلو في التربية (الرهبنة) كما يلي :

- العمل على بناء نظرية تربوية إسلامية تنبثق من النظرة الوسطية في التعامل مع الطبيعة الإنسانية ، وعدم تبني الأساليب التربوية التي لا تتعامل مع الإنسان بواقعية .
- الابتعاد عن الغلو و التحذير منه في كافة مناحي التربية و أن عاقبة الغلو عاقبة وخيمة.
- العمل على تقويم نواحي الضعف عند المتعلم بأساليب تتوافق وإنسانيته .
- ضرورة إقحام المتعلم في البيئة وعدم العزلة عنها لما يلحقه من أضرار نتيجة لتلك العزلة ، حيث إن النبي صلى الله عليه و سلم بين أن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس و لا يصبر على أذاهم .
- أن التغيير لا يكون بالعزلة و الغلو ولكن يكون بالمخالطة و الوسطية في التعامل .

الفصل السادس

النتائج و التوصيات و المقترحات

- النتائج
- التوصيات
- المقترحات

النتائج و التوصيات

أولاً : النتائج

عنيت هذه الدراسة بآراء الشيخ الألباني رحمه الله في العديد من المشكلات التربوية المعاصرة ، خلصت إلى جملة من النتائج التي جاءت على النحو التالي :

١- تميز الشيخ الألباني بالعلم الراسخ في العديد من العلوم الشرعية ، كما اتصف بإدراك الواقع الذي يعيشه بطريقة مكنته من الجمع بين الأصالة و المعاصرة في رؤيته واجتهاداته . و يظهر ذلك جلياً من خلال ما تركه الشيخ من تراث علمي مكتوب ومسموع يشهد له بذلك ، إضافة إلى أقوال العلماء و الدعاة فيه و شهاداتهم له بالضلوع في علوم الشريعة .

٢- اتصف منهج الشيخ الألباني في النظر إلى المشكلات التربوية المعاصرة بأصالة المنطلق ، و المرونة في الوسائل و الأساليب التربوية ، حيث أن الشيخ رحمه الله تعالى ارتكز في رؤيته للمشكلات و القضايا التربوية المعاصرة إلى القرآن و السنة وفهم السلف الصالح ، و دعا إلى التجديد و التطوير المستمر في ضوء هذه المصادر الأساسية الثلاثة .

٣- يقوم إصلاح الفرد و المجتمع و النهوض بأوضاع المسلمين – من وجهة نظر الشيخ الألباني – على كلمتين هما : التصفية و التربية . و يعني الشيخ بالتصفية تنقية مصادر العقيدة و الفقه و التفسير من الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و الإسرائيليات المنكرة ؛ أما التربية فهي تربية المسلمين على تلك المصادر بعد تنقيتها و تمحيصها . و بذلك يتحقق في المجتمع المسلم نقاء المصادر و سلامتها ، و قوامة المنهج التربوي و اعتداله .

٤- عُني الشيخ الألباني بالعملية التربوية و بين عناصرها الأساسية المتمثلة في المعلم والمتعلم و المنهاج . و أوضح صفات و خصائص المعلم الناجع ، و آداب المعلم والمتعلم ، و بين ضرورة تنقية المنهج من المعلومات المغلوطة و الأحاديث الضعيفة و الموضوعة ، و أشار بوضوح إلى أهمية الوسائل التعليمية و دورها في تسهيل الموقف التعليمي .

٥- حدد الشيخ الألباني أولويات الإصلاح التربوي المتمثلة في البدء بإصلاح المعتقدات ، و تصحيح الأصول قبل الفروع ، و أسبقية الإعداد الإيماني على الإعداد المادي ، والعناية بإصلاح الباطن و الظاهر .

٦- دعا الشيخ إلى تربية المرأة بطريقة فاعلة بعيدة عن التشدد الذي لا يمكن أن يُخرّج جيلاً من النساء قادراً على أداء واجباته و أدواره الملقاة على عاتقه . و دعا الشيخ إلى الإقتداء بمنهج تربية الصحابيات الذي اتسم بالإيجابية فأدى ذلك إلى إخراج جيل من النساء اللواتي يتسمن بالفاعلية و الأمانة و المشاركة في بناء المجتمع ، دون الوقوع في محاذير الخلوة أو الاختلاط غير المبرر .

٧- حذر الشيخ الألباني من التقليد و اعتبره من المشكلات التربوية الكبيرة التي تورث المسلمين التعصب و ضيق الأفق ، و دعا إلى الاجتهاد المبني على القرآن و السنة ، وقرر أن التقليد ليس علماً و المقلد ليس بعالم .

٨- بين الشيخ الألباني إهمال المسلمين اليوم لدور المسجد التربوي ، و عزا ذلك إلى تقليد المسلمين للغرب في نظرتهم لدور عبادتهم التي تجعل منها مكاناً للصلاة فقط .

٩- انتقد الشيخ الألباني التعصب للأشخاص و الأحزاب و الطوائف انتقاداً لاذعاً ، و دعا بوضوح إلى التمسك بالعقيدة لا بالحزب ، و بالفكرة لا بالشخص ، و بالنص لا بالرأي .

١٠- رفض الشيخ الألباني تقسم الدين إلى لباب و قشور ، و ذلك منعاً لترك تكاليف دينية كثيرة بحجة أنها من القشور ، و بين أن التربية الصحيحة تقوم على الدخول في الدين كافة دون تصنيفه إلى لباب و قشور .

١١- أكد الشيخ الألباني على الربط بين العلم والعمل ، وبين أن العلم سبب و العمل هو الغاية ، و لا قيمة للسبب إن لم يوصل إلى الغاية .

١٢- حذر الشيخ الألباني من الغلو في التربية الذي يؤدي إلى العزلة و التشاؤم و كراهية المجتمع ، و دعا إلى ترسيخ التربية الوسطية التي تقوم على مخالطة الناس و الصبر على أذاهم و الدفع بالتي هي أحسن .

ثانياً : التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحث فإنه يوصي بما يلي : -

١- الاستفادة من الفكر التربوي الإسلامي عند السلف الصالح لما تميزوا به من تربية النبي صلى الله عليه و سلم لهم ، و صدق انتمائهم و تفانيهم في سبيل الله .

٢- بناء الفكر الإسلامي المستقل الذي يعتمد على أساس الإسلام الحنيف المتمثل في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

٣- دراسة حياة السلف دراسة تربوية دقيقة و الوصول إلى أهم العوامل التي أدت إلى وصولهم الدرجات العلى و الاستفادة من تطبيق هذه العوامل على أبناء المسلمين للعمل على رقيهم و رفعتهم .

٤- عقد مؤتمرات بصورة دورية تحارب الغزو الفكري و الاستعماري و تختار أنجع الأساليب للتصدي له .

٥- نبذ التعصب للأحزاب و المذاهب و الطوائف و جمع كلمة المسلمين على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

٦- بيان سلبيات التقليد للعمل على التخلص منها و التمسك بالكتاب والسنة و على نهج السلف الصالح .

١٠- فتح باب الاجتهاد و ترك التقليد الذي قيد جهوداً كبيرة لجهابذة العلماء .

١١- العمل على تعدد المعلمين للمادة الواحدة ، لتوسيع دائرة المعرفة للمتعلم حيث أن كل معلم قد يحوز علماً لا يكون موجوداً عند غيره ، فالعلم ليس محصوراً في واحد أو اثنين .

١٢- العمل على بناء مناهج تعزز الانتماء للإسلام و تبين مخاطر التقليد و أشكاله وسبل التصدي لها .

١٣- الاستفادة من العلوم التطبيقية والتطور الصناعي والتكنولوجي للغرب ما لم تعارض الشرع . وإعادة دراسة المناهج الموجودة بما يوافق الشرع ويحارب التأثر بالغرب والشرق .

١٤- تربية المسلمين على العادات الإسلامية و نبذ العادات الكافرة التي تسربت إلينا من الكفار .

١٥- إعمال الفكر والنظر في كل ما يلقى علينا ، ونراه أمامنا ، وعرضه على الكتاب والسنة ، فإن وافق فبها ونعمت ، و إلا فينبغي علينا اجتنابه و البعد عنه و التبري منه ، وعلينا مخالفة أهل الباطل في أعمالهم .

١٦- العمل على إيجاد الفرد المسلم والبيت المسلم و المجتمع المسلم ، و العمل على أن تسود الفكرة الإسلامية ، حيث توثر في كل هذه الأوضاع و تصبغها بصبغة الإسلام . من خلال الاستفادة من هذه الدراسة وغيرها من الدراسات الاسلامية التي تحاول أن تجمع بين الأصالة والمعاصرة .

١٧- العمل على استخدام المسجد كمؤسسة تعليمية تعمل على المساهمة في محو الأمية ، و التصدي للغزو الإعلامي الكافر ، و توثيق الصلة بين العلماء والعامة .

١٨- العمل على نشر الإسلام الصحيح و توعية المسلمين من خلال المناهج و وسائل الإعلام و غيرها من الطرق و تربية المسلمين على الإسلام الصحيح .

١٩- بناء مدارس شرعية للنساء لمنع الاختلاط مع مراعاة تقديم مناهج توافق خصوصية المرأة .

٢٠- تربية بنات المسلمين على العفة و البعد عن الوسائل التي تعمل على انتشار الفاحشة و الرذيلة .

٢١- الاهتمام باللغات الأجنبية و تبني ما ينفع التلاميذ من المدارس الأجنبية و المدارس الخاصة ، حتى لا يلجأ أولياء الأمور لترك المدارس الحكومية ووضع أبنائهم في تلك المدارس التي يسيطر عليها النصارى و العلمانيون .

٢٢- العمل على بناء نظرية تربوية إسلامية تنبثق من النظرة الوسطية في التعامل مع الإنسان ، و التي تعمل على تلبية رغباته في حدود الشرع .

ثالثاً : المقترحات

و في ضوء دراسة الباحث يمكن الخروج بعدة مقترحات منها :

- يقترح الباحث بدراسة تراث الشيخ الألباني من الناحية التربوية و الفقهية والحديثية للاستفادة منه في جوانب أخرى تفيد المسلمين من كافة النواحي .
- الاهتمام بدراسة المشكلات التربوية المعاصرة في ضوء التربية الإسلامية .
- دراسة المشكلات التربوية المعاصرة من وجهة نظر علماء معاصرين آخرين والخروج بأهم النتائج لمعالجة تلك المشكلات .
- الاهتمام بدراسة تراث العلماء المسلمين دراسة دقيقة و الإفادة من هذه الدراسة بتطبيق نتائجها على أرض الواقع .

مراجع الدراسة

أولاً : الكتب و المصادر

١) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٣٩٢هـ): **منزلة السنة في الإسلام** ، محاضرة أُلقيت في الدوحة ، قطر ، رمضان ١٣٩٢هـ .

٢) إبراهيم ، محمد(٢٠٠١م): **الحاوي من فتاوي الألباني** ، العلمية للنشر والتوزيع ، بنها.

٣) ابن أبي شيبة الكوفي ، أبو بكر (١٤٠٩هـ): **مصنف ابن أبي شيبة** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ .

٤) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (١٣٥٨هـ): **المنتظم** ، دار صادر ، بيروت ط١.

٥) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر (١٣٩٣هـ): **مدارج السالكين بين منازل اياك تعبد وإياك نستعين** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ .

٦) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر (١٩٧٣م): **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد .

٧) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الزرعي (١٤١٦هـ): **بدائع الفوائد** ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، ط١ .

٨) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الزرعي (١٩٧٣م): **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ، دار الجيل ، بيروت .

٩) ابن القيم ، محمدبن أبي بكر الزرعي (١٤١٨هـ): **الصواعق المرسلة على الجهيمية** والمعطلة ، دار العاصمة ، الرياض ، ط٣ .

١٠) ابن القيم الزرعي أبو عبد الله (١٩٧٣م): **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ، دار الجيل ، ط٢ ، بيروت .

١١) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (١٣٨٦هـ): **الفتاوي الكبرى** ، دار المعرفة ، بيروت ط١ .

١٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (١٣٩١هـ): **درء التعارض** ، دار الكنوز الأدبية ، الرياض .

١٣) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ب.ت.): **سير أعلام النبلاء** .

١٤) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ب.ت.): **مجموع الفتاوي** .

١٥) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (١٤١٤هـ): **صحيح ابن حبان** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ .

١٦) ابن حزم ، علي بن أحمد (١٤٠٤هـ): **الإحكام في أصول الأحكام** ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ .

١٧) ابن حنبل ، أحمد (د.ت.): **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

١٨) ابن خلدون : (١٩٦٠م): **المقدمة** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

١٩) ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد (١٤٠٥هـ): **المغني** ، دار الفكر ، بيروت ط١.

٢٠) ابن ماجة (١٣٩٥هـ): **سنن ابن ماجة** ، دار إحياء التراث ، تحقيق محمد فؤاد عبد النعماني .

٢١) ابن باز ، عبد العزيز (د.ت.): **مجموع فتاوي ومقالات متنوعة** ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ، السعودية .

٢٢) أبو دف ، محمود (١٤٢٣هـ): **مقدمة في التربية الإسلامية** ، مكتبة آفاق ، غزة.

٢٣) أبو دف ، محمود (٢٠٠٢م): **معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن** ، الجامعة الإسلامية ، غزة.

٢٤) أبو زيد ، بكر (١٤١٦هـ): **سلوكيات يجب الحذر منها** ، نشر موقع صيد الفوائد .

٢٥) أحمد وعلي سعيد إسماعيل (١٩٨٠م): **تاريخ التربية والتعليم** ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ .

٢٦) الأشقر ، عمر سليمان (د.ت.): **العقيدة في ضوء الكتاب والسنة** ، دار النفائس ، مكتبة الفلاح .

٢٧) الأغا(١٩٩٧م): **البحث التربوي عناصره مناهجه أدواته** ، غزة ، مطبعة المقداد .

٢٨) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٣٩٦هـ): **قيام رمضان وفضله وكيفية أدائه ومشروعية الجماعة فيه ، ومعه بحث قيم عن الاعتكاف** ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط٢ .

٢٩) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٠٥هـ): **مشكاة المصابيح** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ .

٣٠) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤١٢هـ): **سؤال وجواب حول فقه الواقع** ، دار الجلالين ، السعودية ، الرياض ، ط١ .

٣١) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤١٢هـ): **فقه الواقع** ، دار الجلالين للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ .

٣٢) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤١٣هـ): **جلباب المرأة المسلمة** ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط١ .

٣٣) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤١٣هـ): **جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة** ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ط١ .

٣٤) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤١٧هـ): **ضفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم** ، مكتبة المعارف ، الرياض ط٢ .

٣٥) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٢١هـ): **التصفية و التربية وحاجة المسلمين إليها** ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط ١ .

٣٦) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٢١هـ): **الرد المفحم على من خالف العلماء وتشدد وتعصب وألزم المرأة أن تستر وجهها وكفيها ولم يقنع بقولهم أنه سنة ومستحبة** ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط٢ .

٣٧) الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٢٢هـ): **التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٢ .

٣٨) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت): **الحديث حجة بنفسه** ، المكتبة الإسلامية ، عمان.

٣٩) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت): **السلسلة الصحيحة** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الخامسة .

٤٠) الألباني ، محمد ناصر الدين(١٣٩٩هـ): **حجة النبي صلى الله عليه وسلم** ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، المكتب الإسلامية .

٤١) الألباني ، محمد ناصر الدين(١٤٠٥هـ): **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** ، الطبعة الثانية ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٤٢) الألباني ، محمد ناصر الدين(١٤٠٥هـ): **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال و الحرام** ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٤٣) الألباني ، محمد ناصر الدين(١٤١٣هـ): **جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة** ، الطبعة الأولى ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن.

٤٤) الألباني ، محمد ناصر الدين(د.ت): **السلسلة الضعيفة** ، الرياض ، مكتبة المعارف .

٤٥) الألباني ، محمد ناصر الدين(د.ت): **صحيح سنن أبي داود** ، بيروت ، دار الفكر .

٤٦) الألباني ، محمد ناصر الدين(د.ت): **صحيح و ضعيف الجامع الصغير و زيادته** ، المكتب الإسلامي ، عمان ، الأردن .

٤٧) الألباني ، محمد ناصر الدين: (د.ت.): **التوسل - أنواعه وأحكامه** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،ط٣ .

٤٨) الإمام مسلم بن الحجاج : أبو الحسين القشيري النيسابوري (د.ت.): **صحيح مسلم** ، دار إحياء التراث ، لبنان ، بيروت ، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي .

٤٩) البخاري ، محمد بن إسماعيل (١٤٠٧هـ): **صحيح البخاري** ، دار ابن كثير ، دار اليمامة ، بيروت ، ط٣ .

٥٠) التبريزي ، محمد بن عبد الله (١٤٠٥ هـ): **مشكاة المصابيح** ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٥١) الترمذي ، محمد بن عيسى (د.ت.): **الجامع الصحيح** ، سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون .

٥٢) الحاكم النيسابوري (١٤١١هـ): **المستدرك على الصحيحين** ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ط١ ، تحقيق مصطفى عبد القادر طه .

٥٣) الحنبلي ، ابن رجب (١٤٢١هـ): **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلم** ، آفاق للطباعة والنشر ، ط١ ، غزة .

٥٤) الخلف ، أحمد (د.ت.): **منهج ابن القيم في الدعوة** ، مكتبة أضواء السلف .

٥٥) الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (١٤٠٧هـ): **سنن الدارمي** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، تحقيق فواز زمرلي ، خالد العلمي .

٥٦) الزركشي ، بدر الدين (د.ت): **البحر المحيط** ، دار الكتبي .

٥٧) السباعي ، مصطفى (د. ت.): **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي .**

٥٨) السبحي عبد الله محمود ، بارقاش صالح سالم ، (١٤١٦هـ) : **أصول التربية العامة والإسلامية** ، حائل ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ط٢ .

٥٩) السحيمي ، فواز (١٤٢٣هـ): **أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله** ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط١ .

٦٠) السيوطي (١٤٠٦هـ): **شرح السيوطي لسنن النسائي** ، مكتب المطبوعات صلب ، ط٢ .

٦١) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى اللخمي (د.ت): **الموافقات** ، دار المعرفة ، بيروت .

٦٢) الشمراني ، عبد الله بن محمد (د. ت) : **ثبت مؤلفات الألباني** ، نشر موقع الدرر السنية ، شبكة الانترنت .

٦٣) الصنعاني ، محمد بن اسماعيل (١٤٠٥ هـ): **رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار** ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٦٤) العظيم آبادي ، محمد شمس الحق (١٤١٥ هـ): **عون المعبود** ، دار الكتب العلمي ، بيروت ط٢ .

٦٥) العفيفي ، محمد الهادي ، أحمد ، سعد مرسي (١٣٩٢هـ): **قرارات في التربية المعاصرة** ، عالم الكتب القاهرة .

٦٦) العلواني ، طه(١٤١٨ هـ): **الأزمة الفكرية المعاصرة** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن ، فيرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية .

٦٧) العمارة ، محمد حسن (١٤٢١هـ): **الفكر التربوي الإسلامي** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ،ط ١ .

٦٨) الغزالي ، محمد (١٤١٨ هـ) : **فقه السيرة** ، دار القلم ، دمشق ، ط٧ .

٦٩) الغفاري ، العلي(١٤١٢هـ): **مختصر العلو** ، اختصره وحققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية .

٧٠) القاضي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٤هـ): **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ .

٧١) القرضاوي ، يوسف (١٤١٧هـ): **الرسول والعلم** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧.

٧٢) القريوتي ، عاصم بن عبد الله (١٤٢٠هـ) : **كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى** ، الطبعة الأولى ، حقوق النشر للمؤلف.

٧٣) القنوجي ، صديق بن حسن (١٣٩٨هـ): **أبجد العلوم في بيان أحوال العلوم** ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٤) الكيلاني ، ماجد عرسان (١٤٠٥هـ): **تطور مفهوم النظرية التربوية** ، دار ابن كثير ، دمشق ، ص٢٦٥ .

٧٥) المنجد ، محمد صالح(١٤٢٠هـ): **أحداث مثيرة في حياة الشيخ الألباني** ، دار الإيمان ، الإسكندرية.

٧٦) النباهين ، علي (١٤١٥هـ): **أصول التربية الإسلامية** ، جامعة الأزهر ، غزة ، ص٨-١٢.

٧٧) النجار ، عبد المجيد(١٤١٢هـ): **دور حرية الرأي في الوحدة بين المسلمين** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن ، أمريكا.

٧٨) النحلاوي ، عبد الرحمن (١٤٠٩هـ): **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة** ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٧٩) النحوي ، عدنان علي رضا (١٤٢٠هـ): **التربية في الإسلام (النظرية والمنهج)** ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط١ .

٨٠) النوري عبد الغني ، عبود عبد المغني (١٣٩٩هـ): **نحو فلسفة عربية للتربية** ، القاهرة ، دار الفكر العربي ط٢ .
٨١) الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (١٤١٢ هـ): **مجمع الزوائد و منبع الفوائد** ، دار الفكر بيروت .
٨٢) أمين ، أحمد (١٣٥٢هـ): **العلم والدين** ، فيفي الخاطي ، مطبعة مجلة التأليف والترجمة والنشر ، ج٤ .
٨٣) بدير ، بدير محمد (١٤١٣هـ): **منهج السنة النبوية في تربية الإنسان** ، مكتبة الدعوة الإسلامية بالمنصورة ، مصر ، ط٣ .
٨٤) حسنة ، عمر(١٤١١هـ): **مراجعات في الفكر والدعوة والحركة** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن ، أمريكا.
٨٥) حمدان ، محمد زياد (١٤٠٨هـ): **التدريس المعاصر ، تطوراته وأصوله وعناصره وطرقه** ، عمان ، دار التربية الحديثة .
٨٦) حوى ، سعيد (١٤٢٣هـ): **المستخلص في تزكية الأنفس** ، دار السلام للطباعة ، القاهرة ط٩ .
٨٧) رشدي لبيب وآخرون (١٤٠٤هـ): **المنهج منظومة لمحتوى التعليم** ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر .
٨٨) رفاعي ، فيصل الراوي وآخرون (١٤٢٠هـ): **تطور الفكر التربوي الإسلامي** ، مكتبة الفلاح ، الكويت ،ط١ .
٨٩) سليم ، عمرو عبد المنعم (د. ت.): **المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني** ، دار السلف الصالح ، جدة .
٩٠) سليم ، عمرو عبد المنعم(د.ت): **المنهج السلفي عند الألباني** ، دار السلف الصالح ، جدة .
٩١) صالح ، عبد العزيز(١٣٩٩هـ): **علم النفس التربوي** ، القاهرة ، دار الشباب .
٩٢) علي ، سعيد إسماعيل (١٤١٢هـ) : **الأصول الإسلامية للتربية** ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط٣ .
٩٣) علي ، سعيد إسماعيل (١٤١٢هـ): **الأصول الإسلامية للتربية** ، دار الفكر ، القاهرة ، ج.م.ع ، ط٣ .
٩٤) علي ، سيد إسماعيل (١٤١٣هـ) : **اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

٩٥) فريد ، أحمد (١٤١٩ هـ): **التربية على منهج أهل السنة والجماعة** ، الدار السلفية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية .

٩٦) قسطندي ، نقولا أبو حمد (١٤٠٢هـ): **الوسائل في عملية التعلم والتعليم** ، القدس ، طبعة المعارف ، ط٤ .

٩٧) قطب ، سيد (د.ت.) : **معالم في الطريق** ، دار الشروق ، القاهرة .

٩٨) قطب ، سيد (د.ت.): معالم في الطريق ، دار الشروق ، ج.م.ع. .

٩٩) قطب ، محمد علي (١٤٠٠هـ): **تربية البنات في الإسلام** ، مكتبة القرآن ، القاهرة.

١٠٠) قنديل ، أمين مرسي (١٣٤٩هـ): **أصول التربية وفن التدريس** ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ج.م.ع .

١٠١) مرسي ، محمد منير (١٤٠٠هـ): **تاريخ التربية في الشرق والغرب** ، عالم الكتب ، القاهرة .

١٠٢) ناصر ، إبراهيم (١٤١٧هـ): **مقدمة في التربية** ، دار عمار ، عمان ، ط٨.

١٠٣) وهبة ، مروان(١٣٩٩هـ): **المعجم الفلسفي** ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة .

ثانياً : المجلات و الدوريات العلمية

١٠٤) ابن ياسر ، عبد العزيز (د.ت.): " خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان العمل (فتاوي ومقالات متنوعة) "، **موقع صيد الفوائد على شبكة الإنترنت.**

١٠٥) الأزرق ، إبراهيم بن عبد الله (١٤٢٥هـ): " الاختلاط بين الواقع والتشريع " ، دراسة فقهية ، علمية تطبيقية في حكم الاختلاط وآثاره ، تقريظ الشيخ أ.د. ناصر العمر ، السعودية .

١٠٦) الخولي ، عبد البديع(١٤١٣هـ): " الفكر التربوي عند ابن القيم الجوزية " ، **مجلة دراسات تربوية** ، المجلد ٨ ، العدد ٥٠ ، القاهرة.

١٠٧) المزين ، سليمان(١٤١٨هـ): " الفكر التربوي عند أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بـ طاش كبرى زاده "، **رسالة ماجستير** ، الجامعة الإسلامية ، غزة.

١٠٨) جار الله ، عبد الله (١٤٢٠هـ): " آفة التعليم الاختلاط " ، **مجلة الأسرة** ، العدد ٧٠ ، السعودية .

١٠٩) حسن ، عثمان علي (١٤٢٦هـ): " المعلم من الواجب الوظيفي إلى الواجب الرسالي " ، **موقع صيد الفوائد على شبكة الإنترنت** .

١١٠) خالد ، حسين(١٤١٨هـ): " الفكر التربوي عند الحارث المحاسبي ، **مجلة الدراسات الإسلامية** ، المجلد الثاني ، العدد الثالث والثلاثون ، باكستان.

١١١) غراب ، يوسف(١٤١١هـ): " الفكر التربوي عند الكشميري " ، **مجلة التربية** ، قطر عدد ٩٩.

١١٢) مصطفى ، شريف(١٤١٠هـ): " الفكر التربوي الإسلامي " ، **مجلة المعلم الطالب** ، بيروت ، دائرة التربية والتعليم ، الأونروا ، عمان.

١١٣) مقبل ، صالح(١٤٠٩هـ): " الفكر التربوي عند الشوكاني " ، **رسالة ماجستير منشورة** ، بيروت ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، دار الجيل .

المجالس العلمية المفهرسة و المسجلة على أشرطة

١١٤) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢/١

١١٥) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة أخلاق المسلم ٥/١

١١٦) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة أخلاق المسلم ٨/١

١١٧) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٨/١

١١٨) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١٠/١

١١٩) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١٩/١

١٢٠) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٩/١

١٢١) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٠/١

١٢٢) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧١/١

١٢٣) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٣/١

١٢٤) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٩/١

١٢٥) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٨٢/١

١٢٦) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٩٣/١

١٢٧) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١٣٤/١

١٢٨) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١٣٦/١

١٢٩) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١٣٨/١

١٣٠) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١٦٩/١

١٣١) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١٧٢/١

١٣٢) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١٧٥/١

١٣٣) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢٠٠/١
١٣٤) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢٠١/١
١٣٥) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢١٣/١
١٣٦) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢١٧/١
١٣٧) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢١٩/١
١٣٨) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢٤١/١
١٣٩) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢٦٠/١
١٤٠) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢٧٠/١
١٤١) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٢٩١/١
١٤٢) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٠٦/١
١٤٣) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣١٥/١
١٤٤) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٢٠/١
١٤٥) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٢٢/١
١٤٦) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٤٠/١
١٤٧) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٤٢/١
١٤٨) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٤٥/١
١٤٩) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٤٥/١
١٥٠) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٥٢/١
١٥١) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٣٩٧/١
١٥٢) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٤٢٤/١
١٥٣) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٤٤٥/١
١٥٤) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٤٥٤/١
١٥٥) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٤٥٥/١
١٥٦) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٤٨٠/١
١٥٧) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٥٣٨/١
١٥٨) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٥٣٩/١
١٥٩) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٦١٨/١
١٦٠) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٦١٩/١
١٦١) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٦٣١/١
١٦٢) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٦٣٦/١

١٦٣) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٦٤٣/١
١٦٤) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٦٥٤/١
١٦٥) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٠٧/١
١٦٦) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٢٤/١
١٦٧) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٥١/١
١٦٨) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٥٣/١
١٦٩) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٩١/١
١٧٠) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٩١/١
١٧١) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٧٩٢/١
١٧٢) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٨٠٥/١
١٧٣) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٨٠٦/١
١٧٤) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٨١٠/١
١٧٥) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٨٨٠/١
١٧٦) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ٩٠١/١
١٧٧) الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت.): الحكمة من خلق الخلق .